الحضارة اليمنية

وناطحات السحاب الحجرية

أصالة الفن المعماري في يافع



الجمهورية اليمنية / عدن

هاتف (٣٩٧٧٧٦/ ٢/ ٠٠٩٦٧) فاكس (٣٩٧٧٧٥/ ٢/ ٠٠٩٦٧)

Email: drwfaq@gmail.com

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

رقم الايداع في المكتبة الوطنية/ عدن

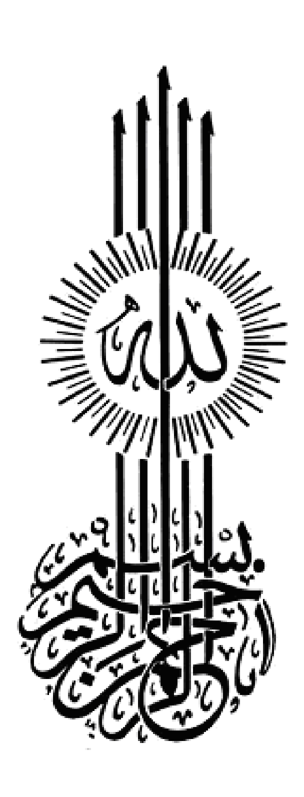
٧٨٨/ ٢٠١١م

الحضارة اليمنية

وناطحات السحاب الحجرية
أصالة الفن المعماري في يافع

تأليف

عبدالإله سالم صالح الضباعي


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء

إلى رمز الطهارة والعفة ... إلى رفيقة دربي وشريكة عمري ونصفي الآخر ... إلى من رافقتني مشواري، وشاركتني أفراحي وأتراحي، وكانت عوناً وسنداً لي ... إلى مثال الوفاء والإخلاص ... من تلقاني بالسلام... وتقابلني دوماً بالابتسام ... من لي مطيعة ... ولندائي ملبيةً، ولكلامي مستمعةً، ولعرضي حافظةً، ولأسراري كاتمةً، ولأبنائي مربيةً ... مَن تسهر الليالي من أجل راحتي، وتهيئ لي كلَّ سبل الراحة والهدوء ... مَن صمتها أبلغ من كل الكلام في لحظة غضبي، وكلامها دُررٌ من ذهب في لحظة هدوئي ... إلى بلسم آلامي والنور الذي ينبثق في ظلامي قنديلاً يضيء لي الدروب ... إلى من شاركني وتحمل معي أعباء هذا العمل وغيره من الأعمال التي سبق إصدارها ... إليها أسمى آيات الحب عرفاناً بجميلها ووفائها.

إلى «أم سالم» أهدي هذا الكتاب....

«أبو سالم»

كلمة الناشر

ارتبطت الحضارة اليمنية بالعمارة الحجرية منذ الأزل؛ فأخرجت للإنسانية نمطًا فريدًا لفت أنظار الشغوفين بفن العمارة وأسرار الإبداع.

والمؤلف في هذا الكتاب يضعنا أمام مشهد حافل بكل سمات الإبداع والإعجاز، ويطوف بنا في المدن اليافعية العريقة؛ لنقف مأسورين أمام إرث حضاري جذاب من لدن حمير وسبأ إلى يومنا هذا.

إنه يطوف بنا من خلال كتابه الذي رَبَتْ صفحاتُهُ عن **٤٥٠** صفحة في أودية يافع وسهولها، ويعلو بنا إلى هضابها وجبالها، ليطل بنا من أعلى قممها السامقة على أقدم حضارة حجرية عانقت السحاب بأدوارها المتعددة، وسلبت الألباب بأشكالها الزخرفية المتنوعة.

إنه يحدثنا عن بلاد يافع أحد أجزاء اليمن، وأحد أسس حضارته العريقة، حيث تناول في الفصل الأول التعريف بيافع من حيث المكان والسكان.

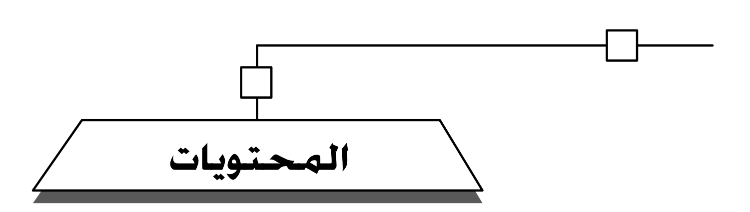
وفي الفصل الثاني تناول العناصر الفريدة في الفن المعماري اليافعي وأنماط ذلك الفن وأهم عناصره المعمارية، ليلج بنا بعد

ذلك إلى الفصل الثالث الذي استعرض فيه التقنيات المستخدمة في البناء، وتناول أبرز طرقه ومراحله، وختم كتابه بعد ذلك بفصل رابع عرَّف فيه بأهم المدن التاريخية والمواقع الأثرية في البلاد اليافعية.

ولطبيعة البلاد الجبلية، وحرص اليافعي على استغلال مساحة الأراضي سيلحظ القارئ أن النمط الغالب في العمارة اليافعية هي الوحدات السكنية الكبيرة الممتدة رأسيًّا، وهذا النمط المعماري أسهم إسهامًا كبيرًا في ترابط الأسرة اليافعية وتماسكها، إذ يسكن الآباء والأبناء والأحفاد في سكن واحد.

ونحن في دار الوفاق- إذ ننشر هذا الكتاب- نتمنى أن نكون قدمنا للمكتبة العربية، ولك أخي القارئ الكريم، ما يثري المعرفة ويحوز الإعجاب.

الناشر



الموضوع	الصفحة

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع



ومـلـوكُ حِـمْـيَـرَ ألـفُ مَـلـك أصـبـحـوا
فـي الـتُّـرْبِ رَهـنَ ضـرائـحٍ وصِـفـاحِ[(١)]
آثـارُهُـم فـي الأرض تُـخـبـرُنـا بـهـم
والـكـتـبُ مـن سِـيَـرٍ تُـقَـصُّ صِـحـاحِ

من القصيدة الحميرية
لنشوان بن سعيد الحميري

(١) ط: صفائح وضراح، هكذا وردت في هامش كتاب الكلمة، ملوك حمير وأقيال اليمن، قصيدة نشوان بن سعيد الحميري، ط٢-١/٦/١٩٧٨م، دار العودة بيروت، ص.١٩.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا ونبينا محمد الصادق الأمين وعلى آله وأصحابه الذين اقتفوا أثره، واتبعوا هداه، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

بنظرة تحلق في الأفق الممتد تكشف عن جبال تكسوها السحب، بأرديتها الشفافة البيضاء، وحياة إنسان تربع القمم الشاهقة بعيدا عن صخب المدينة،إنها جبال يافع إحدى أكثر المناطق اليمنية إثارة وتشويقا من الناحية الجيولوجية، تضاريس ثرية متنوعة، تشكل الجبال أهم هذه الملامح روعة وإثارة وإبداعاً، تعكس تاريخها الجيولوجي الطويل وما طرأ عليه من تغيير واختلاف على مدى العصور حتى اكتسبت طابعا خاصا بها.

هذه الجبال رغم قسوتها تنبض بالحياة، فعلى سفوح هذه القمم الجبلية السامقة أقام سكان يافع حياتهم ونحتوا الجبال بيوتاً من الحجارة بالعزم والإبداع، أقاموا لأنفسهم حياة خاصة في أكناف الجبال وتأقلموا مع هذه البيئة القاسية بارتفاعاتها الشاهقة، حياة ضاربة في القدم، تعوَّد سكانها على الصبر والجلد.

فوق هذه الجبال الصخرية تبدو الحياة قاسية الملامح حادة

المزاج إلا أنه بفضل الله ثم بإرادة وتصميم السكان -وعلى أجيال متعاقبة-استطاعوا إقامة حضارة مزدهرة مستقرة، ملامح الوجوه الجبلية المعبرة والمشحونة بالحياة تتحدث عن الخبرات الإنسانية المتوارثة، من واقع هذه المجتمعات يمكن قياس مدى تأقلم سكان يافع مع البيئة الطبيعية وتسخير مصادرها لصالحهم والتعايش معها، والمحافظة على هويتها الأصلية.

يمكن للزائر لمناطق يافع مشاهدة حضارة تمتد لخمسة آلاف سنة، ومن الواضح أنها كانت حضارة نشطة، ويدل ذلك على تعاقب عدة حضارات وليست حضارة واحدة، وتبدو براعة سكان يافع القدامى في البناء والعمارة واضحة، ويدل أسلوب بناء هذه الأبراج على تقنية عالية، ففي جانب الفن المعماري اليافعي يُظهر التداخلُ والتناسقُ الجمالي في توزع وبناء البيوت الحجرية مدى دقة وهندسة التصميم المعماري والجمع بينهما، ومعايشة تفاصيل الحياة اليومية وحركة الناس المحتفظة بالكثير من عبق الأصالة.

فالعمارة في يافع تُظهر بجلاء الأساليب والوسائل التي اتبعها السكان في الاستفادة من المصادر التي أتاحتها لهم البيئة وتوظيف مهاراتهم وخيالهم الخصب في أشكال معمارية تتناغم مع بيئتهم الطبيعية. وأصبحت هذه العمارة بمثابة الذاكرة الحية لأسلوب العمارة في الجبال اليافعية قبل أن تؤثِّر عليها المتغيرات العصرية الجديدة. وتتميز هذه الأبنية بجدرانها السميكة المصنوعة من الحجارة والطين بحيث تصبح عازلة لقيظ الصيف وبرد الشتاء، أنماط معمارية تمتاز بحضارتها الساحرة الضاربة في أعماق التاريخ والانسجام المتفرد مع البيئة.

والعمارة تعبر عن فلسفة المجتمع فيما يطرحه من موضوعات، وهي ترجمة لمفاهيم بين فكر وفن وفلسفة الإنسان، وتتشكل تلك الترجمة لتكوِّن لغة فنية، وتصبح العمارة من خلالها لغة حوار بين الشعوب. وبوضع لغة العمارة في نظام معماري يعبر عن إدراك المعاني الظاهرة في التشكيل المعماري والباطنة في التجريد، فإننا نصل بذلك النظام إلى كون العمارة نغمة متجددة تتفاعل مع ثقافة المجتمع وتذوقه الفني، وظهور الحركات المعمارية في العالم ما هي إلا محاولات للوصول بالعمارة إلى لغة تطرح ثقافتها باستخدام تقنيات وتكنولوجيا العصر لتخرج بها العمارة من القالب المصمت حتى تتناغم مع تطلعات الإنسان وأفكاره. عند مشاهدتنا مبنى ما فإننا لا نستجيب لتكوينه وتعبيره لعدم وضوح أثرهما علينا، فمثلا يعطى الشعر صورة لذلك المعنى فعندما نسمع أصوات الكلمات والإيقاعات التي تشكِّل التكوين المرئي دون أن يتضح المعنى، ويكتمل المعنى عندما ندرك الصورة التي ترسمها الكلمات في أذهاننا، فعندما نرى عمل معماري ما، لثقافة غير مألوفة لدينا ندرك تركيبها ولا ندرك ثقافتها وتعبيرها إلا بعد دراسة ثقافتها، وبإمكاننا دمج التكوين والمعنى أكثر فأكثر لنحصل على ما نسميه الهوية المعمارية،وأرى أن الهوية هي الحالة التي يكون عليها المبنى من ثقافة وتكوين ومعاني وعناصر معمارية.

منهجية البحث:

اعتمدنا في الحصول على المعلومات من خلال المسح والبحث والنزول الميداني وزيارة عدد من أصحاب الخبرة والمختصين من معلمي البناء في يافع والمعمَّرين والجلوس معهم،

والاتصال ببعض المهتمين، والاستفادة ممن كان لهم الفضل بكتابة بعض المقالات الصحفية مؤخراً عن هذا الطراز المعماري المتميز.كما أننا أُفدنا من أكثر من مائتي مرجع حسب ما أثبتنا ذلك في المصادر والمراجع، والجدير بالإشارة إننا لا نزعم الإحاطة بفن الهندسة المعمارية ونلتمس العذر من ذوي الاختصاص بهذا الشأن.

الأسباب والدوافع:

١- تسليط بعض الضوء من زاوية النظرة الثقافية على هذا النمط الفني الحضاري بأصالته وخصائصه الفريدة، من خلال هذه المساهمة المتواضعة التي سنتناول فيها التراث المعماري الأصيل لجزء مهم من الوطن اليمني والمتمثل بمنطقة يافع، ومحاولة إظهار وإبراز ما تختزنه وتزخر به من موروث حضاري معماري بعد أن ظلت ولفترة طويلة بعيدة عن الاهتمام والدراسة.

٢- استكمالاً لما سبق تناوله في كتاب الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة في سرو حمير (يافع) والذي أصدرناه في سبتمبر **٢٠٠٩**م.

٣- دعوة للجهات ذات العلاقة والمختصين للقيام بدراسات واسعة ومكثفة بهدف الاستفادة من هذا الطراز المعماري الفريد وتطويره بما يتناسب والدور الوظيفي الجديد، وبهذا نكون قد حافظنا على جزء هام من تراثنا المعماري اليمني.

خطة البحث:

تتكون من أربعة فصول ولكل فصل عدد من المباحث والمطالب إضافة إلى ملاحق للوثائق والصور.سيتم تناول ذلك في المدخل التمهيدي.

مدخل تمهيدي:

الفن المعماري هو احد الفنون، الذي يؤثث جمالية الجسد المدني في تكوين الذائقة الإبداعية في الثقافة الإنسانية، وبعدما اكتملت أدوات الثقافة من النواحي التكوينية في الشعر والرواية والقصة والسينما والتشكيل والفنون الأخرى، أخذت تتكون عناصر جمالية أخرى منها فن العمارة، وتعد العمارة فن الفضاءات الناطقة، وهي قلب المعادلة الفيزياوية من ثوابت إنشائية إلى فضاءات مفتوحة تمنح المشهد المعماري فسحة التواصل في النظر وإيصاله إلى مناطق غير مطروقة من ناحية الشكل والتصميم والهيكلية، وتتصل بالتكوين الهندسي الدقيق من سنتمترات متصلبة محسوبة إلى تشكلات هرمية أو غير ذلك، وتعطي لغة جمالية مشتركة، لها قدرة على التواصل مع الفنون الأخرى.

وتعتبر العمارة التاريخ الناطق والسجل الحقيقي المعبر عن حضارة الإنسان وتطوره الاقتصادي والسياسي والثقافي، فمنذ الفترة التي سبقت القرن الخامس ق.م ظهرت على ارض اليمن دول لها حضارات راقية مثل: معين وسبأ وقتبان وأوسان وحضرموت وحمير، وقد صاحب تلك الحضارات نشوء كثير من المدن التي كانت تمثل مراكز تحضر، وكانت هذه المدن إما عواصم سياسية أو محطات على طرق التجارة تستلم الضرائب وتقدم الحماية والخدمات، وتمتلك مراكز تجارية ضخمة، والمعمار هو شاهدها الأبرز وأثرها الخالد، وهو الوجه الذي انعكست فيه مختلف جوانب ازدهار الحضارة اليمنية القديمة،

الاقتصادية والتجارية والسياسية والاجتماعية والثقافية والدينية، ويتجلى ذلك في ما تبقى من آثار لمدن وقلاع وقصور ومعابد وسدود.

والحفريات والاكتشافات التي تظهر بين الحين والآخر تؤكد بأن البناء اليمني يستمد جذوره من تراث ثقافي يتجاوز عمره (٤٠٠٠عام)، والشيء المميز للعمارة اليمنية عن غيرها من بلدان العالم هو أن البناء في اليمن فن كان يمارسه الفرد اليمني لبناء بيته المتواضع بما فيه من متانة وجمال، وجاء ليلبي احتياجات الفرد ويلاءم الظروف المناخية وإمكانات البناء المتوافرة، لذلك يعجب الزائر للاختلافات التي تظهر على مسافات قصيرة بين منطقة وأخرى في أساليب التصميم وطرق البناء، حيث كان البنَّاؤون اليمنيون يستعملون المواد الإنشائية التي تتوافر بالموقع نفسه، ولقد توافرت في العمارة اليمنية الإسلامية البساطة في التفكير وعدم التعقيد في التعبير، وكذا المرونة في التخطيط والتصميم، وفي التفاصيل والعناصر الزخرفية، وهذه الخصائص ساعدت على جعل المبنى السكني يوفر الطمأنينة والهدوء والترابط العائلي والاجتماعي، كما وفرت للمباني الدينية جو الوقار والخشوع مع إمكانية التحصيل العلمي واجتماع المسلمين لتدارس شؤونهم .

وتحتل العمارة أهمية كبيرة وعظيمة في حضارات الأمم والشعوب على مر العصور، ولمعرفة حضارة وتقدم أي أمة من الأمم أو شعب من الشعوب فإن ذلك يتم بالتعرف على ما خلفته من منشآت باقية تحكي عن المستوى الذي وصلت إليه من تقدم وحضارة.

وقد تميزت حضارتنا اليمنية القديمة بمهارة فائقة في مجال البناء والتشييد وبصورة لا تُضاهى في اختيار المواد المناسبة، واستطاع اليمنيون بفضل مهاراتهم تشييد الكثير من المنشآت الضخمة من سدود ومعابد ومباني عامة لازالت آثارها باقية حتى يومنا هذا كشاهد على مدى ما وصل إليه الإنسان اليمني من حضارة عظيمة على مختلف المستويات ومازالت مدننا القديمة المعاصرة مرآة حية تعكس هذا التطور الحضاري القديم في مجال البناء والتشييد. لذلك تقع علينا مهمة توثيق تراثنا المعماري وإبراز ما يميز عمارتنا اليمنية عبر تسلسل تاريخي لتطورها بشكل شمولي لم يقتصر على الشكل المعماري فقط بل يشمل الجانب الوظيفي والبيئي، وفي الوقت نفسه يتحتم التعاون والتنسيق بين الجهات المسؤولة والمختصين وكذا المنظمات الدولية للعمل على الحد من إزالة الطابع المميز والخاص لمدننا وقرانا اليمنية، وبحثنا هذا يرتكز على التعريف بجزءٍ من المنشآت المعمارية في الحضارة اليمنية وهي: فرادة وأصالة الفن المعماري في سرو حمير (يافع)، وإلقاء الضوء عليها، **وسنتناول ذلك وفق التقسيم التالي:**

- **الفصل الأول:** التعريف بيافع وموقعها الجغرافي.
- **الفصل الثاني:** فرادة الفن المعماري اليافعي، وأنماطه، وعناصره المعمارية.
- **الفصل الثالث:** أساليب وطرق البناء ومراحله.
- **الفصل الرابع:** أهم المدن التاريخية، والمواقع الأثرية في يافع.

الفصل الأول

التعريف بيافع وموقعها الجغرافي

تمهيد :

يافع هي أجمل شجرة في حديقة اليمن الساحرة وأحلى قصيدة في ديوان اليمن البديع البليغ،كأن عزائمَ أبنائها قلوبٌ مسافرة في الأفاق وبيوتها قصور أساطير وأصداء حلم شاهق سامق، بلاد معجونة بالحلاوة والجمال والكمال، حلاوة بن وقات وجمال معماري وفن، ووجوه وعيون، وكمال أرواح تقتات الصعود والعلو، والعزم، والنجاح، يافع يفاعة هوائنا، وعنفوان ذرانا، وصهيل سرانا، بلادٌ تسيل ورداً، وتعشب مجداً، وتورق شعراً[1].

ما إن تلج وادي يهر حتى تأسرك حفاوة الطبيعة واستقبالها لك، ناهيك عن حفاوة وكرم أهل يافع المعهود والمشهود، ووادي يهر شأنه شأن بقية وديان يافع يتفرد بميزة خاصة من حيث تضاريسه الجبلية المطرزة بالمدرجات الزراعية الخضراء، ووهاده الغنية بالأشجار الباسقة وارفة الظلال، ومياه عيونه

(١) خالد الرويشان، وزير الثقافة الأسبق- غلاف الكتيب الصادر عن يافع بمناسبة الأيام الثقافية ليافع، ومعرض الصور المقام في بيت الثقافة، صنعاء، اعتباراً من ٨ إبريل ٢٠٠٧م.

المتدفقة، ومناخ طقسه الدافئ، يشعرك وأنت بين أحضانه الدافئة بشاعرية سحرية وحميمية تأخذك إلى عالم من سحر المكان وجماله الذي يلامس الذهن والنفس معاً، ويصطحبك وادي يهر إلى أقصى حدوده، حينها يستقبلك أول منعطفات نقيل الخلا الذي يقع في أعلى الوادي، وأنت تتسلق منحدرات هذا النقيل صاعداً إلى لبعوس ترى شموخ جبال يافع وهي تعانق السحاب فتتوجس خيفة لعلوها وما هي إلى لحظات حتى تنحني لك وتحتضنك برقّةٍ(١).

هذي هي يافع الحضارة والتاريخ، يافع التناسق، والعاشق المتيم الأزلي بالتناغم، يافع الإنسان والجغرافيا والمنطقة، ارتبط اسمها بالإنسان الملك الحميري يافع بن قاول، وقرانها الأبدي بالأرض والتاريخ، بالشجر، بالحجر، بالجغرافيا، بالبنيان المعانقة تشريفاته للسماء، إن كانت يافع تعني في اللغة عنفوان الشباب، فهي كذلك تعني ما أرتفع من حافة الجبل أو القمة، لأن اليفع هو الارتفاع.

لهذا التناغم ولذاك التناسق الذي جمعه اسم يافع في كل شيء يرتبط به، ابتداءً من مؤسسها الملك يافع بن قاول الحميري الذي تنسب إليه، مروراً بالإنسان الذي أنجبته بطوله الفارع قمم وجبال يافع الباسقة في السماء، وأطعمته بطونها الحميرية، أو ذاك التألق

---

(١) عبد اللاه الضباعي- يافع ناطحات السحاب الحجرية- الثقافية الصادرة عن مؤسسة الجمهورية، العدد (٥٢٢)، الأحد ٧-٣-٢٠١٠م.

لابن يافع وحفيده في تشييد بنيانها المتفرد، والمسجل علامته التجارية لابن يافع دون غيره[(١)].

وسنتناول ذلك حسب التقسيم التالي:

- **المبحث الأول:** لمحة تعريفية موجزة.
- **المبحث الثاني:** أودية سرو حمير (يافع) وسكّانه.
- **المبحث الثالث:** موقع يافع الجغرافي.
- **المبحث الرابع:** البنية الجيولوجية ليافع.

(١) منصور الغدره - طراز المعمار اليافعي في فن العمارة اليمنية- ٢٦ سبتمبر- العدد ١٤١٢ الخميس ١١سبتمبر٢٠٠٨م.

المبحث الأول

لمحة تعريفية موجزة بيافع

يافع لفظة مشحونة بحشدٍ وافرٍ من الدلالات والمعاني المتداعية، هذه الوردة الجبلية المنبثقة من أعماق الأرض، قمم تتسابق في السماء لتعانق النجوم، يافع هذه الكلمة المنقوشة في ذاكرة التاريخ، هذه الحضارة الرابضة في بطون الوديان وفوق سفوح الأرض التي أنجبت نشوان بن سعيد الحميري وعفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي، والشيخ الدكتور: علي عبد الله بن علي جابر، أئمة الحرم المكي، فضلاء مكة وأفاضلها وعلماء الأبطح وعامليها، وأبا العتيق أبا بكر بن محمد اليافعي قاضي قضاة اليمن المنوط به أحكام صنعاء وعدن وزير الدولتين الزريعية والوليدية، ومبرح بن شهاب اليافعي أحد رجال وفد حمير إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وقائد ميسرة عمرو بن العاص في الفتوحات الإسلامية، وغيرهم.

يافع هذه الدرة المنثورة فوق أجنحة الغمام، كيف يمكن النفاذ إلى أعماقها؟! ومن أي الأبواب يمكننا التحليق في فضاءاتها والإنصات إلى نبضها؟!كيف بوسعنا الرحيل في مجاهيلها؟! من أي الأعتاب ينفتح المشهد على المكان والزمان على الذاكرة والتاريخ؟! كيف نقرأ هذه السلالات الحجرية الصامتة؟! كيف نتسلق أسوار هذه القلاع الشامخة ونستنطق تلك الآثار والنقوش

الحميرية المنحوتة من عرق ودماء وأجساد أحفاد حمير؟! كيف لنا أن نفهم أسرار تلك الملحمة التاريخية والثقافية الرائعة؟! كل تلك العناقيد من الأسئلة الملتهبة المتعطشة لماء الرؤية وسغب المعرفة ونور الفهم، هي الفضاء الذي يواجهه المرء حينما يكون عليه الوقوف أمام أسوار هذه القلعة الشاهقة المتوحدة.

على مهل سوف نمضي في مدارات هذا الكتاب المكرس للحديث عن يافع المكان والإنسان والعمران والثقافة والحضارة، ومن المنزل إلى المكان، من الإحساس الداخلي إلى الفضاء الخارجي ينفتح المشهد على مسطح سيمفوني لا متناه، ومن الكلمة نبدأ فماذا تعني كلمة يافع؟[١]

ومن الكلمة نبدأ، فماذا تعني كلمة يافع؟

هو يافع بن قاول بن زيد بن ناعتة بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن ذي رُعين الأكبر بن سهل بن زيد الجمهور[٢]. يافع قبيل ضخم مرهوب الجانب، شديد الشكيمة ذو إباء وشيم وعروبة يعربية، وهم دائماً لقاح، لايدينون لسلطان. وإقليمهم فسيح ومخلاف واسع ولا ناقلة فيهم[٣]. "ولفظ اليافع المشرف على

---

(١) قاسم عابد اليافعي - الثقافية، ملحق صحيفة الجمهورية.

(٢) الإكليل، للهمداني، مج٢، ص٢٥٤-٢٥٢، ط جديدة، إصدار وزارة الثقافة، ٢٠٠٤م.

(٣) هامش الإكليل، محمد بن علي الأكوع، ج٢ص٢٥٤-٢٥٥، ط جديدة، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤م.

الأرض وكل شيء مرتفع فهو يافع"[١] وربما يعود اسم يافع إلى هذه الخاصية الطبيعية حيث يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين (٢٠٠٠-٨٢٤٥) قَدَم، وعرفت قديما بـ (سروحمير) والسرو ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر[٢] والسرو بفتح أوله وسكون ثانيه على وزن غزو، وهو من الجبل ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل، والسرو: الشرف، والسرو السخاء في مروءة، نسب إلى سرو بن قاول بن زيد بن ناعتة بن شرحبيل ثم من ذي رعين، والسرو سروان: سرو حمير وهو بلد يافع، وسرو مذحج وهو ما قابل يافع وطل على أبين كبلاد البيضاء والنخع والكور، وهما في جنوب وشرق اليمن[٣] قال الأعشى: -

وقد طفت للمال آفاقه عمان وحمص فأورشيلم
فنجران فالسرو من حمير فأيَّ مرامٍ له لم أَرُمْ

وقال شاعر الإسلام حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه:

ونحن جلبنا الخيل من سرو حمير
إلى جاسم بالمحنقات السناجر

ويافع من أعظم قبائل شبه جزيرة العرب الجنوبية وأصعبها مراساً وتاريخهم مملوء بالحوادث الجسام وكاف لأن يستعين بهم

(١) ابن منظور - لسان العرب - ص ٤٩٦٣.
(٢) الهمداني- صفة جزيرة العرب .
(٣) أبو الضياء عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني الزبيدي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، ط١، مكتبة الإرشاد صنعاء، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ص ١٥٩.

آل الرصاص والعوالق والعبادلة إذا هجم عليهم فاتح أو مغير، وينقسمون إلى عدة بطون[١]. ويافع هي إحدى قبائل أو أيدي سبأ التي تفرقت واستوطنت مناطقها الحالية بعد تخريب سد مأرب، وأهل يافع هم أولاد يافع بن زيد بن مالك بن زيد بن رعين الحميري.

وفي حديثنا عن مدينة عصلة الساحلية أن المُر الأبيض كان ينتجه مصدر واحد هو بلاد دهس المعروفة اليوم ببلاد يافع التي كانت ممراً للقوافل التجارية كما ذكر المؤرخ "بلايني"، وولدي حمير الهميسع ومالك وهما شعبا حمير، وكذلك يقال لحمير وكهلان شعبا سبأ، ومعنى (شعب) في لغة النقوش القديمة: قبيلة من الحضر أو اتحاد قبلي، ووجد في إحدى النقوش (شعب ومصر حمير) أرض حمير الأصل هي سَرو حِمير، وقلب سرو حمير هي بلاد يافع، ويافع هي تلك الجبال المساندة على طول وادي بنا، وتعرف أيضاً بأرض رعَين[٢].

يافع مخلاف وصقيع كبير نسب إلى يافع بن قاول بن زيد بن ناعتة بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن القيل الكبير بن يريم ذو رعين الأكبر، وتقع يافع على هضبة صخرية في الشمال الشرقي لثغر عدن ما بين الضالع ولحج في الغرب وبلاد العواذل في

---

(١) سلوى سعد الغالبي، إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمن، ط١، ص٧٣، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

(٢) حمزة علي لقمان، تاريخ القبائل اليمنية، الجزء الأول، اليمن الجنوبي، دار الكلمة - صنعاء، ص ١٦٩-١٧٠.

الشرق وبعض بلاد البيضاء، وشمالاً الأجعود والشعيب وجُبَن وما حاذى ذلك وتحمل هذه الهضبة كتلة جبلية وعرة المسالك أعلى جبل فيها ثمر(١).

يافع بلدة في الشمال الشرقي من عدن في المنطقة المعروفة باسم سرو حمير نسبت إلى يافع بن قاول بن زيد بن ناعتة بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يريم ذو رعين الأكبر، وهي منطقة غنية بالآثار، وإليها ينسب ذا الطوق اليافعي أحد قواد ابن الفضل المحنكين الذي كان يقود الجحافل لقمع المعاندين وفتح البلدان وقد لازمته الانتصارات في كل مواقعه الحربية إلى أن قتله الأمير الكبير عبد الله بن يحيى بن أبي الغارات المجيد(٢).

يافع اسم ذو دلالتين، يافع القبيلة ويافع المنطقة، وقد احتل هذا الاسم مكانته التاريخية والدولية من خلال مواقف وأدوار أبنائه التاريخية الشهيرة ومصدر للمُر الأبيض قديماً وممر للقوافل التجارية، وكمنتج لأجود أنواع البن اليمني الشهير دولياً الذي عرف في الأسواق العالمية بـ(Yafa Cafee)، وأخيراً احتل هذا الاسم مكانته في الموسوعة العلمية الدولية التي ضمت في قائمتها اسم "النيزك يافع". الذي قام برصده العالم الجيولوجي اليمني الدكتور محمد علي متاش ودراسة معادنه وتسجيل أحد المعادن الهامة عالمياً، وكمحصلة لنتائج هذه الدراسة تم قبول تسمية هذا النيزك

(١) قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، مرجع سابق، ص ٤٦.
(٢) إبراهيم بن أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ٧٠٥.

بـ"النيزك يافع"، وتم تسجيله رسمياً بهذا الاسم في العام ٢٠٠٢م، وهو حالياً ضمن قائمة النيازك العالمية الموجودة في الوثائق والمراجع العلمية الخاصة بالاتحاد الدولي لعلوم الفلك والنيازك ومقره بريطانيا، ويحق لليمن عامة ويافع خاصة أن تفخر بهذا في المحافل الدولية وفي مجال علم الفلك بما يعزز التاريخ الحضاري لليمنيين وتفوقهم في علوم الفلك منذ الأزل[١].



صورة (١-١) توضح النيزك يافع

(١) عبداللاه الضباعي، الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة في سرو حمير يافع، ط١، مركز عبادي، صنعاء ٢٠٠٩م، ص ٣٠.

المبحث الثاني

أودية سرو حمير (يافع) وسكّانه

تمهيد :

الملاحظ أن يافع تمتد بجذورها في أعماق التاريخ الحضاري القديم وهي واحدة من المناطق الأكثر كثافة سكانية في اليمن حيث يقطنها حالياً قرابة (٥٠٠،٠٠٠) نسمة، والمهاجرون من يافع ينتشرون في كل بقاع الأرض وربما يفوق عددهم عدد السكان المستقرين فوق قمم الجبال، وتعتبر يافع من أكبر القبائل اليمنية عبر التاريخ، وهي عبارة عن اتحاد قبائل كثيرة العدد، وكانت يافع حتى عهد قريب منقسمة إلى سلطنتين، هما سلطنة يافع بني قاصد أو(يافع السفلى) وسلطنة يافع بني مالك أو (يافع العليا)، وكل سلطنة تحوي خمسة مكاتب قبلية وكل مكتب ينقسم إلى عدد من المتحدات القبلية، عرفت بالأنصاف والأرباع والأثمان والأخماس، وكل قسم يتكون من عدد من الأقسام القبلية التي تضم بدورها بيوتاً وأفخاذاً عشائرية صغيرة.

وبالإضافة إلى سلطنتي يافع اللتين كانتا قائمتين والمشار إليهما آنفا كانت توجد مشيخات أخرى مستقلة مثل مشيخة المفلحي في الضالع ومشيخة الخلاقي في الشعيب، وكذا إمارة البريكي وإمارة الكسادي ثم دولة القعيطي في حضرموت، وسلطنة العبدلي في لحج وعدن، وكذا دولة بني طاهر التي حكمت اليمن في الفترة

(٨٥٨هـ - ٩٢٤هـ) عقب انهيار حكم دولة بني رسول، فسلاطين وملوك هذه الدولة ترجع أصولهم وجذورهم إلى الذراحن من يافع، وغيرها من الكيانات الأخرى التي لا يتسع المجال لذكرها وتناولها هنا.

في واحد من أحدث البحوث التاريخية التي تتناول حضارة اليمن وتاريخها كشف الباحث العراقي نزار خضير العبادي عن حقائق جديدة ومثيرة للغاية عن التاريخ السياسي لدولة بني طاهر التي حكمت اليمن في الفترة (٨٥٨هـ - ٩٢٤ هـ) عقب انهيار حكم دولة بني رسول، وفي حديث خاص لـ"المؤتمرنت" التي كانت أول من أطلع على طبعة أولية للكتاب قال الأستاذ نزار خضير العبادي أنه انتهى من تأليف كتاب بعنوان"تاريخ العاصمة الطاهرية" وهو بصدد نشره خلال الأشهر القادمة، وإن هذا الكتاب يتضمن حقائق جديدة وأسراراً لم يتم الكشف عنها من قبل تخص دولة بني طاهر وسيرة ملوكها وطبيعة الصراعات والتحديات التي واجهتها وأدت إلى انهيارها وسقوطها على يد (المماليك) لتدخل اليمن بعدها في أتون الاحتلال المملوكي ليأتي بعدهما فوضى عهد الأئمة، وحول أهمية الكتاب وطبيعة الحقائق الجديدة فيه قال العبادي: "أهمية الكتاب تأتي من حجم المادة التاريخية الجديدة فيه التي تصحح الكثير مما كان يطرحه الباحثون، ولعل من أكثر الأمور إثارة هو أن المؤلفات السابقة تصر على أن المقرانة هي عاصمة دولة بني طاهر في حين ثبت لنا بالشواهد

التاريخية الدامغة أن مدينة جُبَن الواقعة جنوبي المقرانة بحوالي ١٥ كم كانت هي العاصمة الأولى للدولة الطاهرية ومنها انطلقت أولى حملاتهم نحو عدن للاستيلاء على مُلك الرسوليين، ومن محاسن الصدف أننا عثرنا على مقبرة خاصة بملوك وأسرة بني طاهر تتوسط مدينة جُبَن، وفيها قبر الملك المجاهد علي بن طاهر وقبر خلفه الملك المنصور عبد الوهاب بن داود وهما محاطان بأقفاص خشبية نُقش على واجهاتهما اسم وتاريخ وفاة كل واحد منهما" ويضيف الباحث العبادي أيضاً: "لقد دار الكثير من الخلاف في البحوث السابقة حول أصل الطاهريين فالبعض كان ينسبهم إلى غير اليمن، والبعض الآخر يقول أنهم أمويون، أو قرشيون، وكان هناك رأي ضعيف في حينه لمن نسبهم إلى الذراحن.. إلّا أننا أكدنا في دراستنا أنهم يرجعون إلى قبيلة الذراحن التي سكنت بلاد يافع، كما وأثبتنا نزوح الذراحن إلى جُبَن بنقوش المسند، وبوثائق تاريخية تفصل الكثير من نشأة الأسرة الطاهرية في جُبَن" مشيراً إلى أن الطاهريين في عهد ثلاثة من ملوكهم الأوائل كانت جُبَن عاصمة دولتهم، ولم تكن المقرانة آنذاك إلّا مدينة عامرة وفيها أكبر قواعدهم العسكرية التي ينطلقون منها لمواجهة غارات دولة الإمام شرف الدين، لكن نتيجةً لاشتداد المعارضة الداخلية عليهم من نفس الأسرة الملكية بقيادة أم يوسف زوجة أول ملوكهم عامر بن طاهر توجس السلطان عبد الوهاب بن داوود خيفة قبيل وفاته من اشتعال الفتنة في جُبَن إذا ما شاع خبر وفاته، وهو الأمر الذي أوصى به لأبنه عامر بن عبد الوهاب بضرورة نقل مقر الحكم من

جُبَن إلى المقرانة بعيداً عن مواضع تمركز المعارضين، وحيث التحصينات العظيمة، وهو ما حدث بالفعل.

ومن جهة أخرى يقول الباحث: " الدراسة التي أعددتها لا تتوقف عند حدود موضوع العاصمة والمقبرة الملكية؛ بل هناك أسرار جديدة تتعلق بطبيعة الخلافات التي دارت داخل الأسرة الحاكمة وانعكاسها على سياسة الدولة بجانب ملابسات تفسر أسباب سقوط الدولة وتاريخ ذلك، علاوة على التجربة الوحدوية اليمنية التي تحققت آنذاك، وشملت اليمن من أقصاها إلى أقصاها، أضف إلى ذلك أنني آثرت أن أفرد باباً مستقلاً للكيفية التي تعرضت فيها اليمن لأول هجمة في التاريخ في مسلسل مؤامرات الاستعمار الأوربي الذي وافق ظهوره في عهد السلطان الطاهري عامر بن عبد الوهاب، والدور الذي لعبه اليمن في حماية المنطقة العربية بشكل عام من تلك الحملات الأوربية، سواء كان براً، أم بحراً بلغ به اليمنيون أطراف جزر الهند، وألحقوا بالبرتقال أشر الهزائم التاريخية..وذلك كله بطبيعة الحال ظل حتى هذه الساعة محض خفايا، وأسراراً تاريخية لا يعرف عنها الشيء الكثير الذي يخدم الدراسات التاريخية والحضارية الخاصة باليمن.

وقد علمت "المؤتمرنت" من مصادرها الخاصة، بأن رئيسة قسم الدراسات والمخطوطات الإسلامية في متحف لندن بالمملكة المتحدة، وهي بريطانية الجنسية كانت قد عرضت على المؤلف نزار العبادي شراء الكتاب بكل حقوقه الفكرية، كونها تعد دراسة دكتوراه بالموضوع ذاته، إلا أن المؤلف رفض العرض المغري،

وفضل نشره في اليمن(١). علماً إن جبن والربيعتين كانتا جزء لا يتجزأ من يافع(٢).

ويمكن القول أن البحث في تاريخ يافع كبنية ثقافية واحدة ينطوي على كثير من الصعوبات والمحاذير، وذلك بحكم كبر حجمها وتباعدها وتعقد بنيتها واختلاف تقسيماتها الإدارية، هذا معناه أن يافع كبنية قبلية ثقافية واسعة تنطوي على علاقات وانساق تأثيرات هائلة التشابك والتعقيد، ومن ثم فهي تزخر بمخزون غني جداً من الآثار والعادات والأعراف والفنون الشعبية والحكايات والأساطير والنقوش..الخ وكل عنصر من عناصر بنيتها يحتاج إلى فريق متكامل من الباحثين وفترة زمنية طويلة(٣). وسنكتفي هنا بتناول شيء من هذا بشكل موجز وفق التقسيم التالي:

- **المطلب الأول**: أودية وسكان سرو حمير (يافع) بحسب المصادر التاريخية.
- **المطلب الثاني**: التقسيم الإداري الحالي.
- **المطلب الثالث**: عدد السكان والمساكن حالياً.

---

(١) نزار خضير العبادي - حقائق مثيرة في (تاريخ الدولة الطاهرية)- "المؤتمر نت" الاثنين ٠٦- أكتوبر-٢٠٠٣م www.almotamar.net .

(٢) انظر الوثيقة رقم (١) في باب الوثائق .

(٣) قاسم عابد اليافعي، الثقافية، ملحق صحيفة الجمهورية.

○ المطلب الأول ○

أودية وسكان يافع بحسب المصادر التاريخية

العُرّ وثَـمـرَ وحَبَه وعله وحطيب ويهر وذو ناخب وذو ثاوب وسَلَفة وشَعْب وعرميحان وسُلُب والعِرْقة ومدورة والمجزعة وتيم، فالعر لأذان من يافع، وثمر للذراحن من يافع، وحبة للأبقور من يافع، وعلَّة للأصوُوت من يافع، وحطيب لبني قاصد من يافع، ويهر لبني شعيب من يافع، وذو ناخب لبني جبر منهم، وذو ثاوب لبني صائد منهم، وسلفة لبني شعيب أيضاً، وشعب لبني سُمي منهم، وعُرميحان لبني شعيب أيضاً، وسُلب لبني جبر، والعرقة للأهجور منهم وهي واد وهم بنو هجر، وصدُور لكلب من يافع، وفي كل موضع من هذه المواضع قُرى ومساكن كثيرة، أرض حلالهم وأحلافهم من بني جَعدة من الأودية والضبَّاب ووادي حضر الذي فيه محجة عَدَن إلى صنعاء ووادي شرعة والحنكة والجعدية ووادي ثوبة ووادي المقطن والمُعتنق ووادي شُكُع وأخلة ووادي الثَّمرى ووادي عَمِق ووادي سُمِّح ووادي عتبة ووادي وحدة ووادي ضرعة، تصب هذه الأودية إلى أبين، الكور بين يافع ومذحج(١)، ومعظم هذه الأماكن مازالت تحمل الأسماء نفسها إلى اليوم.

---

(١) صفة جزيرة العرب، للهمداني، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص- ١٧٢- ١٧٣، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

○ المطلب الثاني ○

التقسيم الإداري الحالي

بالنسبة للتقسيم الإداري الحالي فإن يافع تضم ثماني مديرياتٍ هي:

١- أربع مديريات تقع في إطار محافظة لحج وهي: مديرية يافع لبعوس، ومديرية المفلحي، ومديرية يهر، ومديرية الحد.

٢- أربع مديريات تقع في إطار محافظة أبين وهي: مديرية خنفر، ومديرية رصد، ومديرية سرار، ومديرية سباح.

وتضم يافع سبع دوائر انتخابية دائرة لكل مديرية عدا مديرية يهر والتي تم توزيع ناخبيها بين مديرية المفلحي ومديرية حبيل جبر.



○ المطلب الثالث ○

عدد السكان والمساكن

أولاً: مديريات يافع لحج :

بحسب التعداد العام للسكان والمساكن للعام ٢٠٠٤م كان عدد السكان كما يلي[(١)]:

المديرية	المساحة (كم٢)	عدد المساكن	عدد الأسر	عدد السكان
الحد	٢٦٣	٥٩٤٦	٥٨٩١	٥٣١٥٩
المفلحي	١٥٠	٤٧٨٧	٤٩٠٣	٣٨٥٢٤
يافع - لبعوس	٢٩٥	٩٩٥١	٨٧٦٧	٧٥٠١٤
يهر	٢٤٤	٤٢٩٢	٤٣٢٢	٣٧١٤٨
الإجمالي	٩٥٢	٢٤،٩٧٦	٢٣,٨٨٣	٢٠٣,٨٤٥

(١) موقع وزارة الإدارة المحلية.

ثانياً: مديريات يافع أبين:

وفقاً لنتائج التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت لعام ٢٠٠٤م كالتالي:

المديرية	المساحة (كم^2)	الكثافة (نسمة / كم^2)	عدد المساكن	عدد الأسر	إجمالي السكان المقيمين		
					عدد الذكور	عدد الإناث	إجمالي
سباح	٣٦١	٤٤,٠٣	٢٠٩٢	٢١٥٨	٨٠٦١	٧٨٨٥	١٥٩٤٦
رصد	١٩٨	٢٦٣,١٩	٦١٦٦	٦٩٥٨	٢٧٣٥٢	٢٧٤٧٠	٥٤٨٢٥
سرار	٧٤٦	٢٠,٣٢	٢٣٩٢	٢٣٦٣	٧٣٦٠	٧٧٣٣	١٥٠٩٣
خنفر	٢١٩٩	٥٢,٨١	١٦٥٠١	١٦١٣٧	٥٥٨٤٧	٥٣١٤٧	١٠٩٠٤٤
الاجمالي	٣،٥٠٤	٣٨٠,٣٥	٢٧١٥١	٢٧٦١٦	٩٨٦٦٥	٩٦٢٤٣	١٩٤،٩٠٨

تقدر مساحة يافع السطحية (٤،٤٥٦) كيلومتر مربع تقريباً.

الأسـواق فـي يافـع :

كانت في الماضي توجد العديد من الأسواق الأسبوعية، وكان كل سوق يحمل اسم اليوم الذي يقام فيه، وهذه التسميات متعارف عليها في عموم اليمن، وكان لكل سوق مقامه واحترامه، وتتولى حمايته القبيلة أو المكتب القبلي الذي يقع السوق في نطاق حدوده من أي اعتداء أو إخلال أمني قد يعكّر أمن البائعين والمقايضين، لكن الأمر اختلف خلال الأربعة العقود المنصرمة، وتحديدا بعد الاستقلال الوطن في **٣٠**نوفمير **١٩٦٧**م بعد أن شُقت الطرق ووصلت السيارات إلى يافع وما أعقب ذلك من حركة تطور وطفرة

حديثة، ودخول الكثير من الخدمات مثل الكهرباء والهاتف و المياه وغيرها، وتم إلغاء العديد من الأسواق القديمة واستحدثت أسواق حديثة مثل سوق السلام الذي تحول من مقبرة قديمة كانت تسمى (مجنة لعقار) وكان يمارس نشاطه التجاري في بادئ الأمر يوم الخميس، وبعد أن تم إنشاء المرافق الحكومية الإدارية والأمنية والخدمية فيه أصبح يمارس نشاطه بشكل يومي، وكذا سوق الأربعاء الذي تحول أسمة إلى سوق ١٤ أكتوبر تيمنا بثورة ١٤أكتوبر هو الآخر صار يمارس نشاطه بشكل يومي، ويعد سوق أكتوبر والسلام من أكبر الأسواق في لبعوس، وأصبحت في تقديري تضاهي أسواق العواصم والمدن،كونها تضم كافة المحلات والأبراج التجارية المختلفة والمستشفيات والعيادات والصيدليات، والورش المختلفة.

سوق المحمل الدولي:

افتتح مؤخراً سوق المحمل التجاري الدولي أكبر وأضخم مول، بمديرية لبعوس يافع، والكائن في سوق ١٤أكتوبر الواقع بين قريتي لقمر ومسجد النور من قبائل الموسطة والبالغ كلفته الإجمالية أربعة مليارات ريال، ويتبع شيخ التجار، رجل الأعمال المعروف محسن صالح حسين الرشيدي.

هذا المشروع الاستثماري الجديد عبارة عن سوق بـُني على مساحة ١٨ألف متر مربع، ويتكون من دورين تشمل ١٤٨ محلاً تجارياً وسوبر ماركت للمواد الغذائية بمساحة ألف متر مربع وإدارة

متكاملة ومسجد للرجال وآخر للنساء يتسع لـ ١٠٠٠ مصلي، ومطعم وبوفيتين ومولد كهربائي قوة نصف ميجاوات بالإضافة إلى موقف للسيارات يتسع لأكثر من ٥٠٠سيارة، وسيسهم مثل هذا المشروع التجاري العملاق في تحقيق نهضة اقتصادية واستثمارية، كما يسهم في تشغيل المئات من الأيدي العاملة. وهذه قائمة بأهم الأسواق في يافع:

اسم السوق	المديريات	موعد إقامة السوق
سوق أكتوبر	لبعوس الموسطة	السبت
سوق السلام	لبعوس	الخميس
سوق السبت	رصد	السبت
سوق السويداء	يهر	الثلاثاء
سوق سباح	سباح	الاثنين
سوق المفلحي	المفلحي	الثلاثاء
سوق العرقة	قرية العرقة سباح	الجمعة
سوق العسكرية	يهر	سوق حديث يومي
سوق الفرزة	لبعوس، الضبي	سوق حديث يومي

المنشآت الصناعية الحديثة:

لقد ارتبط اليوم اسم باتيس بمصنعين للإسمنت مصنع إسمنت باتيس (الشركة اليمنية ـ السعودية)، التابع للشيخ عمر قاسم العيسائي اليافعي، والشيخ حميد بن عبد الله بن حسين الأحمر

وشركائهم، ومصنع إسمنت الوحدة التابع للشيخ علي عبد الله العيسائي،اليافعي وشركائه، بتكلفة تصل في المنشأتين إلى نصف مليار دولار، ويلاحظ أن صناعة الإسمنت مثَّلت نقطة تحول استثماري جاد للرأسمال اليمني المهاجر والوطني، ومتطلبات هذه الصناعة بالضرورة سيشكل قفزة حقيقية نحو انتعاش اقتصادي واستغلال الموارد المتاحة.والمصنعان هما:

١- مصنع الوحدة للإسمنت:

دشنت يوم الأربعاء الموافق ١٢مايو٢٠١٠م أول دفعة من الإنتاج الفعلي لمصنع الوحدة للإسمنت بمنطقة باتيس بمحافظة أبين التابع لمجموعة العيسائي للتجارة والاستثمار وشركائها بأول دفعة تقدر كميتها بـ ٢٠٠ طن، وتم الافتتاح الرسمي يوم الثاني والعشرين من مايو، والطاقة الإنتاجية الحالية للمصنع البالغة مليون و ٨٠٠ ألف طن سنوياً، سترتفع إلى ٢ مليون و٢٠٠ ألف طن، ويحتوي المصنع على خطوط إنتاجية لإنتاج الأسمنت البورتلاند والمقاوم عالي الجودة، علاوة على أن المصنع سيوفر عمالة محلية تقدر بثلاثمائة وتسعين فرصة عمل في المرحلة الأولى، وبني المصنع على مساحة تقدر بتسعة كيلو مترات مربع، وتبلغ التكلفة الإجمالية لهذا المشروع الحيوي الهام والأول من نوعه في المحافظة ٢٢٠ مليون دولار ١٢ مليار ريال[(١)].

(١) وكالة سبأ للأنباء

٢- مصنع أسمنت باتيس:

تستعد الشركة اليمنية السعودية للإسمنت لإطلاق الإنتاج الفعلي خلال العام الجاري ٢٠١٠ من مصنع باتيس للإسمنت في محافظة أبين، ويبلغ حجم الطاقة الإنتاجية القصوى للمصنع- (٥٠٠٠) طن كلنكر يوميا أو ما يعادل (١،٦٠٠،٠٠٠) طن كلنكر سنويا. تبلغ تكلفة المصنع (٢٥٠) مليون دولار، ويقع على مساحة تزيد عن مليون متر مربع، ويتكون من خط إنتاج مع كامل المباني الإدارية ومباني الصيانة والخدمات ومحطة كهربائية بقوة (٤٥) ميجاوات وأخرى لتحلية المياه ومحطة ثالثة لمعالجة المجاري وسكن عمالة ومسجد ومركز صحي وآبار مياه مع شبكتها الكاملة، وسيستوعب حوالي (٥٥٠) عاملاً كعمالة مباشرة وأكثر من (٣٠٠٠) عامل عمالة غير مباشرة، والتزمت شركة "سينوما انترناشيونال" بتنفيذ المشروع خلال (٢٥) شهراً، وبتجهيزات أوروبية للمعدات والأنظمة الرئيسية، وبنظام فلترة خاص بالتلوث من أحدث الأنظمة العالمية بحيث يجعل نسبة الانبعاثات للغبار قليلة جداً[١].

(١) اتفاقية تنفيذ مصنع أسمنت (باتيس) المؤتمرنت، السبت، ٢١أبريل ٢٠٠٧م

المبحث الثالث

موقع يافع الجغرافي

تقع يافع في جنوب اليمن،شمال شرق عدن، بين خطي طول ٤٥-٤٦ وخطي عرض ١٣-١٤ يحدها من الجنوب ساحل البحر العربي، ومن الشمال البيضاء، ومن الشرق لودر (مكيراس) ومن الغرب محافظة الضالع وحالمين، وبشكل عام تمثل الجهة الغربية لمحافظة أبين والجهة الشمالية الشرقية لمحافظة لحج، وتصل يافع طريقان أحدهما من العاصمة صنعاء وأخرى من العاصمة الاقتصادية عدن.

وجغرافية يافع في معظمها شديدة الوعورة والتضاريس، وتشكل تقريباً نموذجاً مصغراً لسطح اليمن العام، فهي تنقسم - كما هو حال اليمن - إلى ثلاثة أقسام طبيعية مختلفة. تتكون معظم مساحة يافع من سلاسل جبلية عالية تمتد باتجاهات متوازية مختلفة، وتوجد أعلى قمة في هذه السلسلة الجبلية في هضبة يافع العليا (لبعوس) وهي قمة جبل (ثمر) والذي يبلغ ارتفاعه حوالي (٢٥٢٠) متر فوق مستوى سطح البحر.

ويقطع هذه السلاسل الجبلية عددٌ من الأودية الضيقة والعميقة في اتجاهات مختلفة، منها ما يتجه ناحية الغرب والجنوب لينتهي في وادي بنا مثل وادي حطيب ووادي يهر، ومنها مايتجه ناحية الشرق والجنوب لينتهي في وادي حسان مثل وادي سُلب ووادي

حطاط[١].

ويافع عبارة عن مجموعة من السلاسل الجبلية الممتدة إلى الشمال الشرقي من عدن، هذه السلاسل عبارة عن مناطق جبلية عالية التجزئة كما أنها تحتوي على عدد من الهضاب القديمة، يبلغ ارتفاع بعض القمم الجبلية في الجزء الشمالي الغربي(جبل ثمر) ٢٥٢٠متراً فوق سطح البحر، كما يبلغ معدل الارتفاع مابين ١٨٠٠-٢١٠٠متر عن سطح البحر، وفي الجانب الآخر تقع قيعان وسهول الوديان على ارتفاع يتدرج مابين ١٠٠٠-١٥٠٠متر فوق سطح البحر، تنحدر هذه الجبال بشكل أقرب ما يكون عمودياً، وهي في الغالب غير مغطاة بالنباتات، عدا بعض التجمعات الترسيبية في أدنى هذه المنحدرات حيث يتم تطوير بعض الحقول التي تمثلها المدرجات الزراعية الرائعة.

قيعان الوديان مستوية نسبياً وبفعل عوامل التعرية توجد الجلاميد والصخور والحصى المنقولة بواسطة مياه سيول الوديان، بالإضافة إلى ترسيبات الأتربة الطينية والرملية، إلا أن بعض المواد الترسيبية المنقولة قد تم الحد منها نسبياً من خلال بناء بعض السدود والحواجز المخصصة لحفظ مياه الأمطار[٢]. وسنتناول ذلك حسب التقسيم التالي:

---

(١) عبد اللاه الضباعي، كتاب الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة، مرجع سابق ص٢٦.

(٢) د/محمد علي متاش، لمحة سريعة عن جغرافيا وجيولوجيا يافع، ٢/يوليو/٢٠١٠م.

- **المطلب الأول**: منطقة الهضبة.
- **المطلب الثاني: المنطقة الجبلية الوسطى.**
- **المطلب الثالث: المنطقة الساحلية.**
- **المطلب الرابع: أهم الجبال والوديان.**
- **المطلب الخامس: المناخ وحالة الطقس.**
- **المطلب السادس: المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية.**

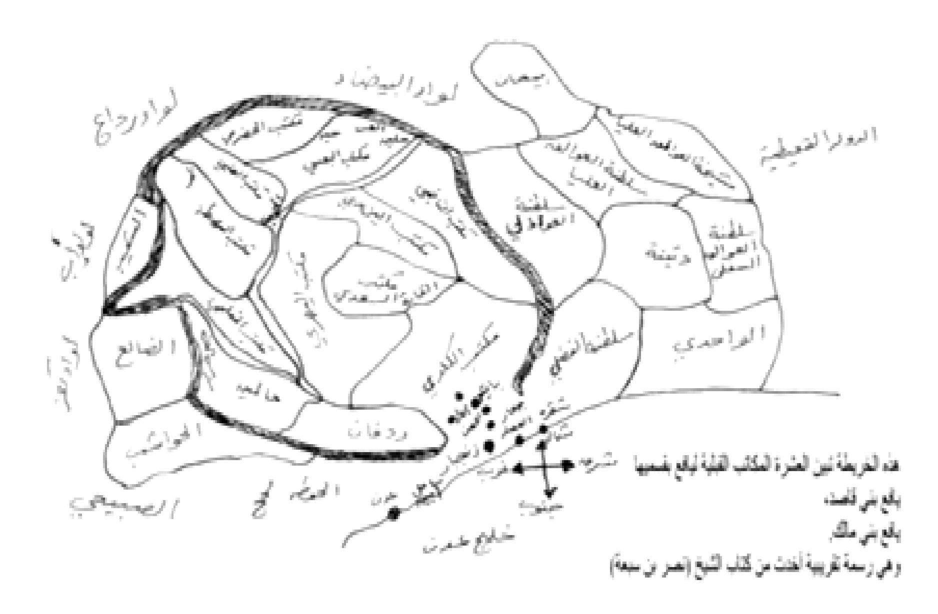


○ المطلب الأول ○

منطقة الهضبة

هي عبارة عن لسان تأتي امتداداً لهضبة اليمن من جهة البيضاء ويقع في إطارها كل من مناطق الحد والحضارم ولبعوس والضبي و الموسطة، وتنتهي في منطقة المفلحي حيث يختفي السطح المستوي وتظهر الجبال الحادة خصوصاً باتجاه منطقة مَشْأَلة، ورغم صغر مساحة منطقة الهضبة نسبياً إلا أنها تحتوي على أهم المواقع والقرى الكبيرة في يافع، كما أنها تمثل أكثر المواقع ارتفاعاً في يافع ومنها جبل ثمر الذي يصل ارتفاعه إلى حوالي ٢٥٢٠ متر عن سطح البحر، وجبل العُرّ، وجبل حَبَة ويتميز مناخ تلك المنطقة بالبرودة شتاءً وبالاعتدال صيفاً وبانخفاض معدل الأمطار السنوية مقارنة بالمناطق الأخرى(١).

(١) الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة، مرجع سابق ص ٢٧.



شكل (١-٢) يوضح الموقع الجغرافي ليافع



صورة (١-٣) جوية توضح الموقع الجغرافي ليافع

○ المطلب الثاني ○

المنطقة الجبلية

وهي تلي منطقة الهضبة، وتقل ارتفاعاتها كلما اتجهنا جنوباً، وتمتد إلى محاذاة الساحل، وتتميز بسطحٍ جغرافي شديد الانحدار والوعورة وتتخلل جبالها الكثيرة العديد من الوديان الضيقة ومنها وادي حطيب ووادي يهر ووادي ذي ناخب ووادي حمومة ووادي سلب ووادي حطاط وغيرها.

وهذه المناطق تستقبل معدلات أمطار سنوية بشكل أفضل، وتحتوي وديانها على العديد من الينابيع والغيول الموسمية أو الدائمة، لكن بحكم طبيعتها فإن المساحات الزراعية فيها محدودة فهي إما عبارة عن مدرجات صغيرة على جوانب الجبال أو عبارة عن مساحات ضيقة في جوانب الوديان، ويزرع في إطارها البن والحبوب والقات وغيره، ويتركز النشاط والكثافة السكانية فيها في نطاق المناطق المرتفعة المجاورة لمنطقة الهضبة وعلى امتداد الحد المائي الفاصل بين المياه التي تتجه غرباً باتجاه وادي يهر ووادي وِطِن والتي تتجه شرقاً باتجاه سبَّاح وسُلُب، نظراً لكثرة أمطارها من ناحية، ولاتساع مساحة مناطقها النسبية من الناحية الثانية، مثل رُصُد والسعدي وسَرَار.







صورة (١-٤) ثلاث صور توضح تضاريس منطقة يافع

○ المطلب الثالث ○

المنطقة الساحلية

وهي أصغر المناطق الثلاث مساحة وتقع في ساحل أبين في المنطقة الممتدة بين مصب وادي بنا وساحل البحر وتتميز بخصوبة تربتها، وأهم مدنها جعار والحصن و باتيس والمخزن إضافة إلى عدد من القرى المنتشرة في دلتا أبين[١].

(١) عبد اللاه الضباعي الحياة الاجتماعية، مرجع سابق ص٢٧ -٢٨.

○ المطلب الرابع ○

الجبال والأودية

أولاً: الجبال:

(١) جبل ثمر:

أكبر مرتفع في يافع، ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب، يبلغ ارتفاعه (٢٥٢٠) متراً فوفق سطح البحر ويقع في لبعوس ويبدو أنه واحد من تلك الجبال التي قُدِّست في فترة ما قبل الإسلام حيث عُثر في سطحه على بقايا مدينة قديمة لم يبق من معالمها سوى أساسات لمباني قديمة وبعض شقف الفخار المتناثرة على السطح.

ومن خلال النقش الذي تم العثور عليه والذي يعود إلى نهاية القرن الأول الميلادي، وهو(ث م ر) يدل على أنه كان معبداً هاماً من معابد الإله (ش ي أن) يدعى (ثمر)، وربما أن تلك الآثار التي وجدت في قمة جبل ثمر هي بقايا لذلك المعبد[١].

(١) المركز الوطني للمعلومات.





صورة (١-٥) توضح جبل ثمر أعلى قمة في يافع من اتجاهين مختلفين.

(٢) جبل العُرّ:

ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب، ويقع بين مديريتي الحد ولبعوس إلا أنه لم يحظ بالدراسة الأثرية على الرغم من وجود خرائب كثيرة في قمته وأساسات مباني أثرية، تم تحويله بعد حرب ١٩٩٤م إلى موقع عسكري.



صورة (١-٦) توضح بقايا أنقاض حصن العر الأثري



صورة (١-٧) توضح بقايا أنقاض حصن العر الأثري في أعلى قمة جبل العُر ويشاهد النفق الذي حفره رجال يافع لمهاجمة القوات القاسمية المتمركزة في الحصن.

(٣) جبل حبة: ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب، ويقع بين مديريتي (الحد ولبعوس).



صورة (١-٨) توضح قمة جبل حبة

(٤) **جبل اليزيدي:** مرتفعٌ آهلٌ بالسكان، يُنسَب لقبائل مكتب اليزيدي يافع بني قاسد .

(٥) **جبل الشراء:** ويعد أهم مرتفعٍ في مديرة المفلحي.

(٦) **جبل أرحب:** (٢١٦٦) متراً تقريباً، ويقع في مديرية رصد.

(٧) **جبل أجرم:** (٢٣٥٠) متراً تقريباً، ويقع في مديرية رصد.

(٨) **جبل القارة:** معقل سلاطين يافع السفلى، آهلٌ بالسكان، يقع في مديرية رصد.

(٩) **جبل لمطور:** آهلٌ بالسكان، ويقع في مديرية رصد.

(١٠) **جبل لحمر:** (٢٠٤٤م)، ويقع في مديرية سرار.

(١١) **جبل البدا** : (١٩٥٢م)، ويقع في مديرية سرار.

(١٢) **جبل موفجة:** في مديرية سرار، ثالث قمة في يافع.

(١٣) **جبل يثبوب** : في مديرية سباح.

(١٤) **جبل كساد:**

يقع إلى الشرق من جبل ثمر، وهو جبل كانت له قداسةٌ في الجاهلية، حيث عثر في قمته على بقايا مبنىً يعود إلى ما قبل الإسلام، والمبنى عبارة عن معبدٍ قديمٍ كان مكرساً لمعبودهم الشعبي (عثتر) معبودِ كلّ اليمنيين القدماء، وقد حمل المعبد اسم الجبل (ع ر/ك س دم)، أي معبد جبل كساد.

(١٥) **جبل قنداس:**

يقع خلف قرية (قنداس) حاضرة مكتب يهر، وقد عثر في قمته

على بقايا مستوطناتٍ قديمةٍ تعود إلى فترة ما قبل الإسلام، أهمها بيتٌ نُحِتَ أسفل صخرةٍ في القمة، عرضه حوالي ٦ أمتارٍ وارتفاعه ٥ أمتارٍ تقريباً، وإلى جانب ذلك بعض النقوش والرسوم الصخرية المنتشرة جوار الصخرة، وهي عبارة عن لوحة فنية جميلة رسمت باللون الأحمر، وأثبتت الدراسات الحديثة أنها تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، وتوجد أيضاً في محافظة صعدة نفس الرسوم والمخربشات تعود إلى نفس الفترة.

وفي الناحية الجنوبية من جبل (قنداس) توجد خرائب تبقّى منها بعض جدرانٍ لمنازل قديمةٍ، ولكن نتيجةً لتحويل هذا المكان إلى مدرجاتٍ زراعيةٍ فقد طُمِسَت معالم تلك الخرائب، ويوجد أسفلها صهريجٌ دائري الشكل، طُلِيَت جدرانه بمادة القضاض.

(١٦) جبال وادي حمر:

(٢٨٩٠م)، في مديرية الحد.

(١٧) جبال وادي وطن:

مديرية يهر[(١)].

والجبال في يافع كثيرة لكننا اكتفينا بذكر أهمها.

---

(١) المركز الوطني للمعلومات.

ثانياً: الوديان:

الأودية في يافع كثيرة، ونكتفي هنا بذكر أهمها[١]:

الوادي	المديرية التي يقع فيها	الوادي	المديرية التي يقع فيها
حسان	رصد	الخضراء	سباح
حنبة	سباح	بناء	الملفحي، ورصد
ظبة	رصد	دان	الحد
حطاط	سرار	معربان	يهر
يهر	يهر	بحر	لبعوس
حطيب	لبعوس	تلب	لبعوس
ذي ناخب	لبعوس	ذي حور	لبعوس
ذي عروش	لبعوس	حمومة	يهر
وطن	يهر	سلفة	لبعوس
وادي مرحب	لبعوس	سلب	سرار
براء	لبعوس		

ثالثاً: طرق المواصلات:

هناك ثلاث طرق للوصول إلى مرتفعات يافع تمر عبر وديانها الرئيسية ومن أهمها وادي يهر ووادي حطاط، كما ترتبط بطريق تمر من شمالها عبر البيضاء، أما المنطقة الساحلية ليافع فهي

(١) وزارة الإدارة المحلية، مرجع سابق.

مرتبطة بالخط الدولي الذي يربط عدن بحضرموت(١).

○ المطلب الخامس ○

المناخ وحالة الطقس

مناخ المنطقة معتدل دافئ صيفاً وبارد معتدل شتاءً حيث ترتفع درجة الحرارة صيفاً كلما اتجهنا جنوب منطقة يافع وتنخفض شتاءً كلما اتجهنا شمالاً(٢). ودرجات حرارة الهواء تتدرج في المناطق المرتفعة مابين **٣٠**و**٤٠** درجة مئوية في فصل الصيف، أما في فصل الشتاء فإن درجات الحرارة التي تم قياسها غالباً ما تكون مساوية للصفر المئوي في أوقات الصباح الباكر وترتفع إلى مابين **٢٥-٣٠** درجة مئوية في ساعات وسط النهار، وبالنسبة للرياح الموسمية والمسماة بالرياح التجارية فهي تهب من الشرق باتجاه الغرب وهي صفة مميزة لمناطق يافع وتبلغ هذه الرياح أوجها في فصل الصيف(٣).

الأمطار:

تسقط على منطقة يافع أمطار صيفية تتراوح كميتها مابين **٢٠٠-٣٠٠** ملم٣ سنوياً وتقل كمية الأمطار هذه في المنطقة الساحلية من يافع (دلتا أبين) ويتركز سقوطها في المنطقة

(١) د/محمد علي متاش، مرجع سابق.
(٢) الضباعي، المرجع السابق.
(٣) د/محمد علي متاش، مرجع سابق.

الجبلية،[١] ويعتبر هطول الأمطار غير منتظم كثيراً، حيث أنه يتركز في موسمين رئيسيين، في كل من فصل الربيع خلال الفترة من منتصف مارس وحتى منتصف مايو، وبصورة أكثر غزارة واتساعاً في الفترة الزمنية الممتدة مابين أواسط يوليو وحتى نهاية شهر أغسطس، ويمتد في بعض الحالات إلى منتصف شهر سبتمبر.

وتعتبر يافع من أفقر المناطق فيما يتعلق بمخزون المياه والسبب في ذلك يعود إلى عاملين هما: محدودية الأمطار التي تهطل على مناطقها (١٠٠-٤٠٠مم سنوياً). - تركيبتها الصخرية (صخور الأساس) التي تفتقد للمسامية. لذلك فإن منابع المياه ومصادرها تنضب في الغالب سنوياً قبل قدوم مواسم الأمطار التالية، وعليه فإن الغالبية العظمى من السكان تميل إلى الاستفادة من الخزانات الصناعية والحواجز الطبيعية بهدف استخدامها في حفظ وخزن المياه.

على الرغم من أن وديان يافع وهضابها قد تم حفر آلاف الآبار فيها بجهود مواطنيها وعبر التاريخ إلا أنه وفي كثير من الأحيان تصل هذه الآبار إلى مستوى الجفاف التام، لاسيما وأن يافع من أكثر المناطق السكانية كثافة في الوقت الذي تمتد فيه يافع حتى منطقة العَلَم (ما بين عدن وأبين) مغطية أجزاءً من الشريط الساحلي في المناطق الجبلية، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى كون أن كل المرتفعات السفلى أدنى من ١٠٠٠متر فوق سطح

(١) الضباعي، المرجع السابق.

البحر، وتتميز بمناخ حار ورطب، لكن الاستثناء الهام يمكن في مناطق حطاط وباتيس والحصن وجعار وغيرها حيث ترتفع كثافة السكان من أبناء يافع نظراً للأهمية الزراعية والتجارية المتوفرة في ضفاف دلتا أبين[١].

---

(١) د/محمد علي متاش، مرجع سابق.

○ المطلب السادس ○

المحاصيل الزراعة والثروة الحيوانية

١- المحاصيل الزراعية:

أهم المحاصيل الزراعية البن ذائع الصيت عالمياً، إضافة إلى زراعة القات والحبوب بأنواعها، وأنواع من الفواكه والخضروات في المناطق المرتفعة، أما أهم ما تنتجه يافع في مناطقها الساحلية فيتمثل بالقطن المشهور طويل وقصير التيلة والسمسم والموز و الباباي (العَنْبا) والمنجا والبرتقال والليمون والعديد من أنواع الخضروات والفواكه الأخرى، بالإضافة إلى منتجاتها من الحبوب بكافة أنواعها والتي تمكنها من تموين الأسواق المحلية[١].

٢- الثروة الحيوانية:

تتمثل الثروة الحيوانية في مناطق يافع المختلفة بالماعز والضان والأبقار والإبل والدواجن.



(١) الضباعي، المرجع السابق.

المبحث الرابع

البنية الجيولوجية ليافع

تمهيد:

وأنت تتسلق الجبال اليافعية صاعداً إلى النجوم عبر طرق النيازك التي حفرها سفر التاريخ تشعر أنك تنتزع أحلامك من أنفاس الصحو، ما إن تصل إلى ارتفاع ٢٥٠٠قدم فوق سطح البحر حتى يدهشك جبل ثمر اليافعي بمعدنات الطبيعة، فتختالك جاذبية الشجون كما لو أنك تسير عكس جاذبية الكون، فتدرك أنك تناطح الغيم هواجس المطر، وتزف نفسك للتاريخ والشجن عندما تشافه الصمت والتأمل في عرس من سحر المكان الذي يسرد تفاصيل التكوين الطبيعي والجيولوجي لجبال يافع المليئة بقصص نيازك وطأتها عبر العصور، ولكن سرعان ماتتلاشى كل تلك القصص المغلفة بالدهشة عندما تفاجئك يافع بعد أن تجمع أنفاسك التي لازال بعضها يصارع الحيود والآكام بلوحة معمارية فريدة ذات طابع خاص، وكأن حصونها توأم لأم واحدة اغتسلت بلون الجبال التي اعتنقت اليفوع لتبدو سامقة تعلو كل المناطق الشرقية والجنوبية متربعة بين الضالع ولحج والبيضاء وأبين، في منطقة عرفت قديماً بـ"سروحمير"[(١)] .

(١) محمد محمد إبراهيم، مجلة الطيران اليمنية، العدد (٢١)، أكتوبر- ديسمبر ٢٠٠٦م + عبد اللاه الضباعي، كتاب الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة في سرو حمير يافع، ط١، ٢٠٠٩م، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ص١٥٩.

وسنتناول ذالك كالتالي:

- **المطلب الأول**: الوحدات الصخرية الرئيسية.
- **المطلب الثاني**: الخامات.
- **المطلب الثالث**: التوضعات المعدنية.
- **المطلب الرابع**: النشاط الزلزالي.

○ المطلب الأول ○

الوحدات الصخرية الرئيسية

تمثل (صخور الأساس) الوحدات الصخرية السائدة، حيث تعرضت لعمليات تحول متعددة، متحدة مع ما يعرف بالميجماتايت (MIGMATITE)، الذي يمثل تعاقب أصلي مميز. تعتبر المتداخلات الرئيسية (TNTRUSIONS) الأقدم في مناطق يافع وقد تفارقت صهارياً ليتكون صخور الجابرو (GABBRO)، الجابرو دايورايت (GABBRO DIORITE)، الدايورايت (DIORITE)، مروراً بالسيانايت (SYENITE)، الجرانو دايورايت (GRANODIORITE)، والجرانيت (GRANITE)، كما تتواجد صخور النايس (GNEISS) المتحولة ذات الأصل الناري، (ORTHOGNEISS) وذات المنشأ الجرانيتي في المنطقة الواقعة إلى الجنوب من جبل ثمر.

الوحدات الصخرية للمتداخلات الأقدم عمراً ظلت إلى حد ما محافظة على بقائها نظراً لقدرتها على مقاومة عمليات التهشم (DEFORMATION) والتعرية (WEATHERING) بحكم الخصائص الفيزيائية لمكوناتها المعدنية.

الصخور البركانية تأثرت بعمليات التحول المنخفضة، إلا أن التأثر بعمليات التحول (METAMORPHISM) لهذه الصخور يزيد طردياً كلما ابتعدنا عن مراكز المتداخلات الرئيسية، يضاف إلى

ذلك فإن الصخور ذات الأصل الرسوبي (SEDIMENTARY) قد تأثرت هي الأخرى بعمليات التحول وبنفس الكيفية لمثيلاتها البركانية.

توجد أيضاً مجموعة من الأجسام المتداخلة القديمة بصورة أحزمة صخرية يبلغ عرضها حوالي ٥كيلو مترات حيث تمتد باتجاه شمال شرق، جنوب غرب للمنطقة وتتكون من صخور ذات أصل بركاني رسوبي، وقد نشأت وتطورت مغطية بعض أجزاء مناطق يافع. هناك حزام آخر يمتد بنفس الاتجاه المذكور أعلاه ويبلغ متوسط عرضه حوالي ٩كيلو مترات وهو عبارة عن صخور متحولة إلى سحنة الشيست الأخضر (GREENSCHIST). في الأجزاء الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية للمنطقة تتدرج عمليات الميجاتايت (MIGMATIZATION). كل وحدات الصخور الأساسية المتحولة (METAMORPHICSEMENT) مقطوعة بمجموعة كبيرة من القواطع أقدمها ذات تركيب قاعدي مثل الدولادايت (DOLERITR)، وأحدثها ذات تركيب حامضي مثل الجرانيت (GRANITE) وكذلك لامبروفير (LAMPROPHYRE) ودولارايت لم تتأثر بعمليات التهشم (DEFORNATION) توجد قواطع الدولارايت مصاحبة لحمم بركانية بازلتية (BASALT) بقايا من الصخور الرسوبية التي تعود للعصر الجوراسي (JURASSIC) توجد بصورة غير توافقية تعلو الصخور الأساسية إلا أنها نادرة الوجود وأهم موضع لها هو الجزء الأعلى لمبنية القارة المعتلية، ولعل التواجد الأهم لهذه الصخور الرسوبية المكونة أساساً من

الحجر الجيري يوجد في أسفل مناطق حطاط وباتيس وغيرها،[١] حيث تقوم على خامات الأخير مصانع الأسمنت المعروفة (والتي سبق وتم الإشارة إليها في مبحث سابق).

بالنسبة للرسوبيات العصر الرباعي الحديثة فتوجد في قيعان الوديان وكذلك في المنحدرات الجبلية، وفي الأجزاء العليا للهضاب.

المتداخلات الرئيسية (MAIN INTRUIONS)

١- متداخل النابرة:

يعتبر متداخل النابرة أحد أهم الأجسام الصخرية النارية المنشأ حيث يبلغ معدل عرضه حوالي **٥** كيلو مترات وطوله **١١** كيلو متر، يقع هذا المتداخل ما بين وادي حمومة في الشمال الشرقي ووادي ضِبَهْ في الجنوب الغربي، يتكون هذا المتداخل من المتطاول من وحدات صخرية تمتد باتجاه الجنوب الغربي حيث ينقطع أحياناً، كما أنه متأثر بالطيات الناجمة عن عمليات التحول.

أهم الصخور المكونة لهذا المتداخل عبارة عن أمفيبول ديورايت (AMPHIBOLE DEORETE) وتتدرج عبر الصخور السيانايت (SYENITE)، والجرانو دايورايت لتصل إلى أنواع الجرانايت الموجودة على مقربة أو في حدود وادي معربان.

أنواع الصخور القاعدية المتفارقة كالجابرو، والجابرو دايو

(١) د/محمد علي متاش، مرجع سابق.

رايت أقل تواجداً في هذا المتداخل، تعرض هذا الجسم لعمليات تحول لاسيما في الجزء الشمالي الشرقي وفي أجزاء حوافه الشرقية، حيث أن عمليات التحول هذه فاقت تلك التي أثرت على أجسام المتداخلات الأخرى التي تشمل كلاً من يهر والعرقة، حيث أن شدة التغير تزداد من مركز الجسم المتداخل باتجاه حوافه بحيث تلغي الدرجات العالية للتحول في الأطراف صفة الجسم المتداخل وتكسبها صفات الصخور المتحولة.

٢- متداخل العرقة:

متداخل العرقة عبارة عن جسم متطاول يبلغ طوله ٤ كيلو مترات وعرضه ٥.٢ كيلو مترات، وله نفس اتجاه متداخل النابرة. أهم الصخور المتفارقة في متداخل العرقة هي صخور المونزونايت (MONZONITE)، ويمثل هذا الجسم نموذجاً للصخور النارية الموجودة في يافع ومعظم صخوره فاتحة اللون إلى حد بعيد. أهم أنواع الصخور في المتداخل هي المونزونايت، تليها صخور المونزو دايو رايت (MONZODIORITE) وأقل من ذلك الجرانايت القلوي، والتغيرات الثانوية في متداخل العرقة ليست ذات أهمية كما هي عليه كلٌ من متداخلي يهر والنابرة.

٣- متداخل يهر:

أحد أهم الأجسام النارية حيث يبلغ طوله ٤ كيلو مترات وعرضه يتجاوز الكيلومتر الواحد، ويوازي وادي يهر في اتجاهه المتمثل بشمال شرق - جنوب غرب. أهم أنواع الصخور

المتواجدة فيه هي الامنيبول دايورايت، والجارو دايو رايت. صخور متداخل يهر المكونة من الدايورايت وبالذات في غياب معدن الكوارتز تكون (MELANOCRATIC)، وهذان النوعان يكونان سلسلة صخرية مستمرة في تكاملها ومتواصلة على هذا النسق. إضافة إلى ما سبق ذكره، ومن الناحية التحليلية البنيوية للمنطقة فإن هناك جسمان متداخلان مخفيَّان يقعان في كل من وادي الصعيد ووادي ذي ناخب[١]..

(١) د/محمد علي متاش، مرجع سابق.

○ المطلب الثاني ○

الخامات

خامات الحديد والتيتانيوم (TITANOMAGNETITW) من النوع الأنصهاري (LIGUATION TYPE) تم اكتشافها ورصدها في أجسام متداخلات في يهر والعرقة، كما تم تسجيلها أيضاً في وادي السيل ووادي صدد.

إن أجسام المتداخلات النارية في مناطق يافع المختلفة تمثل أجزاءً مما يعرف بنطاق المتداخلات المتصل مع متداخل مكيراس (منطقة أمصلول). الصخور البركانية والرسوبية (VOLCANIC AND SEDIMENTARY ROCKS) بقايا التراكيب الأصلية الموجودة في محيط أجسام المتداخلات تدل على تطور سحنات بركانية مكونة من أنواع سبيلايت كيراتوفير (SPILLITEKERATOPHYRE) وهي بمثابة نتاج لنشاط المتداخلات السابقة على نظام الصدوع (RIFT SYSTEM). توجد مثل هذه الأنواع في كلٍّ من وادي العرقة ووادي الصعيد، كما أن بقايا من تراكيب صخور التف القاعدي (BIFT SYSTEM) ذات السماكة الكبيرة متواجدة أيضاً وهي ذات منشأ بركاني .

خامات الحديد ذات الأصل والمنشأ البحري العميق (DILL-LAHN) تكوِّن طبقات بسماكة تتراوح ما بين نصف متر لتتجاوز ٢متر وهي محصورة بهذا النوع من الصخور. هذه الصخور

تأثرت بعمليات التحول وكوَّنت أنواعاً من الشيست الأخضر، النايس، الامفيبولايت والميجماتايت. خامات الحديد المرتبطة بهذه الصخور هي عبارة عن أكسيد الحديد المغناطيسي (MAGNETITE) صخور القواطع (DYKE ROCKS) صخور القواطع موجودة في معظم أرجاء يافع وتتدرج في سماكتها مابين نصف متر وحتى ١٠ أمتار، كما أن بعض هذه القواطع يوجد بشكل عدسات تتراوح في أطوالها ما بين ٥٠-١٥٠ متر. تتكون هذه القواطع إما من صخور الدولارايت والبازلت القاعدية، أو من صخور الجرانايت والبيجمانايت (PEGMATITE) الحامضية. أهم تواجد لهذا النوع من الصخور يوجد في متداخل النابرة، كما أن عروق البيجماتايت جرانايت تبلغ سماكتها ما بين ١-١٠ أمتار، ويبلغ طولها ١٠٠ متر، وعلى سبيل المثال لا الحصر توجد في وادي رخَمَهْ. رواسب العصر الجورسي (JURASSIC SEDIMENTS) لا تكتسب الصخور الرسوبية أهمية كبيرة لاسيما في مرتفعات مناطق يافع، فأهم ماتبقى من ترسيبات الحجر الجيري من العصر الجوراسي يوجد فوق الصخور الأساسية لجبل القارة المعتلية التي ترتفع عن سطح البحر بحوالي ١٩٦٠ متر. هذه الرسوبيات تغطي مساحة تعادل ٦٠٠٠٠ متراً مربعاً وتبلغ سماكة هذا الصخر الرسوبي حوالي ٧٠ متراً، وهناك جزء رسوبي آخر يوجد إلى الغرب من جبل جار ويبعد عنه بحوالي ١٥٠٠ متر، ويرتفع عن سطح البحر بحوالي ١٨٩٠ متراً، ويعود السبب في الفرق بين مستوى ارتفاع هذين الجسمين الرسوبيين إلى عوامل

الحركات البنائية التي أثرت على المنطقة عبر فالق رُصُدْ.

الصخور البركانية من العصر الثلاثي (TERTIARY VOLCANIC ROCKS) تم تسجيل العديد من رواسب الحمم البركانية في عدة مناطق من يافع، وعلى الرغم من محدودية انتشارها إلا أن أهم تواجد لهذه الفراشات البركانية يوجد أعلى جبال العُر وجبل حَبَهْ وجبل ثمر. تتكون هذه الصخور البركانية من بازلت أوليفيني قلوي (ALKALI OLIVINE BASALT)، وتعلو صخور الأساس أو الحجر الرملي القاري، أما سماكتها فتتجاوز في بعض الحالات ٢٠ متراً وما يميزها هو التركيب المنشوري المفصلي العمودي. تعود هذه الصخور في عمرها إلى عصر الميوسين (MIOCENE) أي أنها نشأت قبل ٢١ مليون عام بحسب الأعمار المطلقة التي أجريت عليها.

الرسوبيات الحديثة (QUATERNARY SEDIMENTS) كما تم ذكره سابقاً فأن الرسوبيات الحديثة توجد في قيعان الوديان أو المنحدرات الجبلية والهضاب، وأهم مكوناته الجلاميد الصخرية، الحصى، الرمال والأطيان[١]..

(١) د/محمد علي متاش، مرجع سابق.

○ المطلب الثالث ○

التوضعات المعدنية

المواد الخام والتوضعات المعدنية (RAWMATRIALS MINERAL RESAURCES AND NATURAL) خامات المعادن الفلزية: يوجد العديد من أنواع الخامات المعدنية الفلزية، وهي موجودة بصورة مركزة متجمعة، أو بشكل متناثر في أجسام المتداخلات آنفة الذكر. مثل هذه التجمعات المعدنية لمركبات الخامات تدل على تواجد أهمية اقتصادية لها لاسيما مستقبلياً.

تركيز الخامات الأساسي يعود إلى صخور المتداخلات القاعدية والمتوسطة التركيب على وجه المخصوص، والتي يمثلها أنواع صخور الجابرو والدايو رايت. لذلك تكونت خامات الحديد والتيتانيوم في هذا النوع من الصخور ورافقتها معادن الألمانايت (أوكسيد الحديد والتيتانيوم) (٣Fetio) والأبانايت (فوسفات الكالسيوم) ca (٤po) (f)، حيث تعود طبيعة التكوين إلى النوع الصهاري المتفارق (Liguation)، وبالمقابل وفي إطار الصخور الحامضية المتفارقة تكونت بعض التركيزات الأقل أهمية من تركيزات الحديد وتمثلت بوجود المعادن الكبريتيدية، مكونة كبريتيدات الحديد والنحاس والرصاص والزنك. يعود أصل تكوين الكبريتيدات الطباقية (الأفقية) الموجودة في الترسيبات الطينية والتي تتوضع فوق صخور بركانية الأصل، يعود إلى فترات النشاط

البركاني القديم الذي حدث في آخر المطاف وإن كانت هذه التمعدنات ليست ذات جدوى اقتصادية هامة.

بدأت عمليات تهشم الصخور في عصر ما قبل الكمبري (أي قبل ما يربوا على ٥٠٠ مليون عام مثل هذا التهشم صاحب تحول الصخور وبدأ معها تكون عروق المرو (Quartz) في الأولى للتهشم وذلك عبر الشقوق والمفاصل الناتجة عن عمد التهشم حيث صاحب هذا العروق تركيزات للذهب، ومن أن يكون مصدر تركيزات الذهب موجود على مقربة من صخور المتداخلة النارية المذكورة أعلاه، بدليل أنه تم رصد بعض شواذ التداخلات في خام الحديد والتيتانيوم (Titanomagnetite). إلى جانب شواذ الذهب فإن عروق المرو تحتوي على تركيزات من كبريتات الحديد والنحاس والرصاص والزنك.

هذه التمعدنات تعود في أصلها واشتقاقها إلى أجسام المتداخلات القاعدية إلى التجمعات المعدنية الطباقية (Stratitorm) المتحدة مع الصخور النفحية الحامضية أو إلى الاثنين معاً وإن كانت غير ذي جدوى اقتصادية هامة في الوقت الحاضر بالنظر إلى التركيز نسبياً لعناصر هذه التمعدنات لاسيما وأن الوسط الأولى المصدر الرئيسي لهذه التمعدنات لم يكن غنياً فيها بما يكفي.

التهشم النباتي اللاحقة، صعدت المحاليل الحرمائية ثانية عبر الشقوق والمفاصل والتراكيب الأخرى وكونت عروقاً من المروبونات المحتوية على معدن التورمالين المتكون في درجات عالية، لكن هذه التكوينات لم ينتج عنها تراكم معدني ذات أهمية،

المرحلة في عمليات التهشم وعلى الرغم من هجرة المعادن وعلى وجه الخصوص الحديد، إلا أن الناتج لم يكن ذا قيمة تذكر.

لعل أهم التوضعات المعدنية تكتسب أهمية اقتصادية هي تلك التي توجد في نطاقات الأحزمة التي لم تتأثر بعمليات البناء (Migmatization) حيث يبلغ عرض هذه الأحزمة ١٥ كيلو مترا، وهي ذات اتجاه شمال شرقي / جنوب غربي.

خامات المواد اللافلزية: أهم الخامات اللافلزية التي تم تسجيلها في مناطق يافع تتمثل بما يلي:

الجرافايت والحجر الجيري والفلدسبار والكوارتز والفيللونايت وأحجار البناء والزينة، لكن أهم خام يجب أن يؤخذ في الاعتبار هو الماء إذ أن هناك حاجة ماسة جداً لتطور هذا المورد بالتوازي مع الكثافة السكانية العالية التي تميز مناطق يافع، وفي الوقت نفسه فإن العيون الحارة لها فوائد علاجية وسياحية واقتصادية لذلك فأنه يستدعي الاهتمام بمنطقة كُبُث التي توجد فيها مثل هذه المياه الحارة. هذه النظرة السريعة لا تغلق الباب أمام إمكانية تواجد العديد من أنواع المصادر الطبيعية الفلزية وغير الفلزية، إلا أن بذل مزيد من الجهود أمام الأعمال الجيولوجية التفصيلية والأبحاث سوف ينتج آفاقاً كبيرة من شأنها تعزيز الدخل الوطني والمساهمة في تحسين الوضع المعيشي والمهني لأبناء يافع في أيامنا القادمة المنظورة بإذن الله[١].

---

(١) د/محمد علي متاش، مرجع سابق.

○ المطلب الرابع ○

النشاط الزلزالي

يتمثل النشاط الزلزالي في منطقة يافع بالهزات الأرضية دون المتوسط إلى الضعيفة ولهذا السبب لا يوجد وصف لأحداث زلزالية حدثت في المنطقة في الملف الزلزالي التاريخي الذي تم تجميعه من الكتب التاريخية القديمة وكذا الملف الزلزالي الذي تم تجميعه من تسجيلات شبكات الرصد الزلزالي العالمية التي بدأت الرصد الزلزالي مع بداية القرن العشرين، ولكن بعد تشغيل شبكة الرصد الزلزالي الوطنية والتليمترية في الجمهورية اليمنية منذ نوفمبر **١٩٩٤**م فقد اتضحت الكثير من معالم النشاط الزلزالي في أو حول منطقة يافع وذلك بحدوث هزات أرضية ضعيفة إلى متوسطة القوة منذ عام **١٩٩٥**م واستمر هذا النشاط في الأعوام التالية بشكل متقطع حتى نهاية شهر مايو **٢٠٠٠**م إذ بدأ يظهر نشاط زلزالي أحداثاً متكررة ابتداء من **٢٣**مايو **٢٠٠٠**م إلى **٢٩** من نفس الشهر Seimological Network Reports, National (1999, 2000, 2001) Mattash, M. A.; 2000 ثم توقف هذا النشاط لفترة وجيزة ثم عادت بعدها الهزات الأرضية من جديد وبدرجات مختلفة تتراوح قوتها ما بين أقل من درجة واحدة **٣.٣** درجة على مقياس ريختر وذلك في الفترة الممتدة من **١١** يونيو - **١٩** يوليو **٢٠٠٠** م. وقد أحس المواطنون في منطقة يافع ببعض هذه الهزات خاصة الهزة التي حدثت في تمام الساعة **٠٩:١١:٣٠** بالتوقيت المحلي الموافق **١٢/٦/ ٢٠٠٠**م وأدت إلى حدوث ارتجاج في المنازل في

مديريات يافع والمناطق المجاورة. ومن خلال تحديد مواقع الهزات الأرضية والتي تم تسجيلها من ثلاث محطات أو أكثر اتضح النشاط الزلزالي في منطقة يافع يتركز بين خطي عرض ٢.١٤-٧.١٣ وخطي طول ٢.٤٥ - ٤٤. ٧ خاصة في الأجزاء الواقعة على بعد ١٠ كم شمال غرب منطقة الجُربة على منعطف وادي بنا كما رصدت بعض الهزات الأرضية في الاتجاه الجنوبي الشرقي بين خطي عرض ٨.١٣-٥.١٣ وخطي طول ٦.٤٥-٢.٤٥ من المنطقة سالفة الذكر، وتتميز معظم هذه الهزات بأنها تحدث على أعماق تتراوح بين ٢٠-١٢ كم تحت سطح البحر، وهذا العمق غير مألوف في المناطق الوسطى من الجمهورية حيث يتميز النشاط الزلزالي في هذه المناطق بهزات أرضية يتراوح عمقها البؤري بأقل من ١٠ كم من سطح البحر وذلك بسبب سمك القشرة الأرضية الذي يتراوح ما بين ٨كم في المناطق الساحلية إلى ٢٥ كم في المناطق المرتفعة إلا أن أكثر الاحتمالات تفسيراً لحدوث هذه الهزات هو التراكم الطاقي (Energy accumulation) على خطوط التصدع الناتج عن ضغط الحركة المتولدة في مناطق التوسع للجزء الغربي من خليج عدن.

ولعل النشاط الحراري الجوفي والحقول البركانية شمال غرب وجنوب شرق يافع يدل على السمات الجيولوجية والتكوينية المميزة لمنطقة يافع، وعند إسقاط البؤر الزلزالية للنشاط الزلزالي في منطقة يافع على الخارطة التركيبية لليمن يتضح أن النشاط الزلزالي محصور بين صدعين رئيسيين، الأول: الصدع المتجه شمال شرق - جنوب غرب، والثاني: يتجه شرق - غرب تقريباً

وهما الصدعان اللذان يكونان وادي بنا ولا يمكن تمييز الصدع النشط الذي أدى إلى حدوث هذا النشاط الزلزالي بشكل دقيق بسبب عدم وجود تسجيلات زلزالية مكثفة حول هذه الصدوع، إلا أن أكثر الاحتمالات هو تأثير النشاط الحراري الجوفي في منطقة دمت. وبالنظر إلى مواقع البؤر الزلزالية وامتدادها وكذا العمق البؤري والتوزيع الزمني لحدوث النشاط الزلزالي حيث وجد أن الهزات الأرضية تحدث في أوقات زمنية متباعدة وغير متكررة، ويمكن الاستنتاج أن هذا النشاط مرتبط بتكتونية المنطقة وتحرك الصدوع[(١)] .

الجدير بالذكر أن محطات الرصد الزلزالية رصدت هزات أرضية الأولى في منطقة ذمار القب بقوة **٦.٢** درجة والثانية في منطقة يافع لبعوس بقوة درجتين على مقياس ريختر[(٢)] . كما تعرضت مناطق يافع والضالع وإب لهزات أرضية تراوحت قدراتها ما بين **٤.٢و١.٣** درجة على مقياس ريختر، وقال الخبير الجيولوجي الدكتورمحمد علي متاش أن المركز الرئيسي للهزة الأرضية كانت في خليج عدن وأجزاء من البحر الأحمر وامتدت إلى مديرية المفلحي في منطقة الجربة بيافع، وأشار إلى أن المواطنين شعروا بالهزة لأنها كانت قريبة من سطح الأرض، مؤكداً أنها ليست كبيرة وأنها محتملة ويمكن أن تمتصها الصخور،

---

(١) د. محمد علي متاش، محافظة لحج تاريخ وحضارة. الثروات المعدنية والطبيعية، ط١، إصدار الغرفة التجارية والصناعية بلحج، ٢٠٠٤م من ص١١١-١١٤.

(٢) كتبها الاقتصادي اليمني - متابعات رصدت الخميس، ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٩م.

وقال إن الهزة حدثت في الساعة **٢٩.٩** من مساء السبت **١٠/ ٤/ ٢٠١٠**م. وأوضح المواطنون في يافع أنهم شعروا باهتزاز منازلهم ونوافذها لمدة دقيقة مما أصابهم الفزع ودفعهم إلى الخروج من المنازل خوفاً من تهدمها عليهم. وأبدى الأهالي تخوفهم من أن تسبب هذه الهزة تشققات في المنازل والآبار والسدود المائية الأمر الذي قد يؤدي إلى نضوب المياه وضياع المخزون الجوفي، وطالبو السلطة بوضع أجهزة رصد مبكرة في يافع لمراقبة نشاط الزلزال. وقال الخبير متاش أنه لا يوجد في العالم جهاز يمكن أن يتنبأ بحدوث الزلازل مشيراً إلى وجود أجهزة لقياس قوة الزلازل فقط[١].



صورة (١-٩) توضح الضربة الزلزالية

(١) صحيفة أخبار اليوم. مؤسسة الشموع - www.todaynews.alshomoa.net - الأحد ١١أبريل ٢٠١٠م.

الفصل الثاني

فرادة الفن المعماري اليافعي وأنماطه وعناصره المعمارية

تمهيد:

عندما تقترب من تلك القرى وتغازلك ضلال مُدن يافع ستؤمن أن العمارة بأصالتها ورصانتها أصبحت أنموذجاً من أرقى العمارة في الجزيرة العربية، وهذا مالم تكن تدركه أنت كيمني تجهل ذاتك، غير أن الدكتورة سلمى الدملوجي هي وحدها من أدرك ذلك، فقد خلصت من خلال تخصصها في فن العمارة العربية إلى أن البناء في يافع يكاد يكون الأكثر تطوراً في الجزيرة العربية، كما إنه سبق غيره من حيث الهندسة المعمارية، وأصبحت للهندسة البنائية بيافع محترفوها فهم ذوي خبرة متوارثة امتازت بجودة عالية لا تضاهى، ولازال متمسكاً بخصائصه منذ القدم حتى الآن(١). ويافع هي المكان الوحيد في العالم الذي يتميز بتفرده الأصيل في فنون العمارة الحجرية الخالصة، فهناك فقط يمكن رؤية ناطحات السحاب الحجرية.

عمارة يافع هي عمارة حضرية (urbon) أي مدينة تضاهي

(١) محمد محمد إبراهيم، مجلة الطيران اليمنية، العدد (٢١)، أكتوبر-ديسمبر ٢٠٠٦م و كتاب الحياة الاجتماعي ومظاهر الحضارة في سرو حمير (يافع) ط١٢٠٠٩م، مركز عبادي للدراسات والنشر صنعاء ص١٥٩.

عمارة مدينة "صنعاء" وعمائر مدن "شبام "وتريم "ووادي "دوعن" ، طبعا هي بالنسبة للبناء بالحجر الأكثر تعقيدا وتطورا ، إذا إن حضرموت مبانيها من المدر وصنعاء من (الياجور)، والفن المعماري اليافعي فناً هندسياً ومعمارياً تاريخياً، ويمثل إرثاً ثقافياً هاماً، ويتمتع بمزايا فريدة، ومنسجماً مع بيئته في استخدام مواد البناء المحلية وتراكم خبرات البناء(١) .

ويعكس البناء اليافعي التقليدي تراكم خبرات قرون عديدة حتى وصل إلى مستواه المتميز في تصميمه وشكله وجماله المعماري الذي يحقق التلاؤم مع البيئة والمناخ ويوفر عوامل الراحة والأمان ويمتاز بالمباني الحجرية عالية الارتفاع بصورة لا مثيل لها في مواقع جبلية نائية خلابة.

لقد ظلت منطقة يافع طوال تاريخها معزولة وبعيدة عن أي نفوذ أو تأثير خارجي، وقد ساعد على ذلك وعورتها الشديدة وطبيعتها الجبلية وشحة مواردها، وبهذا المعنى يمكن اعتبارها محمية عمرانية طبيعية إذا جاز التعبير(٢) .

عند ذكر مدينة المخا في ترجمة الشيخ علي بن عمر الشاذلي الولي الشهير قال أبو العباس: بُنيت على قبره قبة معظمة متقنة محكمة، بناها قوم من يافع القبيلة المشهورة من قبائل حمير الأكبر

---

(١) د/سلمى سمر الدملوجي فن البناء المعماري في يافع،جريدة الاتحاد الإماراتية ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٠م.

(٢) محمد محسن العمري- مجلة تراث.

سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان يقال لهم آل سلام بتشديد اللام[1].

ولا يقتصر البناء في يافع على البيوت بل يشمل المنشات الدينية والمدرجات الزراعية والحواجز المائية والآبار وقنوات الري والنُّوَب والأسوار والمحاجي (المتارس) الحربية وغيرها، ولكل بناء أشكاله وأنماطه ومكوناته المختلفة. تلك هي يافع التاريخ والحضارة والفن المعماري والغنائي ومفردات أخرى، **وسنتناول ذلك وفق التقسيم التالي:**

- **المبحث الأول:** تعريف الفن المعماري.
- **المبحث الثاني:** الأنماط والعناصر المعمارية للمنشآت الدينية.
- **المبحث الثالث:** الأنماط والعناصر المعمارية للبيوت.
- **المبحث الثالث:** أنماط وعناصر المنشآت العامة الأخرى.

(١) احمد فضل القمدان، هدية الزمن، طبعة جديدة، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠٥م ص٤٣.

المبحث الأول

تعريف العمارة والمعماري

ماهية العمارة:

العمارة: علم وفن وفلسفة واجتماع وقانون وإدارة وتاريخ وسياسة، وأهم من ذلك كله هي علاقات إنسانية، يؤسسها فراغ ذو ثلاثة أبعاد، وترتقي العمارة وتتقدم برجالها وتغوص في أعماق النفس البشرية مستلهمة منها أسمى القيم التي تجسدها في شكل هندسي يأخذ أبعاده من تراث الأمة الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ولا تصبو العمارة لشيء أبعد من تسخير البيئة لصالح معيشة الإنسان، هي أنا وأنت وهم... هي نحن في اجتماع ونحن في شتات، هي الجزء الذي يحتوي الكل، نشكلها نحن أولاً، ثم تعيد هي تشكيلنا ثانياً وأخيراً.

والعمارة: هي فن وعلم تشييد وتصميم المباني، ليغطي بها الإنسان احتياجات مادية كالسكن مثلاً، أو معنوية و ذلك باستخدام مواد وأساليب إنشائية مناسبة، وهي تصميم وإنشاء المباني ونوعيات متعددة منها لزيادة الحماية أو الوقاية، وبتعريف أعم وأشمل فهي تصميم بيئة مضمنة تتفاعل وتتكامل مع البيئة المحيطة وهذا نراه في المدن والتخطيط الحضري، وهندسة المناظر الطبيعية (landscape) بل ويتعدى الأمر إلى تصميم الفراغات الداخلية للديكور الداخلي والأثاث المنزلي، فالعمارة

هي نظام لتصميم أي نوع من الأنظمة، والتاريخ كلمة تعني الزمان والمكان ومن وما على هذه الكرة الأرضية، وتكمن أهمية دراسة التاريخ في كونه ينقل معرفة سابقة بهدف تحقيق ثلاث نقاط أساسية هي:

أولاً: استلهام العبرة، يقول عز من قائل: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام: ١١]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [آل عمران: ١٣٧].

ثانياً: وضوح المرجعية، وتعني استقراء خبرات الأولين، وتحديد المعايير والأسس والظروف التي أنتجت عمارة الأولين، واعتمادها كنقطة انطلاق بعد الصفر، ويمكن توضيح أهميتها بالآتي:

- اعتماد خبرات وتجارب السابقين كنقطة انطلاق بعد مراجعتها وتقييمها علمياً.
- يحدد الأسس والمعايير التي نعتمد عليها في تأسيس أفكارنا وقناعاتنا.
- مدى قدرتنا على تقييم الوقائع والأحداث والمشاهدات.
- تحديد المنهجية العلمية والمنطلقات في البحث والتصميم.

ثالثاً: تحقيق الأهداف، ويعني الحصيلة العلمية والثقافية التي تساعد على تحديد أهدافنا ورؤيتنا للوقائع، وتزيد من قدرتنا الإبداعية وتنظم العلاقة بين الذات والموضوع، بين أفكارنا النظرية

وتطبيقاتها العملية على شكل تصميمات معمارية، أو تخطيطية، أو أي عمل تشكيلي أو أدبي.

رابعاً: مفهوم العمارة، هي إحدى نتائج النشاط الإنساني ويصفها المؤرخون بأنها عمل إنشائي تكويني، وهي منتج بشري يخدم الأنشطة الإنسانية، فهي تعبير وظيفي يوضح تأثير القيم والتقاليد على الحياة اليوم(١)، وقد ظهرت العمارة نتيجة لحاجة الإنسان إلى التكيُّف مع بيئته، وتحقيق الأمان المادي تجاه ظواهر الطبيعة، وإشباع الحاجات النفسية، وبذلك أصبحت العمارة فناً ارتقت حتى أصبحت تعرف عند قدماء اليونان بأنها أم الفنون (Architechture is the mother all of art)؛ لأنها اشتملت على توظيف أغلب أنواع الفنون على أسطحها وفي حيزاتها الداخلية والخارجية.

ولم تقف قيمة العمارة عند الجانب النفعي والفني فقط، فالعمارة إلى جانب إنها توفر فراغات وظيفية لتأدية نشاط محدد، وتبرز جماليات الفنون الإنسانية الأخرى تمثل قيمة عالية، بسبب ما تخلِّفه في نفس المستعمل من متعة فنية في ذاتها وتكوينها(٢)، ويعتبر المعماري فناناً وفيلسوفاً بالدرجة الأولى، فهو من المفترض

(١) عاصم محمد الشاذلي: صفاء محمود عيسى (نحو هوية متميزة للعمارة العصرية في مواجهة تحديات العصر) بحث، مجلة الفن والبيئة، المؤتمر العلمي الخامس، كلية التربية الفنية، ١٩٩٤م.

(٢) علي رفعت: ثلاثية الإبداع المعماري- الإبداع الفني في العمارة- ط١- ١٩٩٧م ص٧- مطابع الأهرام.

أن يعتمد في أي تصميم على مفاهيم وعناصر تتعلق بهدف وفكرة المشروع المطلوب، وهذا يتطلب ثقافةً واسعةً وخيالاً أوسع، لهذا نجد العمارة بحد ذاتها تتسع لتشمل عدة مجالاتٍ مختلفةٍ من نواحي المعرفة والعلوم الإنسانية، ويجب أيضاً الإلمام بنواحٍ ثقافية ومعارف أخرى تبدو بعيدةً عن المجال.

هذا بالنسبة لمتطلبات ومفهوم العمارة، أما مجالات العمل المتاحة فهي مفتوحة بصورة واسعة للغاية، فتبدأ من تصميم المدن والتخطيط العمراني بها، وتصل حتى تصميم أصغر منضدة بالمنازل وقطعة الديكور والأثاث، فالمطلوب من المعماري في مرحلة التصميم وضع تصوُّرٍ كاملٍ ومفصلٍ للمشروع، وربطه بالطبيعة والتقاليد والعادات الموجودة بالمنطقة، فالمطلوب من المعماري إيجاد صيغةٍ مناسبةٍ من التصميم تترجم احتياجات الناس المستخدمين للمكان فيما بعد.

وتغيرت المواقف الفكرية في تعريف العمارة عبر الفترات والحقب الزمنية المختلفة منذ أول تعريف "فيترفيوس" (المنفعة، المتانة، الجمال) والذي يمثل أقدم الأفكار لتعريف العمارة ليومنا هذا.





المبحث الثاني

الأنماط والعناصر المعمارية للمنشآت الدينية ودورها التاريخي

تمهيد:

تمثل المنشآت الدينية المقام الأسمى بين العمائر، نظراً للأهمية التي يحتلها المسجد في حياة المسلمين كونه من أهم المنشآت في المدينة الإسلامية وقلبها النابض، ولكون المنشات الدينية مازالت تؤدي وظيفتها التي شيدت من أجلها منذ مئات السنين، وتتمثل المنشآت الدينية في المساجد والمدارس والأضرحة وغيرها. وقد حث النبي ﷺ، على بناء المساجد لما في ذلك من أجر عظيم، قالﷺ: (من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة)(١).

ومن بديهيات العمل المعماري عند القيام ببناء أي مبنى يجب أولاً اختيار الموقع المناسب لإنشائه وفق معايير وضوابط تتعلق بطبيعة المبنى ووظيفته وبالظروف التي ترافق إنشاءه، أما المسجد فقد جاءت نصوص شرعية تبين الضوابط التي يجب مراعاتها عند اختيار الموقع الخاص ببناء المسجد. قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ

---

(١) صحيح البخاري، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة، ط١، ٢٠٠٨م، ص٦٦. حديث رقم (٤٥٠).

زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ [الأعراف: ٣١]، ومن بين ما يجب مراعاته أن يكون جواره طيباً وطاهراً مادياً ومعنوياً، وأن لا تجاوره فضاءاتٌ تنتج عنها أوساخ، ولا بجوار فضاءاتٍ منافية لمبادئ الإسلام، وسنتناول ذلك كالتالي:

- **المطلب الأول**: دور المسجد التاريخي ووظائفه.
- **المطلب الثاني**: العناصر المعمارية للمسجد.
- **المطلب الثالث**: أنماط ومكونات المسجد.
- **المطلب الرابع**: الأنماط والعناصر المعمارية للأضرحة وغيرها.

○ المطلب الأول ○

الدور التاريخي للمسجد

المساجد: بيوت الله في أرضة يؤدِّي فيها المسلمون صلواتهم اليومية المفروضة عليهم، والمسجد عبر التاريخ الإسلامي لم يكن مكانًا للعبادة فحسب بل كان مركزًا للعلم والثقافة، تُعقد فيه حلقات الدرس ويتخرج فيه طلاب العلم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التّوبَة: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ [البَقَرَة: ١١٤]، وبناء المساجد أَمْرٌ من الله سبحانه وتعالى لجميع المسلمين، وحدد القرآن الكريم الوظيفة الأساسية للمسجد، قال تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النُّور: ٣٦]. كما رويت عن الرسول ﷺ أحاديث كثيرة في المساجد وفضلها وأحكامها، وأول مسجد بُني في الإسلام هو مسجد قُبَاء، تم تأسيسه يوم حلول الرسول ﷺ دار هجرته، وأصبح المسجد منذ ذلك الوقت مركز ترابط المجتمع والجماعة الإسلامية، وهيكلها المادي الملموس، فلا تكتمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم ببعض، يتلاقون فيه للصلاة وتبادل الرأي، ويقصدونه للوقوف على أخبار جماعتهم، ويلتقون فيه مع رؤسائهم، ولهذا

كله، أصبح للمسجد ضرورة دينية، وضرورة سياسية، وضرورة اجتماعية، لكل مسلم على حدة، ولجماعة المسلمين جملةً.

دور المساجد في خدمة المجتمع:

المسجد بيت الله وهو أيضًا بيت الجماعة وبيت كل واحد منها على حدة، وهو المكان الوحيد الذي كان وما زال تملكه الجماعة مشتركة، وإن كان الذي بناه الخليفة أو الملك أو الرئيس أو السلطان أو الدولة،وعلى ذلك لم يكن المسجد في يوم من الأيام ملكية خاصة لأفراد أو لفئة دون أخرى، وأوضح مثال على ذلك الدور الذي كان يؤديه المسجد في خدمة المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام، لقد كانت مساجد المسلمين دورًا للقضاء تُعقد فيها مجالس القضاء علنًا بين أفراد الجماعة، وتُعلن أحكام القضاة داخل المسجد، ويُترك للدولة موضوع تنفيذ الأحكام عن طريق أعوان يقفون خارج المسجد تحت تصرف القاضي،كما استُخدمت المساجد معاهد للتعليم، لأن العلم كان دائمًا من اختصاص الجماعة.

وعلى ذلك فلم تقتصر المساجد على وظيفة الصلاة، بل كانت مراكز للحكم والإدارة والدعوة والتشاور، كما كانت محلاً للقضاء والإفتاء والعلم والإعلان وغير ذلك من أمور الدين والدولة.

○ المطلب الثاني ○

العناصر المعمارية للمسجد

للمسجد عناصره المعمارية الخاصة التي بدأت منذ عصور مبكرة تُشَكِّل الملامح الأساسية لعمارة المساجد في العالم الإسلامي، وأصبحت تلك العناصر من أهم مميزات المساجد والتي تتضح بها ذاتية المسجد، وهي بذلك تستحق الدراسة حتى تكتمل لنا معالم تطورها على مر العصور، لاسيما وأن معظم العناصر المعمارية المكونة لعمارة المسجد قد نسبها المستشرقون إلى أصول غير عربية أو إسلامية، وأهم هذه العناصر هي: التخطيط والصحن والمظلات والمنبر والمحراب والمئذنة والمقصورة.

ومن المعروف أنه ما إن دخل النبي صلاة الله وسلامة عليه المدينة عقب الهجرة حتى شرع في بناء المسجد على قطعة الأرض التي اشتراها من غلامين يتيمين في المدينة، ثم خطط المسجد، وأعد مواد البناء من حجارة ولبن وجذوع نخيل وغير ذلك.

١- التخطيط:

يتمشى التخطيط العام للمسجد مع وضوح العقيدة الإسلامية وبساطة أركانها وخلوها تمامًا من الأسرار ومن أي نوع من التعقيدات في طقوس العبادات القديمة السابقة على الإسلام، فلم

تكن بمساجد المسلمين قدس الأقداس (قبَّة الهيكل عند اليهود) كما كان في معابد مصر القديمة، أو منشآت معمارية ضخمة ذات جدران عالية وقاعات داخلية تضاء بالشموع والقناديل، ويقوم على خدمتها كهان أو سدنة لهم هيئات خاصة وملابس مصممة على نحو يراد منه أن يوقع في النفس أبلغ الأثر من الرهبة والقدسية، بل كانت مساجد المسلمين الأولى تخطّط ببساطة شديدة، فهي مساحات من الأرض صغيرة أو كبيرة تنظّف وتسوَّى وتطهر ويُعَيَّن فيها اتجاه القِبلة وتخصص للصلاة، وقد تسور هذه المساحات، وقد تفرش بالجص النظيف أو الحُصر أو البسط، وقد تقام فوقها مبان ضخمة وقد لا تقام، فهي لا تغير من الأمر شيئًا.

كانت البساطة في أداء فرائض الإسلام عاملاً أساسيًا في وضع تخطيط سهل لا تعقيد فيه ولا تكلُّف في توزيع وحداته أو في أسلوب بنائه، وكان المسجد النبوي أول نواة المساجد في جميع الأقطار وفي كافة العصور، ولم يلجأ المسلمون فيه إلى اقتباس أفكار لتخطيط مساجدهم من معابد الوثنيين أو كنائس النصارى أو معابد اليهود كما فعل الرومان من قبل، ولم يطلب الدين الحنيف أكثر من جدران تقام بأية مواد لتحدد محيط المسجد وتحفظ حرمته، من سقيفة أو ظُلة يحتمي بها المسلمون في أثناء صلاتهم، وهو التخطيط الذي بدأ ظهوره في المسجد النبوي بالمدينة المنورة والذي خطه الرسول ﷺ بنفسه، وكان تخطيطه فناء مربع الشكل أحيط بجدران من اللَّبن لم تكن تعلو على قامة رجل، وظلة تقع في الركن الشمالي الغربي يحتمي بها المصلون من حرارة

الشمس، كما كان يجلس فيها الرسول ﷺ ليجتمع بالمسلمين ويتدارس معهم شؤونهم الدينية والدنيوية، وكان يوجد بالضلع الشرقي عدد من الحجرات يقيم فيها الرسول ﷺ مع زوجاته، وكان أسلوب بناء جدران مسجد الرسول ﷺ وظلته وحجرات الإقامة بسيطًا للغاية، فقد استُخدمت جذوع النخيل لرفع الظلة التي صُنعت من سعف النخيل والطوب (اللبن) للجدران.

حين كان النبي ﷺ وأصحابه يضعون أساس المسجد النبوي كانوا في الوقت نفسه يضعون أساس فن العمارة والزخرفة الإسلامية، إذ تطورت عمارة المسجد النبوي الشريف بعد ذلك على أساس التصميم الذي بدأه رسول الله ﷺ، وظل مسجد الرسول نموذجًا احتذاه مشيّدو المساجد في الأقطار الإسلامية الأخرى طوال القرون الأربعة الأولى من الهجرة، وكان الدافع إلى ذلك الحرص والاقتداء بالسنة النبوية الشريفة،وامتثال لأمر الرسول ﷺ حين أمر بعدم زخرفة المساجد وتلوينها، وبين فعل ذلك من أمارات الساعة.

ويخضع التصميم المعماري للمسجد لبعض القواعد الوظيفية والعقائدية، فهو المكان الذي ينتظم فيه المسلمون في صفوف متراصة لأداء فريضة الصلاة، يقول الرسول ﷺ:عن فضل الصف الأول في المساجد، (لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا)[١]. وعلى ذلك

(١) صحيح البخاري مرجع سابق ص٨٤،رقم الحديث ٦١٥.

حرص المعماري المسلم أن يراعي في تخطيط المسجد تلك التوجيهات التي أمرنا بها رسولنا الكريم، فقام المعمار المخطط للمساجد بتصميماتها على هيئة مستطيل يكون محوره الرئيسي موازياً لاتجاه امتداد جدار القبلة حتى يتوافق ذلك مع الحديث النبوي الشريف في توافر أكبر عدد من المصلين في الصف الأول، وبالتالي سوف تكمل بقية الصفوف على حسب امتداد الصف الأول. وهذا لا يمكن أن تحصل عليه في تصميم آخر غير المستطيل، حيث لا يمكن أن يعطينا الشكل المخروطي أو الشكل المثمن أو الشكل الدائري أو الشكل المربع المساحة المطلوبة لامتداد الصف الأول بصفوف المصلين. كما وزّعت مداخل المساجد في أماكن محددة بحيث يشكل توزيعها على مخطط المسجد تطابقًا مع المطلب العقائدي المتمثل في عدم المرور أمام المصلي، قال رسول الله ﷺ: (لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرًا له من أن يمر بين يديه)[(١)]، وعملاً بهذا الحديث انطلق المعماريون المسلمون يخططون للمداخل المؤدية إلى المسجد وفقًا لنظام معماري لا يسمح بالمرور أمام صفوف المصلين، لذا نجد معظم مداخل المساجد تقع في المؤخرة أو على الجانبين، وعلى هذا نجد العبرة هنا بالأسس العقائدية، وليس بالمراجع التراثية التي يرجع إليها المعماريون عند تخطيط المبنى.

(١) صحيحي البخاري، مرجع سابق، ص ٧٢، رقم الحديث(٥١٠)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب منع المار بين يدي المصلي رقم الحديث(٧٨٥).

المهم هو استيفاء المضمون أولاً ثم بعد ذلك يتم البحث عن التشكيل المعماري الذي يخدم هذا المضمون، والتشكيل المعماري هنا يرتبط بطرق الإنشاء ومواد البناء التي ترتبط بدورها بالقدرة الفنية والعلمية لدى المسلمين، لقد احترم المعماريون المسلمون ما جاءت به العقيدة الإسلامية من متطلبات تتعلق بعمارة المساجد لكونها بيوت الله في الأرض، ولذا تعامل معها المعماري وهو ينظر إلى المضمون في التصميم، والمضمون المعماري هنا ليس في تفسيره مجال لذكر ما حرم الله أو ما أحله ولكنه تعامل مع روح الإسلام وتعاليمه،[١] لذلك، كان بحث المعماريين عن المضمون أساس البحث عن الشكل، وليس العكس كما تدعو النظرية المعمارية الغربية ويعمل بها المعماريون الغربيون.

٢- علاقة المسجد بالنسيج العمراني:

أما عن علاقة المسجد بالنسيج العمراني، فقد حدد الرسول الكريم ﷺ مفهوم هذا النسيج في الحديث الشريف عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ "أمر ببنيان المساجد في الدور وأمر بها أن تنظف وتطيّب"[٢]. وفي هذا الحديث دلالة على أن المسجد لم يكن بناءً تذكارياً بل هو جزء لا يتجزأ من النسيج العمراني للمدينة الإسلامية، يتكامل معها ويترابط بها عضويًا.

---

(١) الزركشي/ إعلام الساجد في أحكام المساجد.

(٢) أخرجه أحمد بإسناد جيد.

ولما كان المسجد هو مركز الإشعاع في المجتمع الإسلامي، بل هو محور المدينة، كان على المعماري المسلم أن يتخذ موقع المسجد في قلب التجمع العمراني، تلتف من حوله مراكز الخدمات الإدارية والأمنية والمالية والتعليمية والاجتماعية حتى تكون متصلة روحيًا وسلوكيًا مع تعاليم الإسلام، ولذلك ارتبطت تواريخ المساجد الجامعة في الأمصار الإسلامية بالتاريخ الحضاري والاجتماعي والسياسي للجماعة الإسلامية.

وكان يقال إن الشعر ديوان العرب، وهي حقيقة تؤيدها الأدلة، بينما الحقيقة أيضاً أن المساجد ديوان أمم الإسلام[١] ولهذا كان أول ما يُعنى به المسلمون في كل فتح من فتوحاتهم أن يقيموا مسجداً جامعاً للصلاة، ويحرصون على أن يكون موقع المسجد في وسط المدينة الجديدة، ومجاورًا في نفس الوقت لدار الإمارة أو بيت الخليفة أسوة بما كان في مسجد الرسول ﷺ بالمدينة.

٣- العناصر المعمارية للمسجد:

لقد تميزت العمارة الإسلامية بعدة عناصر معمارية شكلت على مر العصور عدة طرز ميزتها عن أي عمارة أو طرز أخرى، ولقد استخدم المسلمون هذه العناصر في مبانيهم التي تنوعت ما بين المسجد والمدرسة والضريح والخان والأسواق والحمامات والقصور، وقد احتوت المساجد على كل هذه العناصر جميعها،

(١) الزمكشري/ إعلام الساجد في أحكام المساجد.

بل أن هناك من العناصر المعمارية التي تستخدم في المساجد فقط دون غيرها من المباني، وفيما يلي نذكر أهم تلك العناصر المعمارية التي تتكون منها المساجد في يافع وهي:

أ) العناصر الأساسية للمسجد:

الرواق (بيت الصلاة)، والمحراب، والمنبر .

ب) العناصر الثانوية للمسجد:

المنارة (المئذنة)، والميضأة، والعقود، والقباب، والأعمدة، ويضاف إليها كذلك البرك، والمراحيض (دورات المياه) والتي أضيفت خلال فترات العصور الإسلامية المتلاحقة.

ج) العناصر الخدمية المساعدة:

البئر، والسبيل، والمكتبة، وغيرها .

د) العناصر الفنية والزخرفة:

بأشكالها المختلفة، وهي الزخارف الكتابية، والزخارف النباتية، والزخارف الهندسية.

○ المطلب الثالث ○

أنماط المساجد في يافع ومكوناتها من حيث التخطيط

وهي:

١- المساجد الكبيرة الجامعة.

٢- المساجد المتوسطة والصغيرة (مساجد الفروض).

ويحتوي كل منها على أنماط مختلفة ولها سماتها وخصائصها التي تميزها، وهي كثيرة ومنتشرة في عموم يافع وسنتناول بعض النماذج من الجوامع الكبيرة المقببة والمساجد الصغيرة التاريخية.

١) جامع الهجر لبعوس:

يقع الجامع في مدينة الهجر حاضرة لبعوس، ويتوسط مدينة الهجر أهل عمر، يحده من الجنوب حبيل قعوان وأهل عمر، ويحده من الشمال مدينة الهجر، ومن الشرق منزل المغفور له الشيخ حسين بن عبد الله سالم الضباعي (الهجر)، ومن الغرب بئر المسجد والسبيل، أراضي الوقف الزراعية التابعة للجامع، وبيوت البكري (الهجر)، تم تشييده في القرن الثامن الهجري تقريباً على نفقة الشيخ الفاضل عبد الله بن احمد الضباعي رحمه الله.

ويعد هذا المسجد الجامع أحد أهم المعالم الأثرية البارزة والمتميزة في لبعوس، وهو من حيث التخطيط عبارة عن كتلة معمارية مبنية بالأحجار، فجميع جدرانه مشيّدة من الأحجار

الصلبة بما فيها السقف الذي يتكون من خمسة عشر قبة مشيدة بالحجارة، تغطيها طبقة من القضاض، بما فيها القباب.

يتكون المسجد من بيت الصلاة وعدد من المرافق الأخرى، يحيطه من الخارج سور يمتد من زواياه الغربية، تفتح مداخلة في الضلع الغربي باتجاه مدينة الهجر والضلع الجنوبي من حبيل قعوان باتجاه أهل عمر،تؤدي هذه المداخل إلى أفنيته المكشوفة التي حول بيت الصلاة من الجهة الغربية، و يحيط بها من الخارج السور المشار إليه، وبيت الصلاة مستطيل الشكل ويفتح فيه بابان من الغرب احدهما وسط الجدار الغربي والآخر في مؤخرة الجامع بجانب المئذنة التي تقع في الاتجاه الجنوبي، ويتكون بيت الصلاة من ثمانية أعمدة تتكون من قطع حجرية مربعة الشكل تسمى اسطوانات، في كل صف عمودان، وقد تميزت أعمدة بيت الصلاة بارتفاعاتها العالية، وتحمل تيجانها عقوداً نصف دائرية ترفع السقف المكون من خمسة عشر قبة من الحجر هي سقف الجامع، وتقع في مؤخرة بيت الصلاة مئذنة حلزونية يبلغ ارتفاعها اكثرمن٣٠متراً تقريباً،لها باب إلى بيت الصلاة، وتوجد في جدار بيت الصلاة الشمالي نافذتان صغيرتان إحداهما في منبر الخطيب الذي يقع في الجدار الشمالي على اليمين من المحراب، ونافذة أخرى في الجدار الشمالي القبلي على يسار المحراب، ونافذتان كبيرتان في الجدار الغربي تفتح إلى صحن الجامع (المصلى) أو ما يسمى بـ(الضاحي) الخارجي، حجم النافذة الواحدة متران ارتفاعاً

ومتر ونصف عرضاً تقريباً، إضافة إلى البوابتين اللتين تساعد في عملية الإضاءة والتهوية، وكان يُصعد إلى منبر الخطيب بواسطة ثلاث درجات، وله وَلَجةٌ على يمين الخطيب بالجدار الفاصل بين المنبر والمحراب، والمحراب يتوسط الجدار الشمالي القبلي وهو ذو شكل مجوف.

وللجامع ملحقات تتكون من ثمان غرف تسمى (جوابي) للاستنجاء، وسقف الجوابي يستخدم كمصلى مفتوح يلتصق بمبنى الجامع ويقابله مصلى آخر وغرفة صغيرة يأوي إليها غريب الديار من المتسولين الذين يأتون من خارج يافع يجوبون القرى، وبركة كبيرة للوضوء، ويلتصق بسور فناء الجامع من الخارج حوض ماء، لسقي الحيوانات، يتراوح قطرة بين ثلاثة أمتار طولاً ومترين عرضاً وله لسانٌ تمتد إلى بركة الوضوء تمر تحت الجدار الفاصل بين الحوض وفناء المسجد، وجميعها مكسوة بالقضاض وكان يقع فوق الحوض من الداخل منبر يتكون من خمس درجات وتعلوه تشريفتان، يقابل الداخل إلى فناء المسجد من البوابة الشمالية القبلية، وكان هذا المنبر يستعان به للأذان في صلاة الفجر والعشاء في حالة عدم مقدرة المؤذن على الصعود إلى أعلى المئذنة، أو عند حدوث خلل فني في مكبرات الصوت التي تم تزويد الجامع بها في مطلع الستينيات من القرن العشرين مع مولد كهربائي قوة خمسمائة شمعه.

وكانت إنارة المسجد في الماضي تتم بواسطة مسارج جمع

مسرجة مصنوعة من حجر المرو، وتأخذ هذه المسارج الشكل المربع وقد ظلت حتى نهاية السبعينيات من القرن العشرين تزين الجامع ومعلقة في قباب سقف الجامع، تتدلى من أعلى القبب حتى النصف بواسطة ضفائر أو نسع جلدية، ومن النصف الآخر سلاسل حديدية تربط بين السير الجلدي والمسرجة.

وأثناء تشييد الجامع تم حفر بئر بجانبه خاصة بالجامع على نفقة زوجة الشيخ عبد الله بن أحمد الضباعي، وأثناء حفر البئر صادفت كتل صخرية أعاقت عملية الحفر، ولكي يتم انجاز حفرها بالوقت المحدد تزامناً مع انجاز الجامع يقال بأن هذه الفاضلة قررت تحفيز القائمين على عملية الحفر بمنح كل شخص يرفع وعاء مُلئ بالحجار من البئر أن تملؤه له بحبوب العلس كأجر، والعلس من أجود أنواع القمح، ويتراوح عمق البئر مابين الأربعين إلى الخمسين متر، النصف العلوي منها مطوي بالحجارة أما النصف الأسفل فهو عبارة عن كتلة صخرية، وشيدت قوائمها (الأبكار) ورصفت أحواضها بالحجارة،وربطها بقنوات أرضية مكسوة بالقضاض لتوصيل الماء إلى برك الجامع والأرض الوقفية التابعة للجامع، وللبئر درج (سلم) من الحجارة يوصل النازل إلى سطح الكتلة الصخرية التي في منتصف البئر وتقع فوقها مضخة ارتوازية تم تزويد الجامع بها في مطلع القرن العشرين تقريباً، وتغلق درجة البئر بأبواب.



صورة (٢-١) تعود إلى ١٩٧٣م توضح مبنى جامع الهجر التاريخي مع المئذنة والمحراب قبل ترميم صحن المئذنة



صورة (٢-٢) توضح جامع الهجر التاريخي بعد ترميم صحن المئذنة ويظهر السور الذي يحيطه من الجهة الغربية والبئر وجزء من أراضي الوقف التابعة له

٢) جامع بني بكر الحد:

يعتبر جامع بني بكر أو الجامع القديم حسب ما يطلق عليه الأهالي من ابرز المعالم الأثرية والدينية لمدينة بني بكر، فهو أول مساجد في بني بكر ولا يعرف على وجه التحديد متى تم بناؤه،

بل أن هناك بعض المعمرين يقولون أنه شُيِّد قبل أكثر من خمس مائة سنه تقريباً.

يقع هذا المسجد في أعلى مرتفع في بني بكر يسمى الحرف، يطل على العديد من مناطق يافع وقد تم تشييده بالحجارة، ويتوسط بيت الصلاة أعمدة من الحجارة تسمى سحابيل يبلغ طول الواحد منها ثلاثة أمتار تقريبا وهي تحمل سقف الجامع المكون من عيدان الخشب تسمى نظار تم وضعها ورصفها فوق أعمدة خشبية طويلة وسميكة تسمى رواكب من شجر العلب طول الواحدة منها أكثر من ثلاثة أمتار تقريباً وزينت جدرانه ببعض الزخارف،وله منبر عبارة عن فتحة في جدار الجامع الشمالي ويقع في الجانب الأيمن للمحراب، وله ثلاث درجات من الحجارة ونافذة إلى الخارج، كما توجد في جدران المسجد عدد من الأولاج لحفظ المصاحف، ومآذنه يبلغ ارتفاعها أكثر من ثلاثين متراً تقريبا نقشت عليها بعض الزخارف وتوجد في الصحن الخارجي بركة ماء خاصة بالوضوء، ويشاهد الداخل إلى المسجد في أعلى البوابة حجرتين مربعتين عليهما نقوش وكتابات بالخط الحميري، وكانت تقام فيه صلاة الجمعة إلى وقت قريب قبل أن تنقل إلى جامع الروضة الجديد، ويقال بأنه كان يقع عند بابه سوق تباع فيه الخضار والفواكه واللحوم وغيرها، وقد تم ترميمه أخيراً إلّا أن الترميم غيَّر الكثير من معالمه، وكانت توجد فيه عدد من المصاحف بالخط العثماني خطت باليد.



صورة (٢-٣) توضح جانبًا من مبنى جامع بني بكر التاريخي من الخارج



صورة (٢-٤) توضح مئذنة جامع بني بكر



صورة (٢-٥) توضح جانبًا من مبنى جامع بني بكر التاريخي من الداخل وتُشاهد الأعمدة الحجرية التي ترفع سقف الجامع.

٣) مسجد الجيلاني القارة رصد:

يعتبر مسجد الجيلاني واحداً من أبرز المعالم الأثرية في القارة معقل سلاطين يافع بني قاصد، ويقع المسجد في الاتجاه الشمالي من القارة ويتم الدخول إليه من الباب الشرقي لسور المسجد المواجه لميدان الفروسية التدريبي، ويوجد وسط المسجد عمود دائري مبني من الحجر وأعلى العمود صخرة منحوتة على هيئة مربع ذات حجم كبير، ويحمل ذلك العمود أربعة عقود مدببة كل عقد يمثل نصف دائرة، ويزين سقف المسجد من الداخل والخارج أربع قباب، ويعلو جدران المسجد من الداخل شريط كتب فيه عدد من الآيات القرآنية ما تزال بقايا تلك الكتابة ظاهرة رغم الترميمات العشوائية التي طرأت عليه باستخدام الطلاء والإسمنت التي طمست الكتابات والزخارف البارزة التي كانت

دليلا على قيمته الأثرية، وداخل سور المسجد ثلاثة صهاريج خاصة بالماء بأحجام متساوية، وهو من المساجد الصغيرة.



صورة (٢-٦) توضح مبنى مسجد الجيلاني الأثري (القارة)



صورة (٢-٧) صورة أخرى قديمة لمسجد الجيلاني (القارة) وحوله وفوق أسواره رجال القبائل في اليوم التالي لزيارة والي عدن عام ١٩٥٢م



صورة (٢-٨) مسجد الجيلاني (القارة) من الداخل

○ المطلب الرابع ○

أنماط ومكونات الأضرحة[١] وغيرها

ومن أهم العمائر التي اعتُني بتشييدها في العصور الإسلامية المختلفة الأضرحة، حيث كان يدفن فيها أهل الفضل من المسلمين أو أصحاب الجاه من السلاطين والأمراء،

وأول ضريح خطط في الإسلام ضريح الخليفة العباسي المستنصر بالله الذي يعرف بقبة الصليبية، ثم انتشرت بعد ذلك عمارة الأضرحة في العالم الإسلامي وبخاصة في العراق وإيران والهند ومصر، ومن أشهر الأضرحة الإسلامية ضريح إسماعيل الساماني في بخارى، وضريح تيمور لنك في سمرقند، وضريح الإمام البخاري الذي يقع في قرية خاجاه صاحب على بعد **٣٠**كم من سمرقند، وضريح تاج محل بالهند، ومقابر الأئمة الزيدية في صنعاء، ومقابر السعديين في مراكش، وأضرحة سلاطين المماليك بالقاهرة. وصارت الأضرحة تلحق بعمائر دينية أخرى كالمدارس والمساجد، ومن أقدم أمثلتها ضريح السلطان نور الدين محمود في سوريا ٥٤١هـ، ١١٤٦م. ثم انتقل هذا التأثير إلى مصر في عصر الأيوبيين وانتشرت انتشاراً واسعاً في عهد سلاطين

---

(١) كانت تقام عند هذه الأضرحة طقوس جاهلية شركية تخالف بوضوح التوحيد الذي هو ركن الإسلام الأول، وقد تلاشت بعد انتشار العلم والحمد لله (الناشر)

المماليك، حيث أصبحت تلحق بالأضرحة مساجد ومدارس وأسبله وغيرها. من أشهر الأضرحة الإسلامية وأفخمها تاج محل بمدينة أكرا بالهند، وهذا الضريح يمثل قمة ما وصلت إليه فنون العمارة في العصر المغولي بالهند، وقد شيد هذا الضريح السلطان شاه جهان سنة **١٠٤١هـ، ١٦٣١**م ليكون ضريحاً لزوجته "ممتاز محل"، ويعتبر تصميمه قمة من ناحية التخطيط المعماري والأسلوب الزخرفي.

وفي يافع توجد العديد من القباب وأضرحة أولياء الله الصالحين التي تنتصب في عموم مناطق يافع، أهمها ضريح السيد المحضار في لبعوس آل عمر عليه قبة، ضريح باعباد في الشبر مكتب الحضارم،ضريح بادجانة في الموسطة، تقام لهم زيارات في عيد الأضحى من كل عام، كما يوجد ضريح عليه قبة ضخمة تسمى قبة الثور، يقع في قرية رباط العبادي لبعوس على الخط الإسفلت الفاصل بين الرباط وكلية التربية يافع وآل بن صلاح، ويربط الفرزة بسوق السلام، وللثور قصة يطول شرحها تم تناولها في كتاب الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة في سرو حمير يافع، وتوجد ثلاث قبب في حبيل الهجر لبعوس، داخل كل قبة مجموعة من القبور المشيدة على شكل هرم مستطيل إحداها تسمى قبة صادق والقبة التي باتجاه جامع الهجر تسمى قبة النعش وفيها مجموعه من النعوش والقبور، والثالثة كذلك توجد فيها مجموعة من القبور، وتوجد أيضا مجموعة قباب في قلعة القارة تحوي قبور سلاطين آل عفيف وغيرها من القباب الأخرى المنتشرة في يافع.

والأضرحة: عبارة عن مساحات مربعة الشكل مبنية بالحجارة ومكسوة جدرانها من الداخل والخارج بالقضاض، وسقوفها عبارة عن كتلة من الحجر هي القبة ترتكز على أربع حنايا ركنية ومدخل يغلق بمصراعين من الخشب السميك، ويتوسط مبنى الضريح من الداخل قبور تضم رفاة الموتى وترتفع عن مستوى سطح الأرض بحوالي ٨٠سم على شكل مصطبة مبنية بالحجارة والقضاض، وتختلف تصاميم الأضرحة بين ضريح وآخر.



صورة (٢-٩) توضح أحد الأضرحة التي تقع في مدينة الهجر/لبعوس ويطلق عليه (قبة صادق)

المبحث الثالث

أنماط البيوت اليافعية وعناصرها المعمارية

تمهيد:

تبدو لك مدن يافع كخيال لا تكاد تلملم أطرافة وأنت تشاهد ناطحات السحاب الحجرية، تلك القصور والحصون السامقة التي تعانق النجوم وهي تتربع قمم الجبال وأعالي الهضاب وضفاف الوديان وكأنها لؤلؤٌ منثور، فتشاهد لوحة معمارية آية في الجمال وغاية في الإبداع والإدهاش، فالنمط المعماري اليافعي تجسيد لجمال الروح وخصوبة الأرض، وتلاحظ قوة الإنسان اليافعي وقدرته على تطويع هذه الطبيعة القاسية واستغلالها وتسخيرها بل وتكييفها بما يلبي متطلباته وحاجياته، ويبقى الإبداع شاهداً على قدرة الإنسان المتجددة ومخاطبة الجمال الروحي الوجداني وجمال الطبيعة التي تتجلى فيها قدرات الخالق عز وجل في تجميل هذا الكون الفسيح الذي أبدع الرحمن في خلقه وتزيينه وتنسيقه وتنظيمه بدقة متناهية تكرماً منه سبحانه وتعالى، ولكي يحيي فينا هذا الجانب وهذه الملكة الفنية وينميها لارتباطها بالروح وتحكمه بالمشاعر والأحاسيس المرهفة وقدرة النفس البشرية[١].

تقول د. سلمى الدملوجي: إن العمارة اليافعية تبعث على

---

(١) يافع ناطحات السحاب الحجرية- مرجع سابق.

الإبهار والتعجب بقيمها الجمالية التي تتجلى صفاتها في أشكالها وتكوين فضاءاتها، وتقول:لقد كانت مصدر جذب لي وشوق للتقرب منها ومعرفتها، وجاء اهتمامي حرصا على هذه العمارة وأسلوب مدنها الذي بقي شاهداً على حضارة عريقة فيما تلاشت وتداعت أشكال المدن العربية والإسلامية وثقافتها المعبرة عن هويتها، جئت دون أن أعلم أن هذه الثروة العمرانية ما زالت معاصرة، وحين وجدت أهلها ومعلمي بنائها يتفاعلون معها أقدمت على دراستها وتسجيلها من اجل إعطائها درجة الاعتبار والامتياز التي تستحقها في مجال التطور الحضري، كما إن مراعاة الظروف والعادات الاجتماعية والتأقلم معها ومع طبيعة المناخ والموقع، كلها عوامل تم التفاعل مع متطلباتها في العمارة المحلية، كالبناء التقليدي السائد في يافع، لذا يأتي نمط البناء التجاري المستحدث والمنتشر عالميا متخلفا من الناحية الوظيفية والجمالية لو تم مقارنته علميا ومهنيا، هذا كان دافع اهتمامي بالفن المعماري اليمني بسبب وجود مجتمعات قائمة حول عمارة مدن مبدعة، عمارة إبداع استخدمت الفكر الخلاق في التصميم، وامتهنت حرف البناء بحذاقة متأصلة وحكمة متواصلة، وانطباعي أولاً وأخيراً هو التفاؤل الذي ينبع من إن جميع المباني اليافعية الأصيلة بقديمها وحديثها ما زالت قائمة رغم هجر بعضها، هذا ما يؤكد الاستمرارية والثقة بأن الحضارة أو العمران الذي يشكل كيان مدن يافع موجود وهو من حيث النوعية والكمية أقوى من أن يتأثر حاليا بتيار العبث الساري والجاري في البناء الأسمنتي العشوائي

والمتدني أصلاً ونمطاً وشكلا، وهذا صحيح على المستوى العالمي ومعترف به وخاصة عمارة القرن العشرين، التي فقدت ملكة النحت والفن والروح، يتعلق هذا بالربط بين مواد البناء المستخدمة ونمط تصميم الفراغات الداخلية وتواليها في المبنى الكامل وتاريخ تطورها واختلافها، أما ما يسمى نهضة معمارية فهي نهضة إنشائية خالية المضمون في أشكالها المحدودة والتي نرى انتشارها في بناء المساجد والمؤسسات التجارية وبعض البيوت(١). وللفن المعماري اليافعي مميزاته وأنماطه الخاصة وهي:

- **المطلب الأول**: أنماط البيوت التقليدية.
- **المطلب الثاني**: أنماط البيوت العديل.
- **المطلب الثالث**: أنماط البيوت الحديثة.
- **المطلب الرابع**: العناصر المعمارية والمكونات.
- **المطلب الخامس**: العناصر النقوش والزخرفة.

---

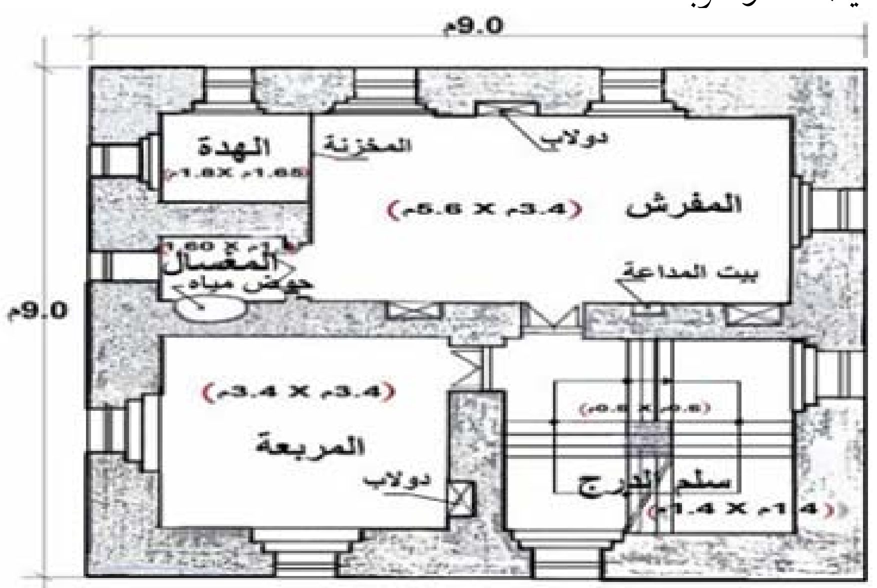
(١) الدكتورة/ سلمى سمر الدملوجي فن البناء المعماري في يافع، مرجع سابق، أستاذة في جامعة لندن.

○ المطلب الأول ○

نمط البيت التقليدية

١- البيت التقليدي العادي:

مبنى مربع المسقط،يقع على مساحة تقدربـ(٣٠×٣٢)فوت يبلغ ارتفاعه من دورين إلى سبعة أدوار، ويتكون كل طابق من غرفتين، إحداهما مستطيلة وتسمى (مفرش[١] والأخرى مربعة تسمى (عُليِّه)[٢] أو مربعة.



شكل (٢-١٠)مسقط أفقي للدور الأرضي من النمط المربوع البيت التقليدي المكون من مفرش وعُلّية، (المربعة)

(١) انظر الوثيقة رقم (٢) في ملحق الوثائق.

(٢) العليَّة: الغرفة وجمعها علالي، القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ط٢، ص٩٥٤، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٣م.

وكانت وظيفة غرف الدور الأرضي الأسفل في الماضي سكناً للحيوانات من الماشية وتسمى (أسفال)[١] مفردها سِفِل، وبيت للمطحن (الرحى).

وفي العقود الأخيرة تبدلت وظيفة الدور الأرضي وأصبح دوراً أولاً مكوناً من غرف سكنية مثله مثل بقية الأدوار الأخرى في البيت، وفي سطح الدور الأخير (الجُباء[٢]) كانت تقع الدّيمة[٣] (المطبخ).



صورة (٢-١١) توضح بيتًا تقليديًا أثريًا مزخرفًا (القدمة).

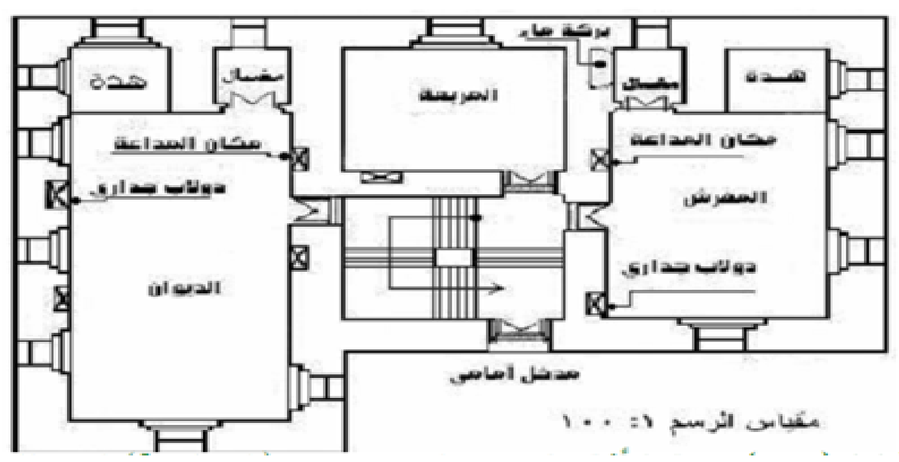
(١) انظر الوثيقة رقم (٣) في ملحق الوثائق.
(٢) انظر الوثيقة رقم (٤) في ملحق الوثائق.
(٣) انظر الوثيقة رقم (٥) في ملحق الوثائق.



صورة (٢-١٢) توضح بيتًا تقليديًا متوسط العمر وملحقًا بجانبه ديوان

٢- البيت التقليدي مع التطليعة:

مبنى مربع المسقط، لا يختلف عن البيت العادي التقليدي والذي تم تناوله آنفا هذا في بداية إنشائه، لكنه بعد فترة من الزمن ونتيجة لكبر الأسرة وتكاثر عدد أفرادها، فان رب الأسرة يضطر للتوسع والقيام بتشييد ملحق إضافي يلحقه بواجهة من واجهات البيت الأول ويسمى تطليعة.



شكل (٢-١٣)مسقط أفقي للدور المتكرر من مبنى البيت التقليدي المضاف إليه تطليعة



صورة (٢-١٤)توضح بيتًا أثريًا مضافًا إليه تطليعتان

٣- بيت عادي صغير:

لا يختلف هو الآخر عن البيت العادي التقليدي من حيث التصميم لكن هذا النوع من البيوت صغيرة في حجمها ومكوناتها وغير منتشرة بشكل كبير مثل سابقاتها، ومنها على سبيل المثال ثلاثة بيوت في مدينة الهجر لبعوس، مثل: بيت محمد سالم بن عامر، وبيت علي أحمد الكيال، والثالث يطلق عليه بيت البدوي، يتكون كل من البيت الأول والثاني من ثلاثة طوابق لا يتجاوز ارتفاع الطابق الواحد عن مترين. ويتكون كل طابق من غرفتين صغيرتين تسمى الواحدة منهما علية[١]، لكن حجمهما ومساحتهما أصغر واقل من علية البيت العادي. ولا يزال البيتان المذكوران قائمين عامرين آهلين بالسكان حتى اليوم.

(١) انظر الوثيقة رقم (٦) في ملحق الوثائق.

والبيت الثالث أصغر من سابقيه، حيث يتكون من طابقين وفي كل طابق غرفة واحدة فقط تسمى (عليَّة)، وما يزال قائم متماسك البنيان حتى اليوم لكنه مهجور منذ زمن بعيد وهذه الثلاثة البيوت جميعها في مدينة الهجر لبعوس، ويقع بيت بن عامر على خط سير طريق السيارات الداخلة إلى الهجر فوق الحقل الزراعي المسمى بـ"تل الهجر" من جهة الغرب ملك المغفور له الشيخ محمد محسن سالم الضباعي، وتحت البيت العالي وبيت آل سالم ملك آل الضباعي من جهة الشرق وبجانب بيت بن خريش من جهة الشمال.



صورة (٢-١٥) توضح بيتًا أثريًا أصغر من التقليدي

○ المطلب الثاني ○

نمط البيت العديل

مبنى مستطيل أو مربع المسقط، ويتكون هذا النمط من القصور من ثلاثة إلى ثمانية طابق، ويقع على مساحة تقدر (٤٥×٤٥) فوتاً تقريباً.



شكل (٢-١٦) مسقط للدور المتكرر من مبنى البيت العديل

ويتكون كل طابق من ثلاث إلى أربع غرف، يسمى اثنان منهم مفارش، والثالث أصغر من المفرش[(١)] يسمى مسرَّأ[(٢)] والغرفة الرابعة أصغر من المسرَّأ تسمى عليَّة، وجميع غرف هذا البيت أوسع من غرف البيت التقليدي، ويتوسط غرف كل دور فناء واسع

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٧) في باب الوثائق.
(٢) انظر الوثيقة رقم (٨) في باب الوثائق.

يسمى صرحة[١]، وهناك بعض البيوت العديل القديمة التي كانت تضم مفارشها هدتين (أسرّة نوم) تقع في بطن الجدار، إحداهما تقع في أعلى المفرش بدون حمام والأخرى في الأسفل وبجانبها حمام، وسقف الحمام له فتحة إلى الهِدِة يستخدم كسرير للطفل الرضيع، ويقال بأن مثل هذه البيوت كان يصعد فيها الجمل محملاً إلى الدور الأخير[٢]، وربما كان هناك شكل آخر هو المكعب، مخمس الأركان إلا أنه نادر الآن[٣].



صورة (٢-١٧) توضح بيتًا أثريًا (عديل) يعود للقرن الخامس الهجري تقريباً

(١) انظر الوثيقة رقم (٢) في باب الوثائق.
(٢) الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة مرجع سابق.
(٣) قاسم اليافعي، مرجع سابق.



صورة (٢-١٨) توضح نموذجًا آخر لبيت أثري عديل مع التطليعة ويلاحظ الفاصل بين التطليعة والمبنى الرئيسي الذي يمتد على طول البيت ويعود للقرن السادس الهجري تقريباً (مدينة الهجر)

○ المطلب الثالث ○

أنماط البيوت الحديثة

وللفن المعماري الحديث أيضا مميزاته الخاصة، فخلال العقود الأخيرة دخلت على المعمار اليافعي تطورات وتحديثات شملت التوسع في المساحة وزيادة عدد الغرف، وأصبح الطابق يتكون من خمس إلى ست غرف ومطبخ، وإدخال خدمات المياه والمراحيض والمجاري والكهرباء. تم كل ذلك مع الحفاظ على أسس البناء والشكل الخارجي للمبنى.

أما تصميم الفراغات الداخلية، فقد بدأت تتغير، فالمداميك الداخلية أصبحت من البُلُك، وتم استبدال التفاصيل المعمارية. فأصبح موقع الهِدِة والخَلَّة حمام، أما من حيث الارتفاع فهو لا يختلف عن سابقاته حيث يبلغ ارتفاع البيت الواحد من دورين إلى سبعة ادوار.



صورة (٢-١٩) توضح بيت عديل حديث (الهجر)

وربما تكون منطقة يافع من الاستثناءات القليلة في اليمن التي لم تؤثر فيها الهجرة إطلاقاً فيما يتعلق بالفن المعماري فنجد أنه خلال العشرين السنة الأخيرة تضاعف البناء عشرة أضعاف ما كان عليه في السابق وبنفس النمط، فالناس مازالوا يبنون حتى وإن كانوا في المهجر، حتى وإن لم يسكنوا، إلا أنه يبني حتى وإن كانت هجرته داخلية إلى إحدى المدن الرئيسية داخل البلاد، ولا ندري ما سر هذا التمسك ربما نوع من الوفاء أو نوع من الاعتزاز والفخر، ربما عوامل أخرى روحية ونفسيه ووجدانية، أو لأنها جزء من شخصية الإنسان وانتمائه أو أنه مفعول الجمال الآسر

للطبيعة الساحرة المتمثل بالارتفاع الشاهق والزراعة الأصيلة المتنوعة، أو لأن المنطقة تعتبر نقطة تجمع والتقاء موسمي لأبناء المنطقة بعد غربة وفرقة وبعاد فرضته لقمة العيش، أو إن قساوة الطبيعة انعكست في شخصية الإنسان اليافعي مما ولد عنده نوعاً من التحدي النفسي والفخر المتولد عن انتصار هذا الإنسان على هذه الطبيعة الوعرة الشاهقة، ربما هذا هو التفسير لهذا الهوس عند الناس على البناء في تلك المنطقة للارتباط العميق في الوطن بشكل عام ولمنطقتهم بشكل خاص، وأيضا هناك عوامل ساعدت على استمرارية هذا البناء وهي: وصول الخدمات مثل الطريق والكهرباء والمياه والتلفون وغيرها مما جعل يافع مصيفاً، فنجد المنطقة تزدحم في الصيف بالسيارات الكثيرة مما يجعلك تشعر بأنك لست في منطقة ريفية بعيدة وعرة. ومعظم هذه السيارات لا تحمل لوحات الجمهورية اليمنية بل لوحات من دول الخليج والسعودية.

تقول الدكتورة زينب حزام: " ليافع وجبالها المليئة بالقصص التاريخية وبطولات أهاليها مزايا وإشراقات أخرى أكثر إيفاعاً، ترتبها في ذاكرتك وأنت ترى أجمل المدن والطرق الجبلية في شبق عارم كأنها ردة فعل تنبض بشجن المنازل المسافرة بين الوادي والجبل، وتجد أن الفن المعماري اليافعي بأصالته ورصانته نموذجاً، راقياً لفن العمارة اليمنية، هذه الربوع التي أنجبت العديد من الشعراء والفنانين الكبار[١] .

(١) د.زينب حزام- الفن المعماري اليافعي، صحيفة ١٤اكتوبرالعدد رقم: (١٤٢٦٦) الأحد الموافق ١٩ ٨ ٢٠٠٨م.

○ المطلب الثالث ○

العناصر المعِمَارية ومكونات البيت اليافعي

إن فن الهندسة المعمارية هو أول الفنون، ذلك لأن الفن هو لغة الأحاسيس التي ينقلها بين الكلمات والألوان والأصوات، والأحجار، والزائر ليافع أول مايدهشه نمط الفن المعماري الفريد والمتميز بخصائصه المحلية اليافعية، ثـَمَّت تناسق عجيب وجميل في شكل وأسلوب وأدوات ووظائف البيت اليافعي حيث ارتبط هذا النمط الفني الهندسي بخصائص المكان ومعطياته الجغرافية الطبيعية، ففي بيئة جبلية شديدة التضاريس وقليلة التربة وضنينة الماء وباردة المناخ ليس من الغريب أن ينشأ أسلوب من أعمال العمارة من جنس الطبيعة ذاتها، ومن ثم فالبيت اليافعي هو شبيه إلى حد كبير بالجبل اليافعي سواء من حيث الرسوخ في الأرض أو من حيث الارتفاع في السماء أو من حيث مواد البناء التي تقدّ قدّاً من صلب الصخور، أو الخُلَب من خالص تراب الأرض النقي مع الماء، أو الخشب من أشجار العِلْب (السدر)، أو من حيث جودة البناء ومتانته الفائقة بحيث يعتبر البيت اليافعي أشبه بقلعة حرب لا منـزل للسكن.

لقد تطور هذا اللون من العمارة اليافعية منذ أقدم العصور وربما منذ أن استوطن الناس فوق قمم الجبال المتباعدة، وإذا كانت الكهوف في بعض الحضارات الجبلية هي السكن الأول

للإنسان ففي يافع قلما نجد آثاراً كهفية وإن وجدت بعض الكهوف الجبلية الصغيرة فمن الصعب التكهن بأنها كانت سكناً[(١)].

ويمتاز النمط المعماري اليافعي بطوابقه العديدة التي يفصلها عن بعضها حزام مميز، كما يمتاز هذا النمط بتعدد النوافذ، وأيضا وجود زوائد في أعلى المبنى وهي أربع زوائد، كل واحدة منها بشكل هرم وموزعة على أركان المبنى الأربعة وبأطوال متساوية ومهمتها كبيرة وهامة، وتتمثل في وقاية المبنى من الصواعق أثناء الأمطار بحيث أنها تعمل على تشتيت الصواعق وتوزيعها على الأربعة الأركان، وإذا كانت تلك الزوائد غير متساوية فان المبنى سيتأثر بالصواعق ويحدث فيه انشقاق.

كما يمتاز النمط اليافعي بتعدد الأحجار فيه، فنجد البعض يبنى من الأحجار البرتقالية والبعض من الأحجار الصفراء، وبنفس تميز البيوت تتميز المنارات في المساجد وأيضاً النُّوَب المبنية من الأحجار وبارتفاعات متفاوتة تشبه من حيث الشكل قلعة الشطرنج[(٢)].

ونحن هنا سنبذل الجهد لوضع بعض المقاربات الأولية التي من شأنها وضع الملامح العامة للتعرف على هذا النمط الفني الثقافي الذي ينطوي على منظومة متواشجة من الأنساق والوظائف

(١) قاسم عابد اليافعي، الثقافية: مرجع سابق.
(٢) فؤاد القاضي يافع .. فلسفة الفن المعماري بين الأصالة والمعاصرة - صحيفة ٢٦ سبتمبر.

والدلالات، وسنتناول العناصر والمكونات للبيت اليافعي على النحو التالي:

أولا: العناصر الأساسية للبيت.

ثانيا: مكونات ووظائف البيت.

ثالثا: الزخارف والنقوش.

أولا: العناصر الأساسية للبيت

١- المدخل أو الباب:

الباب ظاهرة معمارية عرفتها شعوب الأرض بلا استثناء، وهو في الأصل اختراع أمني دفاعي، بديل عن الصخرة الكبيرة التي كان يسد بها الإنسان البدائي كهفه أو مغارته حيث يحتمي، ويؤدي الباب دوراً رئيسياً ومؤثراً في واجهة المبنى فهو من عناصره التشكيلية الأساسية، حيث يتم اختياره ليتلاءم وطراز المبنى ونمطه المعماري وحجمه تبعاً لتقسيمات العمارة في أوجهها الحربية أو الدينية أو المدنية، وكثيراً ما تكون الأبواب مرتدة إلى الداخل ومحاطة بإطارات مزخرفة.

يتعمد المعماري رفع المدخل عن مستوى الأرض (عتبة عالية) حتى يوفر قدراً من الهيبة البصرية والإحساس بعلو المكانة، ومنهم من ينصب الأعمدة العالية على جانبيه، وسقفاً تتدلى منه المقرنصات، أو قباباً، ما يمنح الباب السمو والرفعة، ومنهم من يلجأ إلى التشكيلات بكتل الأحجار المعشقة والمتداخلة أو المنحوتة لتحيط بالباب أو بزخرفة واجهاتها بالكتابات، علاوة

على التفنن في مقابضها ومفصلاتها ومزاليجها.

وللباب دلالة على وجاهة أو ثراء أو منعة، فيعرف البيت من بابه إن كان فخماً أم متواضعاً، وكانت تصنع الأبواب من أجود وأثمن أنواع الخشب، وللأبواب سحرها الخاص ولها خصوصية في الثقافة العربية، ولدى كل الحضارات، ومنذ فترة باتت صرعة محببة تزداد يوما إثر يوم ومحط اهتمام الفنانين والمصممين والحرفيين المحدثين، وهذا يؤكد على ضرورة الحرص والاهتمام بجمال الباب الذي من شأنه رفع مستوى جمال البيت، وحرص العارفين بضرورة صناعة الباب من خشب ثمين قوي يتحمل طبيعة المناخ وظروف الطقس من حرارة ورطوبة وجفاف.

وكان الباب العربي قديما يصفح بالمعادن كالنحاس ويطلى بالذهب أو الفضة أو الاثنين معا بهدف إضفاء الهيبة للمكان، ويعهد عادة لصنع الأبواب إلى الحرفي الماهر المتمرس، ومعلوم تميز الفن العربي بالإتقان والمبالغة في الإجادة وحب التنميق والزخرفة فنجد أن الحرفيين يلجؤون إلى ابتكار طرق جديدة للتجميع والتعشيق بعد قطع الأخشاب على هيئة أشكال هندسية من مربعات ومخمسات ومسدسات ومثمنات تجمع وتعشق مع بعضها عن طريق لسان بارز، وتوضع هذه الأجزاء على سطح الأخشاب الأقل ثمناً فيكون مجموعها شكلا زخرفيا جميلا، وأحيانا كثيرة يتعهد الباب حفّار يقوم بتجميل أسطح الأبواب بطريقة الحفر البارز أو الغائر أو الاثنين معاً، ويكون للباب عادة مفصلات يُعتمد عليها أثناء حركته، يجب أن تتناسب وحجم الباب وثقله لضمان سهولة

الغلق والفتح.

وكان الناس يضربون الباب بالعصي أو السلاح الذي يحملونه للإفصاح عن هويتهم. ثم جاءت فكرة تثبيت مقبض يدوي وسط الباب يحدث صوتاً لينبه سكان البيت عندما يطرق، تنوعت أشكال هذه المطارق[١].

العناصر الفنية للمداخل:

المدخل أول البيت وأجمله: البيوت تقرأ من مداخلها شقة كانت أم قصراً أو مبنىً تجارياً أو سكنياً، فالمدخل هو عنوان المنزل وصورة إيحائية عن ساكنه، فيه نتلمس ذوق صاحب الدار وشخصيته وثقافته، كما أنه يشكل نقطة انطلاق ضرورية إلى باقي أرجاء المنزل، أيا يكن حجم المدخل فهو يبقى المساحة الأصغر في المنزل، لكنه الأكثر أهمية من الناحيتين العملية والعمالية، ويستحسن إحداث تغيير جذري في تصميم المدخل من خلال رسم الخطوط الأساسية بغية خلق بعض الحيوية والديناميكية في أجوائه، وتعتبر المساحة الخالية إطلاقه ضرورية كون المدخل هو المقدمة والممر إلى باقي أرجاء المنزل، مع الحرص على معالجة السقف والجدران والأرضية بدقة متناهية، واستعمال مواد راقية تبعث شعوراً بحسن الضيافة والدفء والانتماء.

إن الشعور بالدهشة في هذه المساحة الصغيرة محبذ، ويمكن

(١) يحيى سويلم، الباب العربي قناع الوجاهة ومرآة العمارة، جريدة الجريدة العدد ٤٣، ٢١/٠٧/٢٠٠٧م.

ترجمتها عملياً باختيار عناصر غير متوقعة تثير التساؤل والاستغراب مع التنبيه إلى عدم تحجيم وتهميش دور هذه المساحة، وضرورة انسجامها التام مع الجو العام للمنزل من حيث اختيار المواد والألوان والطراز، كما بات العديد من المهندسين يلجؤون إلى تصميم المدخل بحيث تكون مساحة مفتوحة إلى باقي أرجاء المنزل، وذلك عن طريق إلغاء الجدران والأبواب واستبدالها بحواجز بصرية من مواد وأشكال مختلفة وغير متوقعة، وهذا التغيير أصبح مقبولاً لدى الغالبية نتيجة التحول الحاصل في عقلية الإنسان المعاصر ونمط معيشته.

"والملفت للنظر أن البيوت في يافع من النادر أن تكون مداخلها (السِدة)[١] من الجهة الشمالية، وتشير الدراسات إن هذا ربما ينم عن تخوف الأهالي من سقعة الرياح القادمة من الشمال، بل الأرجح إن الرياح المشبَّعة ببخار الماء شمالية وهبوبها من الشمال إلى الجنوب يُحدث "سافياً" من الماء أثناء هطول الأمطار في فصل الصيف"[٢]، والباب الرئيس غالبا ما كان يأخذ الاتجاه الجنوبي أو الشرقي، وعلى ضوء تحديد اتجاه المدخل الرئيس تتحدد اتجاهات النوافذ للغرف الرئيسية (المفارش) والعلالي والدرج.

وأبواب المداخل الرئيسية للبيوت (السدة) معمولة من خشب

(١) انظر الوثيقة رقم (٢) في ملحق الوثائق.
(٢) محمد إبراهيم، مجلة اليمنية، مرجع سابق.

العِلْب(السدر) وتنحت في واجهتها أشكال ورسوم وكتابات، وكذا الحال بقفلها والمفتاح حيث إن القفل والذي يسمى "غلقة" يكون على شكل صليب، ويتم الإغلاق بدفع العمود الأفقي بفتحة في العمود الرأسي وعندما يصل العمود الأفقي إلى نهاية حركته تسقط سنون خشبية من العمود الرأسي داخل فتحات في العمود الأفقي تمنعه من حركة الفتح إلا عبر المفتاح الخاص بها، والمفتاح يحتوي على أسنان ثابتة تتطابق مع فتحات الغلقة ولا يمكن فتحها إلا بمفتاحها، وهذا منتهى الأمن والأمان [١].

وكان لبعض البيوت القديمة مدخلان أو (سدَّتان) تسمى الأخرى غير الرئيسية مخلفة وتعني خلافا للعادة أو كونها تقع في الجانب الخلفي للبيت، ومنذ فترة السبعينيات من القرن الفارط، تم استحداث (سدة) أخرى أو مدخل يقع بجانب المدخل الرئيسي، لكنه يؤدي إلى مفرش الدور الأول (الأرضي) وفي كل دور من أدوار البيوت التقليدية المكون من غرفتين يوجد بابان، والبيت العديل من ثلاثة إلى أربعة أبواب.

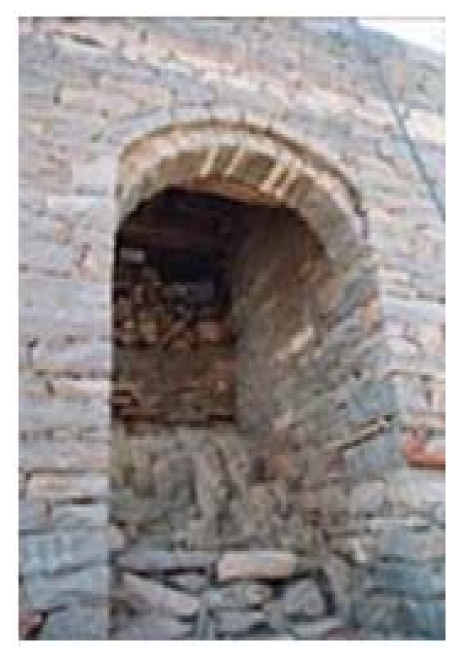
وكانت السدد الرئيسية للبيوت القديمة تصنع من أخشاب شجرة العلب (السدر) المعروف بصلابته وقوة تحمله إلى جانب أنه لا يتآكل مثل خشب الأثل وغيره، والسدة ذات سمك كبير معززة (بموسكين) مواسك و(معلج) كبير من الداخل لإحكام الإغلاق، والمعلج عبارة عن عود سميك الحجم مدور الشكل وطوله لا يقل

(١) العمري، مجلة تراث، مرجع سابق.

عن مترين، يؤسس له معلم البناء فتحتين في قوائم الباب من الداخل بين الظهارة والبطانة بحيث يتم إدخال هذا العود (المعلج) في إحدى الفتحات بكامل طوله بين الظهارة والبطانة، وأثناء الإغلاق يتم سحبه إلى أن يصل إلى الفتحة التي وضعت له في القائم المقابل، وتسمح بدخول ربع متر تقريباً من طرف العود فيها ووضعه يتوسط الباب الخشبي من الداخل، ومن الخارج الألقة (المغلقة) وهي ذات نطف متحركة أثناء الفتح والإغلاق، وفكرتها منتشرة في الوطن العربي، وتتكون سدة الباب الرئيسي من "درفتين" بالنسبة لأبواب المفارش والعلا لي، وبقية الملحقات تتكون من درفتين ومواسك داخلية ومغلقة خارجية، ولكن جميعها بحجم أصغر وسمك أقل من سدة الباب الرئيسي.

٢- العقود:

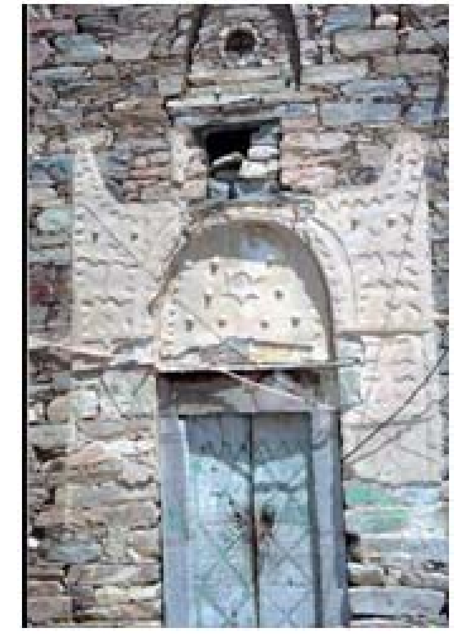
تستخدم العقود في البناء اليافعي بكثرة، فهي تبنى فوق المدخل الرئيسي للبيت وفي الدرج وفوق نوافذ الغرف، وتبنى من أحجار مربعة بتموضعها على شكل نصف دائرة متلاحمة، وليس للزخرفة فقط بل إن لها وظائف هامة لضمان الترابط والمتانة والتوازن، وتُظهر عملية بناء العقود مهارة معلمي البناء التي تجمع بين ضمان المتانة والزخرفة.



صورة (٢-٢٠) توضح عقد مدخل البيت



صورة (٢-٢١) توضح مدخل البيوت الأثرية (السدة) مع بعض الزخارف





صورة (٢-٢٢) نموذجان لمداخل البيوت الأثرية (السدد)

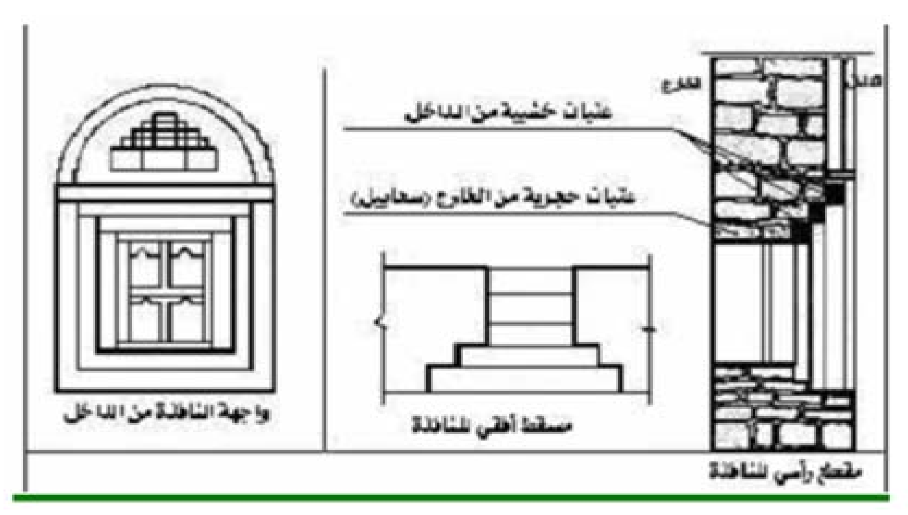
٣- الدرج (السُّلّم):

السُّلّم، أو ا لدّرج يبدأ بناءها من باب "السِّدَة" ، أي المدخل الرئيسي للبيت وتنهض مع الأدوار على شكل مربع إلى الدور الأخير، وكل ثلاث درج أو أربع يتلوها صرحه فسيحة تتوسط أبواب غرف البيت، وفي كل طابق نافذتين لإضاءة الدرج، ومن مدخل البيت يتم الولوج إلى مساحة تتوسط غرف الدور الأرضي تسمى صرحة الدرج، ويتم وسط هذه الصرحة حفر مدفن للحبوب في صخرة صماء، وفي أحدا زواياها تنحت حفرة وسط صخرة ملساء لدهس ودق الزنجبيل والبهارات، وتسمى مدقه أو موحسة.

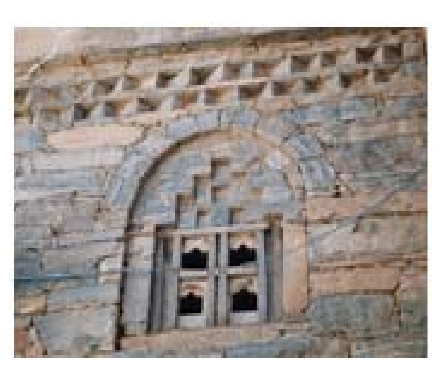
٤- النوافذ:

يصل عدد النوافذ في الواجهة الواحدة للبيت القديم من خمس إلى عشر نوافذ حسب سعة المبنى. والشيء الملفت أنه يتم وضع وتركيب النوافذ الخشبية أثناء البناء ومن ثم يتم بناء الجدران والأعمدة الحجرية فوقها، ولكن هذا البناء لا يحول دون تغيير واستبدال هذه النوافذ لاحقاً إذا تطلب الأمر، وتوضع النوافذ في البيت وفق نسق محدد، والنافذة من الداخل واسعة وأشبه بعدسة الكاميرا في تدرجها بحيث تضمن الإضاءة اللازمة طوال النهار وتوزيعها في أرجاء الغرفة، وانسياب حركة الهواء، مع صغر حجم النافذة من الخارج لضمان الحماية من الطقس البارد شتاءً، والحار صيفاً، وتوجد عادة أربع نوافذ في كل مفرش، واحدة في الواجهة الأمامية، ونافذتان في الجانب، والرابعة في "هدة" النوم، وثلاث نوافذ في العُليَّة إحداها في الهدة، ونافذتان في كل طابق للدرج

وتسمى النافذة في يافع "لهجٌ"(١).



شكل (٢-٢٣) يوضح تفاصيل النافذة في المبنى التقليدي



صورة (٢-٢٤) توضح نافذة بيت أثري ذي أربعة أبراج ويشاهد بعض الزخارف



صورة (٢-٢٥) توضح نافذة بيت أثري ذي برج واحد مع نقوش زخرفية ويعلوها من الجانب الأيمن زخرفة حجرية على شكل نجمة داوود

(١) مفردة الهج وتعني النافذة - وفي اعتقادي بان مفردة الهج هي تحوير للمفردة الفصيحة (الوهج) وتعني الضوء المشرق. الذي يتسلل إلى الداخل من خلال النافذة والله اعلم.



صورة (٢-٢٦) توضح نافذة البيت التقليدي من الداخل مع الزخارف وهي على شكل عدسة الكاميرا في تدرجها

٥- الهدة:

تعد الهدة من العناصر المعمارية المهمة التي تميز وتفرد بها البيت اليافعي دون غيرة على مستوى اليمن بل والعالم، وهي من الخصوصيات التي اختص بها البناء في يافع، ومن أهم العناصر التي يجب أن تحتويها غرف البيت، والهدة عبارة عن فتحة في جدار الغرفة ترتفع عن أرضية الغرفة متر ونصف تقريباً، بطول مترين وعرض مترين، وهي بديل لسرير النوم، وتقع تحتها خَلَّة عبارة عن غرفة صغيرة لخزن الأشياء المهمة.



صورة (٢-٢٧) توضح تفاصيل بيت أثري منهار من الداخل

ثانياً: مكونات البيت ووظائفها:

إن تراث أي عمارة ما إنما هو أشكال إنشائية ووظيفية ناطقة تعبر بأوضح صوره عما كانت تحتاجه ثقافة من الثقافات، وما كان يراود أهلها من أحلام، والبيت اليافعي يتميز عن غيره من البيوت الأخرى في تقسيم عناصره الوظيفية، حيث أن:

الدور الأرضي كان في الماضي لا يستخدم لأغراض سكنية، إذ يحتوى على المدخل الرئيسي الذي يؤدي إلى مساحة تسمى (الصرحة)، أما بقية المساحة فيه مخصصة كمخازن للحطب والأعلاف وأيضا لمبيت المواشي وتسمى (أسفال)، كما يوجد بالدور الأرضي ممر صغير يؤدي إلى السلم حيث يبدأ تكوين واستدارة السلم ويؤدى إلى الأدوار العليا، ويبنى (سلم الدرج) على طول ارتفاع المنزل من الحجر، وتبلغ مساحته في المسقط **١,٥ × ١,٢٥** متر، يرتفع الطابق بمعدل **٣-٤** أمتار تقريبا وهذا هو المعدل الثابت لارتفاع كل طابق عن الآخر ثم يسقف بالأخشاب و(الصَّلا)ليقوم عليها الطابق الثاني، والدور الأرضي تنعدم فيه النوافذ إلا من كوى صغيرة.

يتكون البيت اليافعي من طابقين إلى سبعة طوابق، وكل طابق من طوابق البيت العادي يتكون من غرفتين: مفرش وعلية، والبيت العديل يتكون الطابق من أربع غرف: مفرشان و مسرا وعلية، والبعض ثلاث غرف: مفرشان ومسرا، وتفاصيلها كما يلي:

١- المفرش:

عبارة عن شقة كاملة فأرضيته تستخدم مجلساً لاستقبال الضيوف، وفي إحدى زواياه تقع غرفة صغيرة مترين في مترين بارتفاع متر ونصف تقريباً، تسمى (خَلَّة) تستخدم لخزن الأشياء المهمة ولها باب محكم الإغلاق، وسقف هذه (الخلة) يستخدم كسرير للنوم تسمى (هِدَة) تفرش بالفرشان والألحفة والبطانيات و(الخطاط) وتسدل أطراف هذه المفروشات على واجهتها بشكل طبقات زخرفية من الأسفل إلى الأعلى بحيث لا تبقى سوى فتحة صغيرة لدخول الزوجين إليها، ويتم حجب هذه الفتحة بستارة خفيفة، وبجانب الهدة والخلة يقع الحمام.



صورة (٢-٢٨) توضح الهدة وهي مرصوفة بالبطانيات والألحفة، وتعلوها الستارة والحمام إلى يمين الصورة تغطي بابه الستارة. الصورة في عام ١٩٧٣م.

وتوجد عادة أربع نوافذ في كل مفرش، واحدة في الواجهة الأمامية، ونافذتان في الجانب، والرابعة في (هدة) النوم، وتوجد عدد من الفتحات في جدران المفرش لها وظائف عديدة ومهمة، إحدى هذه الفتحات وأكبرها لها أرفف من الأحجار المستطيلة تسمى (الصَّلا) وباب خشبي من فردتين وهي لحفظ ملابس الزوجين، وفتحة أخرى عميقة نوعاً ما تغلق بباب تسمى (مخزَّنَة) لخزن الأشياء الثمينة، وفتحة أخرى مستطيلة إلى الأعلى مزخرفة بالعقود توضع فيها المداعة تسمى بيت المداعة، وعدد آخر من الفتحات الصغيرة تنتشر في جدران المفرش وفوق النوافذ تسمى (الولاج) جمع وَلَجة[1]، تولج فيها الأشياء ذات الاستخدام الدائم، وتمتد على طول جدران المفرش معاليق من أخشاب السدر المتينة والسميكة نوعاً ما، وطول المعلاق الواحد نصف متر تقريباً يدخل نصف منه في الجدار والنصف الآخر بارز وعلى ارتفاع بحيث لا يستطيع الأطفال الوصول إليه، وتعلق فيها الأسلحة و(الأمساب) جمع مسب.

وكل زوجين من أفراد العائلة يستقلان بمفرش من مفارش البيت،ومكوناته تلبي كل ما كان يحتاج إليه الزوجان وأولادهما، والحمامات(المطاهير) في الغرف كانت تستخدم للاستحمام والوضوء فقط، وبقية الاحتياجات كانت توجد لها مواقع خاصة

(١) الولاج: جمع وُلُجه، الولاج: الكثير الولوج وهو خرَّاج ولَّاج ولَّج فلان ماله توليجاً، الوُلَجة: الكثير الولوج يقال: هو وُلجة خُرجة، الوَلَج: شبه كهوف تستتر فيها المارّة من مطر وغيره والواحد وَلَجة. المعتمد، ص٧٩٧.

خارج البيت أو في مكان مخصص لذلك في سقف المنزل يسمى (السَّقاطة) لإسقاطها ما فيها إلى خارج الدار[١].

٢- العُليَّة:

يضم أحد جدرانها (الهِدَة) وتحتها حمام صغير وتوجد في جدرانها فتحات ومعاليق مثل المفرش ولكنها أقل.

٣- المُسرّأ:

المسرا له نفس وظائف سابقته وفي أحيانا كثيرة يستخدم كمخزن لخزن المواد الغذائية ومتطلبات الأسرة.

٤-الدَّيمة (المطبخ):

تقع الديمة (المطبخ) في (الجُبَا) وهو سطح البيت وتضم الصُعْد(الأثافي) الذي كان بمثابة الشولة آلة الطبخ الحديثة وهو عبارة عن مبنى من الحجار مطلي بالخلب (الطين) ومرتفع عن أرضية الديمة، وتتوسطه حَجَرتان متساويتان متوازيتان تسمى (مصعدة) توضع فوقهما أدوات الطبخ ووسط الحجَرتين يتم وضع الحطب، وفي إحدى زوايا (الديمة) يتم تثبيت الموفى، وفي سقف (الدّيمة) توجد فتحة أو فتحتان لسحب الدخان المتصاعد من الصعد والموفى وإخراجه إلى الفضاء، تسمى مقاطير جمع مقطور،ومغسلة أرضية صغيرة لغسل الأواني وتنظيفها تقع في الزاوية الثالثة للدّيمة،ولها فتحة إلى الخارج تسمى (مسريب) لتسريب الماء[٢].

---

(١) العمري، مجلة تراث، مرجع سابق.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٩) في باب الوثائق.



صورة (٢-٢٩) توضح بيتًا أثريًا ويلاحظ في سقف ديمته فتحتان صغيرتان على شكل دائري (المقاطير) والتي تقوم بسحب الدخان ويشار إليهما بالسهم.

المساريب (مخارج تصريف المياه):

ولتصريف مياه الأمطار ومياه المراحيض كان يتم تركيب قنوات تسريب خشبية مجوفة تسمى المساريب، ومفردها مسريب، وكانت تثبّت إلى جدار المبنى من خارجه، وأحيانا كان يتم بناؤها من الحجارة، وفي بعض البيوت كان يتم بناء (ساحية) أي مجرى من النورة على طول الجدار من الخارج بحيث يتم ضمان تدفق المياه من المراحيض عبر الفتحات الصغيرة إلى الساحية (القناة الجدارية) التي توصلها عبر الجدار إلى (المباسل) خارج البيوت دون إن تتسرب إلى داخل البيت، والمبسل حوض مكشوف تتجمع فيه مياه الصرف الصحي حيث تجففه الشمس تماما وهو تصحيف (لمبزل).

وكانت المراحيض في البيوت تأخذ اتجاها محدداً وعادة

باتجاه الشمال وكان يخلو الاتجاه من النوافذ لأن الرياح في الشتاء تأتي غالبا من اتجاه الشمال سعياً لتجنب الروائح وحفظا للصحة العامة، ويعتبر تحديد اتجاهات المبنى تقليداً راسخاً له أسبابه وتقاليده ولكن أهمها كانت تلك المرتبطة بالطقس البارد شتاء والحار صيفاً[١].



صورة(٢-٣٠) توضح الساحية (مخرّجات الماء)



(١) محمد محسن العمري- مرجع سابق.

○ المطلب الخامس ○

النقوش والزخرفة

إن العمارة التقليدية العربيّة عموماً، واليمنيّة خصوصاً مدرسة مهمة في عمق الترابط بين الإنسان والعمارة، ورغم أن بعضهم يذهب إلى ربط أشكال الزخارف والنقوش في العمارة اليمنيّة بشكل أحرف الكتابة اليمنيّة القديمة (المسند) وطريقة تعبيرها إلا أن العين تلتقط بسهولة التشابه العفويّ بين الزخارف التي تطرّز واجهات المباني اليمنية ورسوم الزي اليمني التقليدي... فوق كل ما صنعته يد إنسان في ذلك البلد المنقوش على الحجر، وكأن اليمنيّ يسقط النقوش المحفورة في أعماقه نحتاً على حجارة البيوت وعلى خشب الأبواب والنوافذ والصناديق وعلى فضّة الأساور والمكاحل والأحزمة والخناجر... يودعها كلها بعض روحه... ولأن اهتمام العمارة العربيّة عموماً واليمنيّة خصوصاً بالجمال لم يتعارض أو يقلّ عن حرصها على تأدية الوظيفة، فإن جمال الزخارف في واجهات الأبنية اليمنية وتفرّدها قد استخدم كلغة تعبير لا كعلامة ترف كما ألفناها في باقي مناطق العالم.

ولكثير من هذه النقوش والفتحات المختلفة المقاسات والأشكال وظيفة مهمّة تؤدّيها، كالتهويّة أو التكييف أو الإضاءة أو حماية الخصوصية، بل وأحياناً الناحية الدفاعية، وحتّى اختيار طلاء الزخارف وأطراف النوافذ بالكلس الأبيض (النورة) لم يكن

لجماليته فحسب، بل لطرد الحشرات وعكس بعض أشعة الشمس الحارقة أيضاً[١].

ومن خلال زيارة خاطفة لثلاث مديريات من مديريات يافع الثمان.. في التعرف على ما تختزنه ومحاولة لإزاحة اللثام عن جمال يافع الخلاب وسالب العقول، وكذا لنفض الغبار عن آثارها وتاريخها المطمور تعرفنا عن قرب على الجمال الطبيعي ليافع، خاصة فن العمارة اليافعية التي وضع أساسها وتصميمها وتقسيماتها ومكوناتها وطقوس تشييدها ابن يافع الأول، وظلت محتفظة بنمطها ودستور نظامها حتى اليوم، وفي عموم مديرياتها الثمان عدا بعض التغييرات الطفيفة التي طرأت حديثا في جزئيات الشكل الخارجي للبناية اليافعية، كنوع من المواكبة للتطور العمراني العصري. لكنها رغم كل ذلك يظل الفن المعماري اليافعي، والذي رغم أن عدد كبير منها يعود عمرها لأكثر من ستمائة عام، إلا أنه لا يزال يحتفظ بعناصره الرئيسية وجوهر طابعه المتميز والفريد حتى اليوم، والتي يتطلب قبل وأثناء تشييده قديماً، القيام بطقوس ومراسيم معينة، وإتباع أسس وقواعد ثابتة لا يمكن الخروج عنها حتى في البناء الحديث.. فلكل جزء فيها حكمة عند اليافعي، لقوامها وطولها الفارع حكمة، وللأشكال والرسومات التي تزين به قوامها من الخارج كعروس يوم زفافها قصة ورواية،

(١) المعمارية ريم عبد الغني/ اليمن يسقط النقوش في أعماقه نحتا على حجارة البيوت / حوار مع صحيفة الوطن الجمعة ٢ابريل ٢٠١٠م الوطن صحيفة الكترونية يمنية يومية مستقلة.

ولحزامها الذهبي (العلسة) المرصع بحجر المرو على شكل أوراق سعف النخيل غاية ومقصد، فيلف خصرها وطوابقها السبعة والتي تنتهي ببناء دائري يتخلل أركانه الأربعة أحجار طويلة (شواهد) تسمى تشريفات البناء، ليجعل الأمر وكأنك أمام عروس صنعانية يوم زفافها إلى عريسها حين تضع القاوق (الطوق) أو التاج لتنصيب الملوك والنبلاء(١).

ولعل أكثر ما يعطي البناء الحجري في يافع منظره الرائع وجماله وجاذبيته هو تناغمه وانسجامه مع بيئته ومحيطه، والشعر الشعبي اليافعي كثيراً ما استخدم تعبير "الشوامخ" مشيرا إلى البيوت أو الجبال العالية أو الشخصيات ذات المواقف والمكانة الرفيعة، ويتم اختيار حجارة البناء بعناية لضمان أن تكون ألوانها رمادية مائلة إلى الزرقة. وتنتصب البيوت في بطون الجبال أو على قممها بأدوارها العالية كأبراج أو حصون تنشد السمو والرفعة والمنعة.

وتقل الزخرفة والنقوش عادة في واجهات المباني، وربما يعود السبب إلى الرغبة في عدم خدش ما يعطيه البناء الحجري من تناغم مع بيئته، كما أن صلابة الحجارة قد حالت دون نحتها بسهولة ويسر، ومع ذلك لا تخلو معظم المباني القديمة والحديثة من نقوش وزخارف في واجهاتها الخارجية، ولكن هذه الزخارف

---

(١) منصور الغدره - طراز المعمار اليافعي في فن العمارة اليمنية-٢٦ -سبتمبر العدد -١٤١٢: الخميس ١١ سبتمبر ٢٠٠٨م. زيارة مجموعة من الصحفيين.

لا تمثل ترفاً زائداً بل إن لها بالإضافة إلى ذلك وظائف محددة، وقيمتها الوظيفية تسبق جماليتها ولكنهما في الأخير تتكيفان وتنسجمان، وهذا ما تظهره بجلاء العقود فوق الأبواب الرئيسية والسحابيل (الأحجار المستطيلة الشكل) فوق النوافذ، وحجار المرو الأبيض الصغيرة، والأشكال الهندسية المختلفة داخل جسم العقد فوق الباب الرئيسي.

أولاً: النقوش والزخارف الخارجية:

تعطي للبيت اليافعي خصوصيته الخطوطُ البيضاء التي ينتهي بها كل دور.



صورة (٢-٣١) توضح بيتين متوسطي العمر وتُشاهد الخطوط البيضاء التي تفصل بين الطوابق

وكذا التشاريف الأربع التي تبنى فوق الأركان في السطوح على شكل هرم، وهذه التشاريف لا توضع عادةً إلا فوق البيوت

التي يتجاوز ارتفاعها أربعة أدوار، وكذا فوق المساجد ويسمى البيت ذو التشاريف بالبيت المشرَّف تمييزاً له عن البيت ذي الثلاثة أدوار أو أقل.



صورة (٢-٣٢) توضح بيتين قيد الإنشاء تعلو زواياهما (التشاريف)

ويلاحظ كثرة الزخرفة في جدران البيوت القديمة من القرن التاسع عشر وما قبله، ولكنها اختفت في البيوت التي بنيت في منتصف القرن العشرين، وسبب اختفائها يعود إلى ظهور البنادق الحديثة وانتشار الحروب القبلية. حيث كانت مواقع الزخرفة في جدران المبنى أهدافاً سهلة ونقاط ضعف يستهدفها الخصوم، فتؤثر على سلامة المبنى وترابطه.



صورة (٢-٣٣) توضح قصرًا أثريًا (عديل) مزخرفًا



صورة (٢-٣٤) توضح قصرًا أثريًا (عديل) مزخرفًا
بأحجار بارزة يعود إلى القرن السادس الهجري



صورة ٢-٣٥) توضح واجهة بيت أثري تقليدي مزخرف



صورة (٢-٣٦) توضح مجموعة بيوت متوسطة العمر مزخرفة بأحجار ملونة.

ويظهر الاهتمام بالزخرفة في نوافذ البيت المنحوت فيها أشكال هندسية جمالية مختلفة وتشمل فتحاتها للإضاءة والتهوية، والملفت للنظر أن النوافذ تطلى من الخارج باللون الأزرق، ولا تفسير لذلك إلا لانسجام لون الحجارة وللحماية من عوامل التعرية وربما كانت للأزرق أسراره التي لا نعرفها، فالسماء

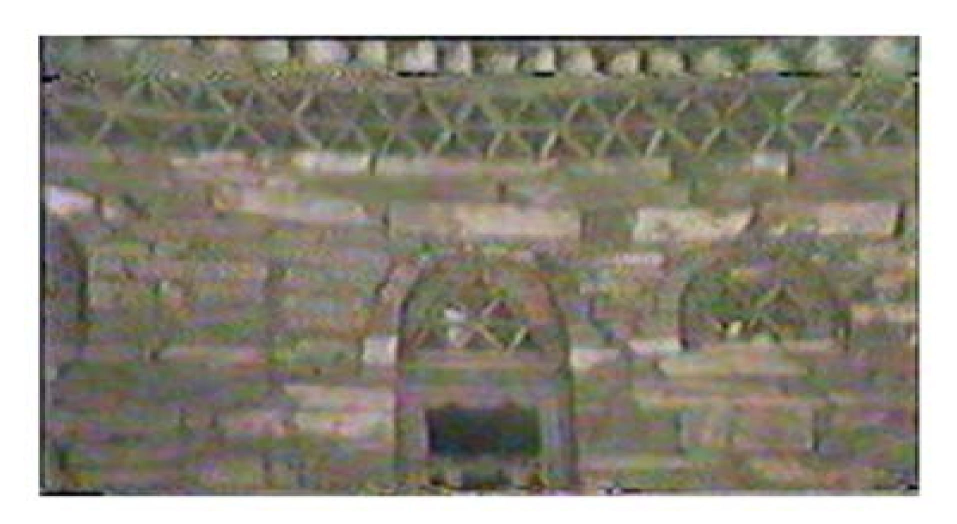
زرقاء والبحر أزرق[١].



صورة (٢-٣٧) توضح نوافذ بيوت حديثة من الخارج مطلية باللون الأزرق

وهيئة المنزل وهيبته تثير في إعجابك شهوة الأسئلة عن الروعة المضفية عليها على الرغم من غياب الزخرفة الموجودة في العمارة الحضرمية والصنعانية، وهو الأمر الذي عللته بعض الدراسات المذكورة بصلابة أحجار الجرانيت ذات اللون الرصاصي حالكة السواد وهي الأحجار الأساسية التي تبنى منها منازل يافع، حيث نجد واجهاتها تُزيَّن بأشكال بسيطة هي سر روعتها، هذه الأشكال يتم رسمها من خلال وضعية الأحجار التي تكون بارزة للخارج أو العكس، أو استخدام أحجار (المرو) لتعطي في البيوت القديمة بقعة معينة على شكل نجمة داود!!! أوالصليب!!! أو خط طولي يحاصر المنزل على شكل (علسة).

(١) العمري، مجلة تراث، مرجع سابق.



صورة (٢-٣٨) التقطت في ستينات القرن الماضي
لبيت أثري تظهر على واجهته العلسة وزخارف أخرى



صورة (٢-٣٩) توضح بيتًا أثريًا
مزخرفًا بحجارة المرو البيضاء



صورة (٢-٤٠) توضح بيتًا أثريًا مزخرفًا
بحجارة المرو البيضاء مع الخطوط
البيضاء الفاصلة بين الطوابق وتعلوه
التشاريف يعود بناؤه إلى ١٣٦٨هـ
وتاريخه منحوت على مدخل الباب

كما يوجد فوق (السدة) الباب "الرئيسي للبيت القديم" عقد نصف دائري يسمى الثريا[(١)].



صورة (٢-٤١) توضح العقد نصف الدائري (الثريا) لبيت أثري

ثانيا: النقوش والزخارف الداخلية

الزَّخْرَفة الداخلية، وتُسمَّى أيضًا التصميم الداخلي أو الديكور هي فنُّ تصميم الغرف والفراغات الداخلية لتتصف بالجاذبية والقدرة على توفير الراحة وتحقيق الغايات التي أنشئت من أجلها. إضافة إلى الإضاءة والطلاء وزينات الجدران والعديد من الأشياء الأخرى تضفي البُسُط والستائر والأثاث الكثير على المساحة

(١) محمد محمد إبراهيم، مجلة اليمنية، مرجع سابق.

الداخلية، ويتم اختيار المكونات اللازمة في دقة تامة لتلائم الأغراض والنسق العام المطلوب.

والزخرفة الداخلية من أقدم الفنون إذ درج الناس قديمًا على تزيين الأماكن التي تؤويهم، فزيّن المصريون القدماء حجراتهم بتصاوير جدارية ضخمة، وزخرف الرومان أرضياتهم بالفسيفساء زاهية الألوان، ونشأت منذ ذلك الحين طُرُزٌ زخرفية عديدة، بعضها تميز بالبساطة والرقة، واتسم بعضها بالأبهة والمغالاة.

ويشتمل كل فراغ داخلي على مقومات أساسية ومؤثرة للتصميم الداخلي، وأهم هذه المقومات هي: الطراز والقالب أو الهيئة واللون والضـــوء والمقياس التناسبي والوحدة النمطية الزخرفية والملمس، ويمكن توظيف كل منها بطرق متنوعة ينجم عنها مختلف التأثيرات، على سبيل المثال قد يترك استعمال الوحدات النمطية الرأسية الخطوط في ورق الحائط إحساسًا بأنَّ السقف أكثر ارتفاعاً مما لو كان تكراراً رتيباً لوحدة زخرفية نباتية مثلاً.

"الزخرفة والنقوش في يافع تتوزع أشكالها وفنونها داخل البيوت ابتداءً من عقود الدرج (السلم) وحتى داخل الغرف، وتكثر بصفة خاصة داخل المفارش، وأبرزها العقود فوق النوافذ تتوسطها فتحات في الجدار وأشكال هندسية تتشكل من الحجارة على هيئة مثلثات وصلبان ونجوم، ونفس الأشكال تجدها في بيت المداعة، وأبواب الخلال الكبيرة والمخازن الصغيرة المنحوتة برسوم

وأشكال جميلة ومتقنة تدل على مهنية وحرفية عاليتين[١].



صورة (٢-٤٢) توضح الزخارف الداخلية للبيت الأثري وتتمثل في نموذجين مختلفين لبيت المداعة وبجانب أحدهما على اليمين باب المخزنة الخشبي والمطلي ببرواز أحمر ومربعات زرقاء وهي لخزن الأشياء الثمينة وتحتها ولجة

وهناك الأقواس الدائرية والعقود البيضاوية وبالذات داخل المجلس الرئيسي في البيت، كما توجد "الولج" ومفردها ولجة، وهي عبارة عن رفوف متعددة الأحجام والاتساع لكافة اللوازم والأغراض مثل ولجة "للموكف" ولجة "للغازة" أو الفانوس القديم آنذاك، وبيت المداعة.

(١) العمري، مجلة تراث، مرجع سابق.



صورة (٢-٤٣) توضح العقود فوق النوافذ
والولج ويشاهد جزء من الهدة مشار إليها بسهم



صورة (٢-٤٤) توضح بعض الزخارف الداخلية لبيت أثري





صورة (٢-٤٥) صورتان لبيت أثري توضح الولاج وبعض النقوش
ويظهر ضمن الزخارف علامة الصليب



صورة (٢-٤٦) بيت أثري توضح نموذجًا زخرفي أخر لبيت المداعة



صورة (٢-٤٧) توضح خشب سقف بيت أثري مزخرف بنقوش وألوان متعددة



صورة (٢-٤٨) توضح الزخرفة النحتية في خشب سقف ديوان حديث من الداخل

وفي الوقت الحاضر حل محلها "الكباتات" والقمريات فوق بعض النوافذ حليت بالنقوش وألوان الزجاج المموج[١].

---

(١) محمد محمد إبراهيم، مجلة اليمنية، مرجع سابق.



صورة (٢-٤٩) توضح العقود والقمريات مع زخارف داخلية حديثة فوق الكبانات



صورة (٢-٥٠) توضح العقود والقمريات فوق النوافذ

وهناك بعض النقوش التي كانت تطلى بها جدران الغرف بألوان متعددة مثل اللون الأحمر والأبيض والأزرق والأخضر وغيره من الألوان المختلفة ويسمى (الرَّنج) وبدأ استعماله من أربعينيات القرن العشرين، وقبل هذه الفترة كانت تستخدم البيله وهي عبارة عن أصباغ[(١)].

---

(١) الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة في سرو حمير يافع، مرجع سابق.



صورة (٢-٥١) تعود للعام ١٩٧٦م ويظهر فيها المؤلف وفوق رأسه تظهر بعض النقوش لمفرش بيت أثر كما تبين الصورة باب خشب صغيرة للمخزنة الخاصة بالأشياء الثمينة والباب مطلي باللونين الأبيض والبُنّي بشكل مثلثات





صورة (٢-٥٢ و٥٣) توضح النقوش والزخرفة في مفرش بيت متوسط العمر. الصور التقطت في العام ١٩٧٦م

المبحث الثالث

أنماط ومكونات المنشآت العامة الأخرى

تمهيد:

هناك أشكال هندسية أخرى للبناء، وفن العمارة في يافع يشمل أنواعاً مختلفة من المباني غير السكنية والدينية والتي تبنى لأغراض مختلفة وبأساليب بناء تختلف إلى حدٍ ما عن تلك التي يتم بناء البيوت بها، ومنها الآبار والحواجز المائية وبرك الماء ذات البناء الأسطواني والحواجز المائية الصغيرة،وقنوات الري، والنُّوَب والطرقات، والمدرجات الزراعية والأوصار مفردها وصَر والمواجل ومفردها ماجل(١). وكذا بناء المحاجي (المتارس الدفاعية) والمدارس، والمستشفيات والمرافق العامة الخدمية المختلفة .**وسنتناول ذلك كالتالي**:

- **المطلب الأول**: أنماط المنشآت الحربية.
- **المطلب الثاني**: المنشآت الزراعية والمائية.
- **المطلب الثالث**: المنشآت العلمية والخدمية.

(١) الماجل اسم فاعل. و:كل ماء في أصل جبل أو واد - المعتمد، ص ٦٣٨- مرجع سابق.

○ المطلب الأول ○

أنماط المنشآت الحربية ومكوناتها

النمط الأول: بناء وتشييد النُّوبْ

ومفردها نوبة، وتتكون النوبة من أربعة إلى خمسة طابق، وكل طابق مكون من غرفة صغيرة تأخذ الشكل الدائري، وسقف كل غرفة له فتحة دائرية تقع بالقرب من الجدار الذي يحمل درج الصعود، وتعتبر هذه الفتحة عبارة عن باب الدخول والولوج إلى كل طابق وتغلق هذه البوابة أو الفتحة بحجر دائرية توضع فوقها مجموعة من الصخور بحيث لا يستطيع رفها من قبل شخص آخر من الأسفل، وللنوبة باب رئيس يقع في الطابق الأرضي، وكانت توجد مجموعة من هذه الأنواع الأثرية من القلاع الحربية الصغيرة، تنتشر بشكل لافت في عموم يافع حتى فترة السبعينيات من القرن العشرين، وكانت لا تخلو قرية من قرى يافع إلا ووجدت فيها هذه الأبراج (النُّوَب)، تنتصب وتتوزع على سلسلة قمم جبال يافع وتلالها وبالقرب من الحصون والمساحات الزراعية بشكل منظم ودقيق للغاية ومتصلة ببعضها،ولا يغيب أو يختفي برج عن الآخر وتمتد عبر اتصال الواحدة بالأخرى حتى تصل إلى منطقة الحد المحادّة للمناطق الشمالية المجاورة ليافع والمتمثلة في مديرية الزاهر التابعة لمحافظة البيضاء،وقد استخدمت تلك القلاع للحراسة والدفاع، ويعود تاريخ هذه القلاع إلى القرون الوسطى

تقريباً، ويقال أنها كانت تمثل وسيلة اتصال وهمزة وصل بين قبائل يافع عن طريق إشعال النيران في قمة البرج الذي شاهد تحرك العدو فيراه أقرب برج مقابل له فيشعل النار في قمة برجه، وهكذا يتواصل إشعال النيران من برج إلى آخر حتى يصل إلى آخر نقطة مراقبة، وكان لكل حدث إشارة ضوئية معينة، وهي عبارة عن نداء عاجل يراد به إعلان حالة الطوارئ والاستنفار والاستعداد والتأهب لمواجهة الخطر القادم.

وتختلف تسمية تلك الأبراج بين منطقة وأخرى، ففي بعض المناطق يطلق عليها بـ(الصومعة) وفي بعض المناطق نوبة والتسمية مشتقة من كلمة مناوبة، وقد تعددت وتميزت هذه المباني بأشكالها الاسطوانية الدائرية وتتميز بعدم وجود نوافذ إلا من كوى صغيرة وأكاليل حربية لفوهات البنادق توزعت في جميع الاتجاهات، وشكلها الدائري يسهل عملية الاستطلاع والاستكشاف، وهذه ميزة تدل على خبرة وحنكة، والدرج (المصعد) صمم من داخل النوبة، بترك أحجار بارزة في جدار المبنى من الداخل ومتدرجة من أسفل النوبة إلى أعلاها تؤدي وظيفة السلم، وعملية الصعود إليها ليس بالأمر الهين إذ يتطلب من الصاعد الإمساك أثناء الصعود، لكن مع الأسف فقد تم هدم معظم هذه الأبراج في يافع لبعوس من قبل القيادة المحلية للجبهة القومية بعد الاستقلال مباشرة ولم يبق منها حالياً إلا القليل وفي مناطق متفرقة.



صورة (٢-٥٤) توضح مبني النوبة ويظهر خلفها جبل ثمر أعلى قمة في يافع



صورة (٢-٥٥) نموذج آخر للنوبة لم يبق منها إلا طابقان تقريبا

النمط الثاني: الأكوات:

الأكوات: جمع كوت، وهي ذات شكل مربع ولها نفس وظيفة النوبة ويستخدم كسكن، لكن أعداده قليلة ويبلغ ارتفاعها من أربعة إلى خمسة طابق، لا يختلف طابق عن آخر،وكل طابق يتكون من غرفة واحدة فقط. لكن غرف الكوت أكبر وأوسع من غرف النوبة، وله درجة حلزونية شبيهة بدرجة المئذنة.



صورة (٢-٥٦) توضح مبني الكوت

النمط الثالث: المحاجي

المحاجي تعني المتاريس وهي عبارة عن أسوار وجدران دفاعية شيدت بالحجارة وتتكون من جدارين: ظهارة وبطانة، وتستخدم متارس دفاعية أثناء الحروب والمعارك وتتوزع في هذه

الجدران فتحات صغيرة تتسع لفوهات البنادق، ويطلق على المواقع التي تقام عليها هذه الجدران (المحاجي)، على سبيل المثال هناك قرية تحمل نفس الاسم تقع تحت جبل العر في مديرية الحد تسمى المحاجي، حيث كان هذا الموقع بالفعل محاجي دفاعية تم تشييدها أثناء محاولة الغزو العثماني وحروب يافع مع الأئمة القاسمين.



صورة (٢-٥٧) في ١٩٦١م تبين مبني المحجي (المترس) من الداخل



صورة (٢-٥٨) توضح قرية المحاجي - الحد

○ المطلب الثاني ○

المدرجات الزراعية والمنشآت المائية

١- بناء المدرجات الزراعية في يافع، إتقان علمي وإبداع فني:

استطاع اليمانيون أن يشقوا طريقهم في أعمار الجبال بالمدرجات الزراعية وكوّنوا الحواجز لصد التربة ومنعها من الانجراف ولتكون صالحة للزراعة ليعيشوا ويعتاشوا منها، فالجبال عامل من عوامل تساقط الأمطار التصاعدية، لهذا فإن تربتها ذهب لا بد من استغلالها زراعياً، هكذا فكر اليمانيون واستصلحوا تلك الجبال عن طريق بناء المدرجات، وكان عملهم جماعياً ولم يكن فردياً، لأن العمل الفردي لا يحقق الهدف المرجو بأسرع وقت ممكن.

وبحكمة بالغة واحتراف فني وهندسي استطاع رجال يافع القدامى ومازال كبار السن من الأهالي يشكلون جبالهم ويرسمون مدرجاتها الزراعية التي وفرت قوتهم وقوت أجدادهم، والمدرجات الزراعية في جبال يافع، تمثل مزارع المواطنين ولها مكانة في نفوسهم، كونها تمثل شريان الحياة حيث توارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل، وها هم كبار السن الذين يمثلون آخر أجيال رسامي المدرجات، يعاودون ترتيبها حين انهيار أجزاء منها بسبب الأمطار التي تشهدها المنطق، أن هذه المدرجات بنيت من الحجر بحكمة وفن خاص، بدليل تحملها أعتا الظروف البيئية

والمناخية، رغم ما يصيبها بين حياناً وآخر من انهيارات مع ما تحمل تربتها من أطنان الماء في المواسم الماطرة.

إن فن بناء المدرجات وكيفية صيانتها وما نلاحظه من قبل كبار السن فن خاص لا يتم إتقانه بسهولة، والدليل أن البعض يستأجر عمالة لبناء بعض الانهيارات في المدرجات، ولكن سرعان ما تنهار مجدداً خلال أشهر، بينما تبقى تلك المدرجات التي صنعها كبار السن، لكونهم متمرسين ولهم طرقهم الخاصة التي أثبتت فعلا قوتها ومتانتها لعشرات السنين، إن طريقة بناء المدرجات من خلال متابعة كبار السن ليست بالأمر السهل والهين،خاصة وأنهم لا يبنون بأي حجر؛ بل يتم اختيار حجارة خاصة بعناية فائقة، وتوضع في أماكن محددة ومدروسة، وهذا سر تماسك تلك المدرجات وروعتها التي نتمنى أن تستمر ويتم الحفاظ عليها

والزائر لمناطق يافع يستهويه منظر مدرجاتها الزراعية التي تزدان بها جبال سرو حمير (يافع) وتزيدها تألقاً وروعة، والمتأمل في طرق بناء هذه المدرجات يجدها ترتكز على أسس علمية وفنية في منتهى الروعة والإبداع فهي بتصاميمها الهندسية ظلت صامدة في وجه أعتا الظروف وتؤدي أدوارها الزراعية حتى يومنا هذا، أما جانبها الفني فيتمثل بتلك التموجات التي جعلت من الجبال مروجاً خضراء تأسر القلوب وتمتع الناظر، والأروع من كل ذلك أنها زودت بنظم ري وتصريف مائي يشهد للأجداد بنبوغ مستوياتهم العلمية والحضارية، فهناك قنوات ري تتجمع إليها مياه

الأمطار المتدفقة من قمم الجبال فتنساب المياه عبر القنوات إلى المدرجات لري المزروعات خصوصاً أشجار البن مما يسد حاجتها من المياه ويتم تصريف الباقي عبر نظام داخلي بقنوات بنيت في أعماق المدرجات فتنصرف بها المياه دون الإخلال بالمدرجات وبهذا النظام توسعت زراعة البن في جميع وديان ومنخفضات مديريات يافع ولا تزال حتى اليوم.

وتشكل المدرجات في يافع نسبة ٩٠٪ من الأرض المزروعة معتمدة على المطر، وتتميز منطقة يافع بمنحدرات شديدة الوعورة تتراوح نسبتها (٣٥- ٧٥٪)، حيت أقام الإنسان المدرجات على منحدرات الجبال والخوانق الموجودة في تلك الجبال بمدرجات ذات مساحات ضيقة جداً، ويحتوي الفدان الواحد على ٣٠٠مدرج تقريباً، أي إن مساحة المدرج الواحد تبلغ حوالي ١٤م٢ كحد متوسط، وهذه المدرجات تختلف عن باقي المدرجات في المناطق اليمنية الأخرى، فالمدرجات في يافع تشيد بمحاذاة الوديان وصدور الجبال، وتبنى من مادة الحجارة المستخرجة من نفس الطبيعة بطريقة محكمة تحتضن تربة المدرج وتحميه من التداعي بسبب الانحدار الشديد الذي يصل إلى ٧٥٪، وكذالك حمايته من سيول الأمطار الغزيرة.

وتحتاج تلك المدرجات إلى جهود للحفاظ عليها من الإنجراف، وقد استمر الإنسان في منطقة يافع خلال العصور السابقة في المحافظة على هذه المدرجات والاستمرار في تشييدها

وترميمها كلما تعرضت للجرف من مياه الأمطار، وعادة ما تتأثر هذه المدرجات بالأمطار الموسمية بسبب ذلك الانحدار الشديد الذي يؤدي إلى قوة دفع مياه الأمطار.

"إن بناء وتصاميم المدرجات لم تقم لغرض الزراعة فقط بل تقوم بوظيفة هامة وهي المحافظة على المياه، فالمياه من المصادر النادرة للغاية بالنسبة للزراعة في اليمن، واستنادا إلى هذه الحقيقة وحرصا على الاستفادة القصوى من المياه في مثل هذه الظروف الشبه جافة للقشرة الأرضية صممت المدرجات من أجل المحافظة على هذا المصدر النادر وعلى ديمومة العطاء الزراعي المتوازن، كما تقوم المدرجات بمهام أخرى منها تقليل خطر الانجراف لأنها تقلل من الانحدار ومن شدة اندفاع المياه مما ينتج عنه قلة انجراف التربة من المناطق المرتفعة، إضافة إلى أن المياه الجارية إلى أسفل مع ما ترافقه من أتربة مغسولة خصبة من الجزء المنحدر إلى المنبسط لها فوائدها بالنسبة للمحاصيل المزروعة، ومن نتائجها زيادة الإنتاج للمحاصيل، كما أن الغطاء الأخضر هو أحسن إجراء ووقت ضد التعرية كما أن الأنواع المختلفة للمدرجات الزراعية اليمنية لها قدرة على المقاومة، وامتلاكها القدرات الهيدرولوجية[١].

(١) الدكتور سالم عثمان الرماح- كلية الزراعة جامعة صنعاء تدهور التربة والتصحر ورقة العمل من الندوة الوطنية لمكافحة التصحر نوفمبر ١٩٩٦م.



صورة (٢-٥٩) توضح طريقة بناء المدرجات الزراعية
يقوم بها أحد كبار السن من ذوي الخبرة



صورة (٢-٦٠) توضح المدرجات الزراعية

٢- منشآت الري الزراعية:

يعتبر الماء من أهم الموارد الطبيعية، فهو عصب الحياة وأهم عناصرها، يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

لقد أقام اليمنيون العديد من منشآت الري الزراعية حرصاً منهم

على استغلال كل قطرة ماء في أراضيهم التي تنعدم فيها المياه الدائمة الجريان كالأنهار، فأقاموا السدود في عرض الأودية لحجز السيول ورفع مياهها لري الأراضي المرتفعة إذ فرضت عليهم بيئتهم الجافة التي لا تسقط فيها الأمطار إلا في مواسم قصيرة في فصل الصيف ضرورة البحث عن مصادر المياه السطحية والجوفية للاستفادة منها في المواسم التي تنعدم فيها الأمطار، فحفروا الآبار لاستخراج المياه الجوفية، ونحتوا الصخور الجبلية لعمل الصهاريج وتجميع مياه الأمطار في مواسم سقوطها والاستفادة منها في المواسم الجافة، وأقاموا المواجل عند ينابيع العيون والغيول في المواسم التي يقل فيها منسوب المياه لتجميعها وإيصالها إلى الأراضي الزراعية البعيدة عن تلك المصادر. كذلك أنشأوا البرك لحصر مياه المنابع السطحية وتجميع مياه الأمطار، وأقاموا السواقي وغيرها من المنشآت الخاصة بتجميع مياه الأمطار وتصريفها لأعمال الري أو لحاجة الإنسان والحيوان من المياه الصالحة للشرب في مواسم الجفاف.

١- الآبار:

عرفت الآبار منذ القدم على أنها المصدر الرئيسي لاستخراج المياه الجوفية من داخل الطبقات، والبئر عبارة عن ثقب اسطواني الشكل يخترق الطبقات الحاملة للماء حيث يتم داخله تجميع المياه ومن ثم جلبها إلى السطح للاستفادة منها، وعرفت الآبار المحفورة يدويا منذ العصور القديمة إذ يتجاوز تاريخها آلاف السنين، ومن الممكن أن تكون قد عُرفت منذ وجود الإنسان على

وجه البسيطة. وتتراوح أعماق الآبار المحفورة بين ١٠أمتار و٣٠ مترا وقد تصل إلى ٦٠ مترا وأكثر، اعتمادا على عمق مستوى سطح الماء في الطبقة غير المحصورة، أما بالنسبة لأقطارها فهي تتراوح بين المتر ين والعشرة أمتار.

وتعتبر المعول والمجرفة والزُّبر والأفرصة هي أدوات العمل المستخدمة في حفر هذه الآبار. ولضمان سلامة البئر ومنع جدرانها من الانهيار فإنها عادة ما تبطن ببطانة دائمة من الأحجار والصخور. والآبار المحفورة يدويا هي عبارة عن فتحه غير منتظمة تمتد من سطح الأرض حتى تصل إلى مستوى سطح الماء في الخزان الجوفي، وعندئذ تمتد عدة أمتار تحت هذا المستوى.

وكان من لديهم الخبرة والإلهام الفطري ما يمكنهم أن يتوقعوا وجود الماء، كانوا غالباً ما يحددونها على ضفة شعب أو وادي على سطح الأرض يقابله مجرى الماء ووجوده في باطن الأرض، وعندما يحدد الخبير المختص والذي يطلق عليه لقب مهندس مكان الحفر يبدؤون بالحفر، وعند حفر المترين الأوليين يقومون بعملية الطيّ والتبطين بالحجارة، ويبنى بطان البئر بسمك نصف متر تقريباً لكي يعتمد عليه التراب الذي في جوانب البئر حتى لا تنهدم البئر أثناء الحفر أو فيما بعد نتيجة الأمطار أو من الماء المتساقط أثناء السني.

وكان الطوي فن بديع وعمل متقن يحفظ البئر من السقوط والانهيار، والحجر المعد لأجل ذالك يكون مقطوع ومنحوت

بطرق يتداخل بعضه ببعض مُشكِّلا نسيجاً حجرياً قوياً ومتحولاً إلى شبه كتلة واحدة لاتنفك عن بعضها، وظهور الماء قد يكون على بعد ١٥ متر تقريباً أو مسافة أعمق تبلغ الأربعين متراً حسب نوع المكان المحفور فيه وتضاريسه، وغالبا ما كانوا يواجهون أثنا الحفر طبقات صخرية ولابد من القيام بكسرها لكي يصلوا للماء، ويكون في ذلك مشقة ولكن تلك الطبقة الصخرية غالبا مايكون تحتها ماء غزير، وبعد الانتهاء من الحفر والطيّ يتم القيام بتشييد ونصب القوائم الحجرية وهي عبارة عن قائمتين متقابلتين متساويتين بالحجم والارتفاع يتم نصبهما على حافة البئر، ويبلغ ارتفاعهما مترين تقريباً وتسمى بكار البئر، والمساحة التي تتوسط العمودين يتم رصفها بالحجارة المربعة رفيعة السمك تسمى صلا.



صورة (٢-٦١) توضح مبنى وقوائم البئر (البكار) من الخارج



صورة (٢-٦٢) توضح مبنى البئر من الداخل

٢- **المواجل:**

هي عبارة عن خزانات مائية متفاوتة الأحجام يتم حفرها في بطون الجبال، وتعمل لها المساقي والقنوات الكفيلة بتجهيزها بمياه الأمطار و(الغيول) وتوزيعها على جهات الاستهلاك، وتعد المناطق الوسطى، كبلاد يافع والضالع وإب و البيضاء من أغنى مناطق اليمن بالمواجل، وتقسم المواجل إلى نوعين طبقا لتصاميمها الهندسية:

أ- المواجل المغلقة:

يحفر هذا النوع باتجاه أفقي في بطن الجبل، يتوغل فيه إلى مسافات متفاوتة قد تصل أبعاد الكبيرة منها إلى ما بين ٤٠-٥٠ متراً طولاً، و٨٠-١٠٠ متراً عرضاً، أما العمق فغالباً ما يكون بين ٤-٥ أمتار؛ أي أن المواجل الكبيرة تتسع لما يقارب (٢٠-٢٥) ألف متر مكعب من الماء. ونطلق على هذه المواجل صفة (المغلقة) كونها مصممة على نحو غائر في بطن الجبل لا يبدو منها سوى فتحة شقية صغيرة لا تتجاوز في بعضها مترين عرضاً ومتراً ارتفاعاً.

بحسب ظني أن الحضارة اليمنية القديمة تعمدت تضييق مساحة فم الماجل لأسباب مهمة منها:

أولا: للحيلولة دون السماح للحجارة المتساقطة من الجبل، وكذلك الأتربة، والأوساخ من الدخول إلى الماجل وتلويثه.

ثانيا: لتقليل نسبة تبخر المياه من الماجل إذا ما تعرضت

مساحات واسعة منه لأشعة الشمس والرياح، خاصة وأن موسم الأمطار محدود، وهناك حاجة ملحة لتقنين الاستهلاك والحفاظ على الماء لأطول فترة.

ثالثا : حرصاً على إبقاء الماء بنكهة عذبة ضمن درجات حرارة الأرض التي تجعل من الماء دافئاً في فصل الشتاء البارد، والعكس في فصل الصيف الدافئ، فضلا عن حماية الماجل من العوامل المناخية وتفاعلاتها. كما هو الحال مع ماجل (الصراري) بمدرية جبن، وماجل المحجبة معقل سلاطين يافع العليا آل بن هرهرة" وماجل (خلاقة) في منطقة الحد وماجل " شعب معسوان في لبعوس آل عمرو وغيرها الكثير في مناطق مختلفة"من بلاد يافع[١].



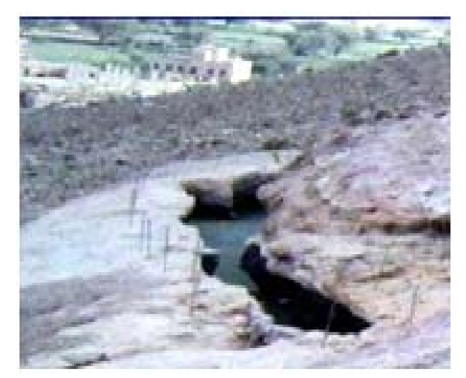
صورة (٢-٦٣) توضح ماجلًا مغلقًا

---

(١) نزار العبادي، - ملخص دراسة أكاديمية "تحت الطبع" للصحافي والباحث العبادي ضمن (موسوعة التراث اليمني). نبأ نيوز- الجمعة، ٠٤-يناير-٢٠٠٠م.

ب- المواجل المفتوحة:

وهي خلافا للأولى، يتم حفرها باتجاه عمودي بحيث تتساوى فيها قاعدة الماجل مع فمه الذي يبقى مفتوحا للفضاء طوال العام. ومع أن هذا النوع واسع الانتشار إلا أنه ليس بحجم النوع الأول، إذ أنه يتخذ شكلاً مكعباً أو مستطيلاً تتراوح أبعاد أضلاع أكبرها ما بين (٨×٤) أمتارإلى (١٠ × ٥) أمتار. ومن خلال البحث الميداني يبدو أن هذه المواجل كانت ملحقة بالمنشآت المدنية[١].



صورة (٢-٦٤) نموذج لماجل مفتوح



صورة (٢-٦٥) نموذج آخر لماجل مفتوح

أسرار المواجل:

مازالت أسرار حفر هذه المواجل موضع حيرة العلماء والمختصين، فالآثار التي ارتسمت على جدرانها تُظهر بوضوح أنها آثار ضربات فؤوس ومعاول، إلا أن ظهور آثار ضربات قوية يمتد طول إحدها إلى ما بين (٢٠-٣٠) سنتمتراً أثارت جدلاً طويلاً حول نوع الآلة التي استخدمت في الحفر بحيث تترك أثراً

(١) نزار العبادي (المواجل) إعجاز يمني لهندسة إروائية فاقت كل الحسابات. مرجع سابق.

كما لو أنها قشطت جداراً طينياً وليس صخرياً!! أما الأمر الأكثر غرابة فهو أن الأهالي الذين جربوا حديثاً إحداث توسيع أو تعديل في جدران الماجل تفاجؤوا بأن أي نحت جديد في جدرانها يفقدها خاصية حفظ المياه، وأن أية مياه تخزن فيها ما تلبث أن تتسرب عبر المسامات خلال أيام أو بضعة أسابيع في أبعد الأحوال، وهو الأمر الذي آثار التساؤل حول سر هذه الظاهرة! وإلى أي مدى كانت الحضارات اليمنية القديمة مُلمَّة بالحسابات الجيولوجية للأرض، بحيث تتوقف عند حدود معينة من الحفر والنحت في الصخور!. إن البحوث التي قامت بها جهات الاختصاص لم تكشف حتى اليوم أن الحضارات اليمنية القديمة التي كانت تستخدم تقنيات حفر ميكانيكية متطورة.. لكن نحت ماجل بالمساحات التي تحدثنا عنها فيما سبق يجعل من المسألة تبدو لغزاً محيراً في كيفية تمكن الإنسان اليمني من قهر الطبيعة الجبلية الصمّاء وحفر تلك الخزانات العظيمةّ، كذلك في الوقت الذي يمكن أن يستغرقه حفر ماجل واحد! وفي حجم القوة البشرية العاملة التي أنيطت بها المهمة الشاقة! فالأعداد الهائلة من المواجل تؤكد أن مسألة حفرها لم تكن مهمة معقدة وشاقة كما هو حال حضارتنا اليوم التي تضطر لاستخدام البارود لتفتيت الصخور بجانب تقنيات علمية متطورة للغاية.

وفي الموروث الشعبي اليمني يعتقد بعض الأهالي أن الحضارات اليمنية القديمة كانت على معرفة بحسابات فلكية دقيقة جداً، بحيث تباشر أعمال الحفر في أيام محددة تكون الأرض فيها

أقل صلابة مما هي عليه بقية أيام السنة.. لكن هذه الفرضية لا تبدو مقنعة. وفريق آخر من الأهالي يعتقد أن الحضارات القديمة ربما كانت توصلت إلى اختراع مادة كيماوية معينة تساعد على تفتيت الصخور إذا ما تم رشها عليها جراء تفاعلات حمضية كتلك التي تحدثها الأمطار في الكهوف وبعض المناطق. وهو تفكير فيه الكثير من المنطق - من وجهة نظري- رغم أن البحوث اليمنية تجاهلت البحث فيه. فيما يذهب فريق صغير إلى ربط المسألة بالجان.. ويسند رأيه إلى القصص القرآنية، وما روي عن نبي الله سليمان "عليه السلام"، وكيف سخر الله له الجان ليعملوا بأمره، فيبنون ويحفرون ويزرعون ويؤدون مختلف الأعمال التي يؤمرون بها.. وتلك مسألة يتحاشى خبراء الآثار الخوض فيها، أو حتى الإيمان بوجودها ما دامت لا تدخل في مناطيق التحليل العلمي المادي.. مع أننا نؤمن بها، ولكن نعتقد أنها كانت معجزة النبي سليمان "عليه السلام" التي يختص بها الله أنبياءه دون سواهم. إذن فإننا رغم دخولنا القرن الحادي والعشرين، وبلوغنا رقياً علمياً رفيعاً جداً نقف عاجزين عن تحليل ظاهرة مادية من صنع إنساني في عصر لم يكن يعلم فيه أن الأرض كرويةِ[(١)].

مواجل اليمن في أسبانيا:

في عام ١٩٩٧م وصل إلى اليمن فريق خبراء آثار من إحدى الجامعات الأسبانية في "برشلونة"، حاملين معهم صوراً وأفلاماً

---

(١) (المواجل) إعجاز يمني لهندسة إروائية فاقت كل الحسابات. مرجع سابق.

لمواجل في أسبانيا، وكنت محظوظاً بالانضمام إليهم في مناقشة مشاريع الري القديمة في اليمن، وعلاقتها بما هو كائن في أسبانيا، وكنت يومها منهمكاً في دراسة مماثلة حول ما يخص اليمن.

بعد الإطلاع على الصور والأفلام والاستماع إلى الدراسات الموضوعة بشأنها، اخترت أن انقلهم إلى مديرية "جبن" بالضالع لأريهم النسخة الأم لما يتحدثون عنه.. فكانت خلاصة أيام البحث والنقاش أن تأكد الأسبان أن الإنسان اليمني الذي عمل كل هذه المواجل في اليمن هو نفسه الذي عمل ما هو كائن في أسبانيا، وكان ذلك خلال الفتوحات الإسلامية التي تروي كتب السيرة أن الحملة ضمت أعداداً كبيرة من أبناء المناطق اليمنية الوسطى، ويخص بالذكر يافع، عندما استقروا فيها، وباشروا إعمارها وإقامة المشاريع بما في ذلك مشاريع الري.

فالفحص الجيولوجي والأثري أثبت أن المواجل في اليمن سبقت ما لدى أسبانيا بأكثر من ثلاثة قرون، مما يعني أن المواجل في اليمن تمثل واحدة من فنون الهندسة الإروائية لعصر الحميريين الذين ما لبثوا أن شهدوا الإسلام، وحملوا بيارقه إلى مشارق الأرض ومغاربها، فطبقاً للروايات التاريخية فإن قبائل اليمن اندفعت في صفوف الجيش الإسلامي المجهز لفتح بلدان أوروبا، وأن عمرو بن العاص ﵁ حاكم مصر آنذاك أمر قواته بضرب طوق على ضفة النيل بالقرب من منطقة "الجيزة" للحيلولة دون عبور قوات القبائل اليمنية للضفة الأخرى. لكن اليمنيين عندما

وصلوا إلى هناك، وأخبروهم أن ابن العاص أمر بضرب سور حول المنطقة، ردوا على المتحدث قائلين: "دعونا نمر فإن صدورنا أسوارنا". وهكذا عبر اليمنيون النيل، وسميت المنطقة من يومها بـ"الجيزة " لأنهم اجتازوا منها نهر النيل.. وواصلوا زحفهم ضمن قوات إسلامية أخرى إلى أوروبا. وهو الأمر الذي يفسر لنا كيف أن مناطق عديدة في أسبانيا تحمل حتى يومنا هذا أسماء يمنية، مثل "جبل حاشد"، "وادي الذراحن"، "جبل ذمار"، "جبل يافع"، منطقة "سبأ"، وغيرها من الأسماء التي نعجز عن حصرها.

لاشك أننا لم نكن أمام حضارة إنسانية عادية، انطوى ذكرها على هامش التاريخ، بل كانت هناك إرادة يمنية حقيقية، وحكمة عظيمة تحدت أقدارها، وقهرت الطبيعة القاسية، وكتبت معجزاتها الحضارية التي مازلنا نتساءل مع أنفسنا: كيف بلغ اليمنيون كل ذلك المجد التاريخي؟! وكيف صنعوا الحضارة من محض أحلام وأماني..؟![١]

الحواجز المائية:

أما عن استغلال مياه الأمطار وبنائهم للسدود والحواجز المائية واستخراجهم الغيول من العيون المكظومة تحت الأرض فإن ذلك لايحتاج إلى طول عناء في البحث والتقصي، ويكفينا

(١) نزار العبادي (المواجل) إعجاز يمني لهندسة إروائية فاقت كل الحسابات. مرجع سابق.

الشواهد المرموقة في كل المناطق الجبلية وفي الأودية والسهول، فسد مـأرب وغيره من السدود التي مازالت آثارها ما ثلة إلى اليوم خير شاهد على مابذله اليمانيون من جهد جماعي لبناء تلك السدود، كما يحدثنا التاريخ عن تنظيم الاستفادة من مياه الغيول.



صورة (٢-٦٦) توضح أحد الحواجز المائية (السدود) (سد طسة) بذي ناخب

برك الماء:

تنتشر على خطوط السير وتحديداً فوق كل نقيل أو عقبة، وتسمى البركة سَقَّاية حيث يُسقى منها الإنسان والحيوان، وهي عبارة عن حفرة اسطوانية الشكل ويتم بناؤها وطيّها بالحجارة ومن ثم تلبيس جدرانها بمادة القضاض (النورة) والكري ومادة الرماد، ويتراوح قطرها ثلاثة أمتار تقريباً وعمقها كذلك.



صورة (٢-٦٧) توضح بركة ماء (سقاية) أو كرفانات

خزانات المياه المنزلية:

يمتاز البناء اليافعي بالطابع الأصيل في المتانة والإبداع والتنوع ومن ذلك الجسور المعلقة والعقود التي تبنى من الأحجار على شكل أقواس دائرية لتحمل الأحمال الثقيلة مثل سقوف المساجد، وأخيرا تم استخدام تلك العقود لخزانات الماء الخاصة للبيوت والتي استحدثت من **١٩٧٠**م تقريبا. حيث أصبحت تلحق في الكثير من البيوت، وهذه الخزانات هي عبارة عن حفر (المناقيش) وهي المحاجر الصغيرة التي تم استخراج الحجار منها وتقع عادة بالقرب وبجانب البيوت، نحتت بالصخر فتجد أرضياتها عبارة عن صخرة وجوانبها الثلاثة مكونه من الصخور ويتم بناء الوجهة الترابية بالصخور والحجار وتلبيسها بالاسمنت وصب أرضياتها بالخرسانة المسلحة في حالة أن تكون أرضياتها رخوة والجسور أو العقود الحجرية تكون عوضاً عن السقوف الخشبية

التي تتأثر من الماء واعتمدوا على الجسور الحجرية. و(السحابيل) صفائح صخرية كبيرة طولها ١-٢ متر بعرض **٣٠**سم، وسمكها لا يزيد عن ٨سم وتوضع فوق العقود، وهي تحل محل البلاطة المسلحة في المباني الحديثة ثم يتم فرش خرسانة عادية مكونة من الحصى والنورة

ويتم تزويد هذه الخزانات بمياه الأمطار اثناء هطولها في المواسم، من خلال تصريف وتوجيه سقوف البيت والديوان وجميع السقوف الملحقة في البيت من خلال مد مواسير من السقوف إلى الخزان. وتتفاوت أحجام هذه الخزانات، ويقدر حجم البعض منها بين ثلاثة أمتار ارتفاعاً وطول ستة أمتار وعرض ثلاثة أمتار تقريبا.



صورة (٢-٦٨) توضح عقود سقف خزان الماء المنزلي

قنوات الري شبكات التغذية والتوزيع:

نظمت الحضارة الإنسانية القديمة للمواجل شبكات هندسية دقيقة تكفل تغذيتها بالمياه. فقد تم نحت مساقي طبقاً لانحدارات سطح الجبل الذي ستهطل عليه الأمطار بحيث تضمن هذه المساقي انصباب المياه فيها، وإيصالها إلى فم الماجل، حتى وإن كان ذلك عبر مسالك متعرجة وطويلة يسلكها المسقى. وقد يكون المسقى الواحد موجهاً لتغذية أكثر من ماجل في آن واحد من خلال تشعب قنوات فرعية عنه. فيما نجد أحيانا كثيرة أن شبكة التغذية مصممة على أساس أولويات معينة، بحيث تصب في ماجل بعينه، حتى إذا امتلأ وفاض انسابت مياهه في مسقى جديد يقود إلى ماجل آخر، يتكرر معه المشهد ذاته، إذ أنه بعد الامتلاء يفيض لينساب في مسقى ثالث، وربما رابع أيضاً بحسب خارطة انتشار المواجل على الجبل الواحد، وجميع المساقي منحوتة بدقة متناهية في الجبل.

وقد حرصت تلك الحضارات على نحت حفرة لا يزيد عمقها على المتر قبل الماجل بمسافة مترين أو ثلاثة يطلق عليها الأهالي اسم (المَنَشـَّة) أو (المصْفى)، تكون مهمتها ترسيب الحجارة الصغيرة والرمال والعوالق الأخرى قبل بلوغ الماء، لضمان أكبر نسبة ممكنة من النقاء. ومثلما تم نحت مساقي التغذية، بدت هناك أيضا مساق صغيرة وضيقة منحوتة باتجاه أسفل الماجل تقود المياه إلى مواضع استهلاكها، لكن الواضح أن هذه المساقي كانت مخصصة للملوك والأعيان وليس لعامة الناس الذين يفترض منهم نقل الماء بأوعية مما كان يستخدم آنذاك، وتشير خارطة سير تلك

المساقي إلى أنها كانت تخترق القصور من جهة وتخرج من جهة أخرى بحيث يتم الانتفاع من المياه المستخدمة في أعمال التنظيف والغسل ثانية بتوجيهها نحو الحقول الزراعية في الوادي أسفل الجبل، والتي يعتقد أنها تعود أيضا لأصحاب نفس البيوت[(١)].

الأوصار:

تبنى بشكل دائري وترصف أرضيتها بأحجار ملساء مربعة الشكل شبيهة بالبلاط تسمى (صلا) ويجمع إلى هذه الأوصار المحاصيل الزراعية من الحبوب قبل تقنيتها من الشوائب، وتبنى بداخلها غرف لخزن الأعلاف وتحفر في أرضياتها مدافن الحبوب وتسمى الغرفة الواحدة منها بـ (المنزلة أو المرواة)[(٢)] وفوق بوابة الوصر أو بجانبه تبنى "محرسة" وهي نوبة صغيرة تتكون من طابق إلى طابقين، لحراسة المحصول.



صورة (٢-٦٩) توضح مبنى (الوصر) الدائري

(١) نزار العبادي (المواجل) إعجاز يمني لهندسة إروائية فاقت كل الحسابات. مرجع سابق.

(٢) انظر الوثيقة رقم (١٠) في ملحق الوثائق.



صورة (٢-٧٠) توضح أرضية الوصر لكنها غير مستوية بسبب عوامل التعرية



صورة (٢-٧١) توضح أرضية الوصر لا تزال مستوية وفي حالة جيدة

(٢) مدافن خزن الحبوب:

هناك مثل متداول في يافع يقول: " لليافعي مرة وبقرة ومدفن ذرة" ، ووفقاً لهذا المثل الشعبي فان البيت السعيد قوامه هذا المثلث المتمثل بالمرأة الصالحة المدبرة لشؤون الأسرة، والبقرة الحلوب التي تعطي اللبن والسمن، ومدفن مليء بحبوب الذرة البيضاء.

واشتهرت يافع بحفر مدافن الحبوب المنتشرة في عموم المنطقة لخزن وحفظ الحبوب لعدة أعوام دون أن تتعرض للتلف

أو العطب، وبهذه الطريقة تمكنوا من أن يدّخروا قديماً أهم الغلال المتمثلة بحبوب الذرة التي تعتبر المحصول الزراعي الرئيسي للسكان في يافع عموماً وقد فرضت عليهم ذلك الحروب، ومثل هذه المدافن تنتشر في كثير من مناطق اليمن، وحفر المدافن يتم يدوياً بواسطة الزُّبر والمطارق والأزاميل أو الفراص وجمعه أفرصه، وفتحاتها إما بشكل اسطواني دائري أو بشكل المربع، وتفرض ذلك نوعية الصخور التي يتم حفر المدافن فيها.

ولا تتسع فتحة المدفن إلا لدخول شخص واحد ولكنها من الداخل تتسع لأ كثر من شخص، ويتم بناء فتحة المدفن بإحكام شديد بعد الانتهاء من حفر المدفن بحيث لا يسمح لتسرب المياه أو الرطوبة إلى المدفن، وتغطى بحجر على مقاس الفتحة وتردم بالطين.



صورة (٢-٧٢) توضح مدافن خزن الحبوب

(٣) الرحى:

أداه حجرية تستخدم لطحن الحبوب وتسمى مطحناً، وكانت تخصص لها غرفة صغيرة في الدور الأرضي يسمى بيت المطحن، وتتكون المطحن من قطعتين من الحجار اسطوانية الشكل يتم قطعهما من الحجر الجيري، إحداهما سميكة الحجم وتوضع كقاعدة ويتم تثبيتها في أرضية بيت المطحن بارتفاع خمسة عشر سم عن سطح الأرض، ويتوسطها عود من الخشب يتم تثبيته بمهارة فائقة بعد أن يحفر له مكان، والقطعة الحجرية الأخرى تكون أيضا اسطوانية ولها حجم وقطر القاعدة وتتوسطها فتحه دائرية الشكل تسمح للعود الخشبي المثبت بالقاعدة بالدخول مع زيادة في الفتحة بحيث تتسع لنزول الحبوب أثناء الطحن، وتُطبق الحجرتان فوق بعضهما وتحرك الاسطوانة العليا بيد جانبيه من الخشب تم تثبيتها بأحد جوانبها أيضا وتكون حركتها دائرية ومحورها يكون العمود الخشبي المثبت على القاعدة يسمى "دروان"، وأثناء الدوران يوضع الحب المراد طحنه من خلال الفتحة الدائرية التي وسط الاسطوانة العليا بحيث يتسرب الحب بين الاسطوانتين الحجريتين وينطحن أثناء ذالك و تكون أسطح الاسطوانات متساوية وخشنه خاصة الجهتين المتطابقتين لكي يكون الطحين ناعماً.

(٤) الطُّرُق:

لقد برع أهالي يافع في رصف الطرق القديمة بالحجارة والتي تربط القرى والمدن الكبيرة والأسواق.



صورة (٢-٧٣) توضح طريق نقيل لعنوق (العياسي)

كما كانوا يبنون السقيئف جمع سقيفة وهي مأوي يسكن إليها الإنسان والأنعام والدواب عند هطول الأمطار، وتكون استراحة للمسافرين، وتبنى فوق كل نقيل وعلى جوانب الطرق، وعلى مسافات متقاربة في المناطق الجبلية الزراعية، ومتباعدة نسبياً في المناطق التي تقل فيها الأمطار والسكان، كما نجد أن في كل كيلو متر واحد يبنى السُّبْول وهو مشرب يشرب منه المسافرون.

وبناء السُبول على الطرق ليؤكد - بعد هذا العرض - على أن اليمانيين كانوا يحكّمون عقولهم فيما يبنون بما يتناسب وطبيعة المناخ والتكاثر السكاني وطبيعة النشاط التجاري والزراعي والعسكري على تلك الطرق.



صورة (٢-٧٤) توضح غرف (السقيف) الاستراحات أو (منزلة) أو (ديمة) أو (سفل) كما يطلق عليها في يافع

○ المطلب الثالث ○

المنشآت العلمية والخدمية

(١) المدارس:

أول مدرسة تم تشييدها في يافع كانت مدرسة الإصلاح في لبعوس تم بناؤها بالحجارة بمبادرة جماهيرية قام بها المواطنون بناءً على دعوة من الهيئة الإدارية لجبهة الإصلاح اليافعية التي سميت المدرسة باسمها، حيث دُشنت المبادرات الجماهيرية لبناء المدرسة في **٢٢**ديسمبر**١٩٦٣**م، وعلى مدى شهرين بنيت أساساتها وأحد الفصول، وبدأت الدراسة في الفصل الذي تم تجهيزه مع تواصل بناء بقية فصول المدرسة، حتى تم استكمال خمسة فصول دراسية، وكان اختيار موقع بناء المدرسة في مرتفع جبلي في قرية أهل خالد، منطقة آل أحمد لبعوس لاعتبارات كثيرة، منها إن الموقع يتوسط مجموعة من القرى المؤيدة لجبهة الإصلاح، والأهم من ذلك أنها أقيمت بموقع نوبة (المعيان) التي كانت أحد المواقع العسكرية أثناء الحرب الدائرة بين أهل أحمد وأهل الديوان حيث تم التناوب في هذه النوبة ما يربوا على **٣٢**عاماً متواصلة إلى أن تم نسفها وحلت في موقعها المدرسة التي تحولت في العام **١٩٦٧**م إلى مقر للقيادة المحلية للجبهة القومية. وبني تحت هذا المبنى أو بالقرب منة سجن عبارة عن غرفة صغيرة لا تتعدى **٣**×٤ متر تم بناؤها من الحجر ضمت جدرانها جميع مشايخ يافع بعد اعتقالهم، ثم تحول مبنى المدرسة إلى مستشفى ومن ثم

مدرسة إعدادية وبعدها سكن طلابي، وأخيراً دار ضيافة وما زال حتى اليوم.

بعدها انتشر بناء المدارس في عموم يافع ومعظمها شُيِّدت بالحجارة. وكانت يافع قبل العام **١٩٦٣**م شأنها شأن بقية مناطق اليمن تفتقر للمدارس الحديثة إلا من وجود المعلامة "الكُتَّاب" التي كانت تقتصر على تحفيظ القران وتعليم مبادئ القراءة والكتابة وخاصة يافع الجبل،أما يافع الساحل فكانت توجد بعض المدارس.



صورة (٢-٧٥) عام ١٩٦٣م توضح بناء الدور الأول لأول مدرسة فى يافع لبعوس وهى مدرسة الإصلاح



صورة (٢-٧٦) عام ١٩٦٣م توضح اكتمال بناء الدور الأول لمدرسة الإصلاح ولم يتبق إلا السقف



صورة (٢-٧٧) قديمة توضح مبنى مدرسة الإصلاح بطوابقها الثلاثة

(٢) المستشفيات :

يعد مستشفى السلام أول مستشفى في يافع تم بناؤه في العام **١٩٧١**م، ويقع في سوق السلام مديرية يافع لبعوس، تم تشييده على مساحة تقدر بـــ(٥٠×٥٠) متر مربع، والمبنى أخذ الشكل المربع ويتكون من دور واحد تتوسطه مساحة مفتوحة للتهوية والخدمات، السعة السريرية تقدر بـ(**٣٠**) سريراً تضمها عنبران، عنبر للنساء وعنبر للرجال، وقسم خاص للعمليات مكون من غرفتين، وقسم خاص للنساء والولادة، ويتكون من غرفتين، وقسم للعيادات الخارجية واستقبال المرضى يتكون من غرفتين، وهناك خمس غرف: غرفة للمختبر، وغرفة صيدلية، وغرفة للأشعة، وغرفة خاصة بالإدارة، وغرفة مستودع، إضافة إلى ثمانية حمامات: ٤خاصة بالنساء و٤خاصة بالرجال، وللمستشفى بوابتان تفتح البوابة الشمالية للموظفين والمراجعين، والبوابة الغربية تفتح

للسيارات،والمبنى عبارة عن كتلة من الحجر تم بناؤه بنفس الطريقة التي يتم فيها بناء البيوت ومن الحجر، وهناك ملحق بالمستشفى من الخلف مبنى للمطبخ، وتلحق المستشفى ثلاثة بيوت صغيرة كسكن للأطباء، وجميعها تتكون من طابق واحد فقط، وكل بيت يتكون من ثلاث غرف ومطبخ وحمام وبنيت بالحجارة، وتقع بالقرب من المستشفى من الجانب الغربي، بجانب السور ملعب الكرة من الاتجاه الشمالي(١).



صورة (٢-٧٨) توضح الواجهة الأمامية لسور مستشفى السلام لبعوس من الخارج سوربلوك

(١) محمد سالم عبد الرحمن بن زياد_ مؤسس ومدير عام المستشفى.



صورة (٢-٧٩) توضح جانبًا من مبنى مستشفى السلام من الخارج مبنى حجر



صورة (٢-٨٠) توضح جانبًا من مبنى مستشفى السلام من الداخل



صورة (٢-٨١) توضح جانبًا آخر من مبنى مستشفى السلام من الداخل

الفصل الثالث

تقنيات البناء وطرقه ومراحله

تمهيد:

الفن المعماري اليافعي بالغ الأهمية من حيث تقنية البناء وإمكانيتها في وضع طبقات الدور إلى ارتفاع سبعة ادوار بالحجارة ناهيك عن أن سقوفها حجرية المد، مما يشكل بحد ذاته نموذجا فريداً عالمياً، وأشكال هذا الفن عديدة وعميقة، وفنون هذه العمارة ترتبط بحرفة البناء وتتمثل بأشكال متغايرة من تهذيب الحجر ونحت أنواعه المختلفة من بناء البيوت وقباب المساجد وقبور الأولياء وأشكالها البيضاوية وزخرفة السقوف، ولعلها فنون تجريدية إلا أنها تنهد مع العمارة فتضفي عليها الصفة النحتية، وهذه صفة وميزة متفوقة في العمارة، وكما قال الرسول ﷺ (إن الله جميل يحب الجمال) من هنا أتت الأسس والأصول التي حافظ على سرها معلمو البناء في يافع وامتلكوا مقومات تطويرها مع تطور وتغير المجتمع[١].

والفن المعماري في هذه المنطقة النائية ظل على نفس النمط لمئات السنين، وتعكس المدن والقرى أشكال وألوان الجبال

(١) د: سلمى سمر الدملوجي فن البناء المعماري في يافع- مرجع سابق.

المحيطة بها وتعود جذور وأصول العمارة اليافعية إلى الحضارة اليمنية القديمة، وهذا ما تؤكده بوضوح الحفريات وبقايا المباني في مأرب والجوف وقتبان وبيحان وظفار الحميرية،ولا تنحصر شواهد المؤثرات في مواد البناء المستخدمة بل إن هندسة وتفاصيل البناء المتوازنة حتى اليوم تكاد تتطابق[١]. وسيتم تناول ذلك كالتالي:

- **المبحث الأول** : التخطيط والتصميم.
- **المبحث الثاني** : (العرصة) قطعة الأرض.
- **المبحث الثالث** : تقنيات البناء ومواده.
- **المبحث الرابع** : مراحل البناء وطرقه.
- **المبحث الخامس** : الصيانة ومخاطر التحديث.

---

(١) محمد محسن العمري،مرجع سابق والحياة الاجتماعية، مرجع سابق، ص١٧٧.



المبحث الأول

التخطيط والتصميم

تمهيد:

نشأت فكرة التخطيط مع ظهور البشرية، لقد وضع الإنسان البذور الأولى لمفهوم التخطيط بمعناه العام عندما حاول إصدار العديد من قراراته على المستوى الفردي أو الجماعي للموازنة بين الحاجات الإنسانية المتزايدة والموارد والإمكانات المحدودة، فقد استخدمت حضارات المصريين والصينيين والرومان والإغريق وكذلك الحضارة الإسلامية التخطيط بمفهومه العام في شؤونها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية كافة، ولكن المفهوم الحديث للتخطيط لم يظهر في الغرب إلا بعد أن نشر العالم كريستيان شونهيد أول بحث في التخطيط الاقتصادي سنة ١٩١٠م، ثم تطورت فكرة التخطيط أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية عندما اتخذت الدول المتحاربة التخطيط كأداة لإدارة دفة الحرب.

وتعتبر سنة١٩٢٨م بدايات عصر الخطط الاقتصادية الشاملة وذلك لأن الإتحاد السوفيتي أعد أول خطة اقتصادية شاملة في هذا العام، ومن ثم نشأ التخطيط التعليمي في قلب التخطيط الاقتصادي بعد أن ظهرت العلاقة القوية بين التعليم والاقتصاد باعتبار أن التعليم من المطالب الهامة للوصول إلى اقتصاد قوي سليم، ولذا ظهر التخطيط التعليمي متأخراً عن التخطيط

الاقتصادي وتمت أول محاولة لتخطيط التعليم الشامل١٩٥٦م في أمريكا تحقيقاً لتوصية وزراء التربية لدول أمريكا اللاتينية على ضرورة اتخاذ التقرير التعليمي منهاجاً وأسلوبا لحل المشكلات التعليمية كماً وكيفاً، وقد قامت اليونسكو بجهود ضخمة في مجال نشر التخطيط التعليمي عن طريق عقد المؤتمرات التي تؤكد على أهمية التخطيط وتحث الدول على استخدامه كأداة لتحقيق التنمية الشاملة،وظهرت العديد من الخطط التعليمية في كل من الهند وباكستان واندونيسيا ومصر وسوريا وغيرها من البلاد النامية نتيجة لانتشار أساليب التخطيط التعليمي.

"ومن عناوين الفن المعماري اليمني والتي تجلت فيه إبداعات وقدرات ومهارات ذلك الإنسان القديم الفن المعماري اليافعي، هذا الفن الذي سيظل شاهدا على عبقرية إنساننا اليمني في يافع، هذه العبقرية لم تأت صدفة ولم يكن نموها عشوائياً بل بحسب قوانين مدروسة ونظريات طبقت على أرض الواقع، نظريات وقوانين ومقاييس وزوايا دقيقة موزونة كانت خلاصة خبرات ذلك الإنسان المتراكمة والمخزونة في ذهنه، وكأن ذلك الإنسان قد تخرج من إحدى كليات ا لهندسة، بل من أرقى الجامعات العلمية الحديثة المتخصصة في هذا المجال، وإن هذا الإنسان قد امتلك من الإمكانات والوسائل ما نمتلكه نحن اليوم أو أكثر تقنية من ذلك، بل إننا اليوم رغم ما بلغنا من تطور وما ملكنا من وسائل وتقنيات لا نقدر على فعل ما فعلوه[١].

---

(١) محمد دحان -٢٦سبتمبرالعدد ١١٤٧ - التاريخ: الخميس ٩ سبتمبر- ٢٠٠٤ ص١٢.

وسبب جغرافية منطقة يافع المكونة في معظمها من سلاسل جبلية متداخلة لم تنشأ المدينة المنتظمة التخطيط بالمعنى الحرفي للمدينة، وتكونت المدن في منطقة يافع من تجمعات سكنية تنتشر على قمم الجبال وضفاف الأودية مكونة لوحة معمارية بديعة(١).

ولتصميم مبنى جذاب ذي فاعلية عالية، يجب أن يوازن المعماري بين ثلاثة عناصر رئيسية هي: الوظيفة - الهيئة - المتانة.

وسنتناول ذلك وفق التقسيم التالي:

- **المطلب الأول: التخطيط.**
- **المطلب الثاني: الوظيفة**
- **المطلب الثالث: الهيئة.**
- **المطلب الرابع: المتانة.**

(١) د. أحمد إبراهيم حنشور، العمارة التقليدية في يافع، ورقة عمل للمؤتمر الهندسي الثاني كلية الهندسة جامعة عدن. ٣٠-٣١مارس ٢٠٠٩م.

○ المطلب الأول ○

التخطيط

المقصود به صورة المباني وتفاصيل وحداتها بعد ضبط حدودها الخارجية وتقاسيمها الداخلية، ويعني التخطيط الخطوة الأولى لوضع أقدام أسس المباني، وتقسيمها بالشكل والحجم المطلوب، ولهذا يعتبر تخطيط المباني هو العمود الفقري لضبط نسيج البناء، وسير خطوط أضلاع جدرانه لحصر مسافات حجم الوحدات السكنية المطلوبة.

وعليه فالدقة والدراسة في الشكل والحجم والهدف يأتي في الخطوة الأولى عند رسم تفاصيل شكل المباني على الأرض، والذي يظهر فيما بعد واضحاً عند التنفيذ، ويلاحظ التخطيط عملية احتساب الأوزان والضغط والارتفاع المطلوب والفتحات المناسبة وإعطاء فكرة الزخرفة ومواقعها. والتخطيط من العناصر الفنية لتقديم صورة العمارة وتطورها أو اقتباسها وتأثيرها وتأثرها. ويفكر المعماريون في تصميمهم المبنى بلغة الفراغ والسطوح والفتحات، فهم يعتبرون المبنى فراغًا محاطاً بالسطوح، كالجدران والأرضيات والسقوف الداخلية، وتضم الفتحات الأبواب والنوافذ والممرات المعقودة،وتكون مهمة المعماري الأساسية تشكيل الفراغ بطريقة مناسبة وعملية من خلال ترتيب الفتحات والسطوح، وفي فترات تاريخية مختلفة اعتبر المعماريون أن بعض الأشكال أجمل من

غيرها فركَّزوا عليها في تصاميمهم، وقد شملت الأشكال الأكثر شيوعًا المربع والمستطيل والدائرة، ويجمع المعماريون في يافع غالباً بين نمطين أو شكلين أو أكثر في تصميم تقليدي واحد.

ويجب أن يكون المبنى سارًّا للناظرين، كما يجب أن يوفر للناس الراحة والفاعلية في العمل،وبالإضافة إلى ذلك يجب أن تكون المنشأة مبنية جيداً بحيث تستطيع المقاومة لزمن طويل دون صيانة مكلفة.

○ المطلب الثاني ○

الوظيفة

يُصمَّم كل مبنى لغرض معين، فالمبنى المصمَّم وظيفيًا سواء أكان منزلاً صغيرًا أم مبنى عملاقاً يجب أن يلبي تلك الأغراض التي تخدم حاجة مستخدميه بطريقة مُرْضية ومريحة، ويُراعى في تصميم المباني توفير التدفئة الكافية والإضاءة ومصادر الطاقة والتهوية المناسبة، ونجد اليوم أن ترشيد الطاقة والحفاظ عليها له أهمية كبرى في التخطيط العمراني، فمثلاً قد يستخدم المعماري نوافذ كبيرة من الزجاج للمساعدة في تدفئة المبنى بالطاقة الشمسية، ومن الممكن أن تتم داخل المبنى عدة أنشطة ترفيهية، وكل نشاط يحتاج إلى متطلبات مختلفة من حيث الموضع والسعة والإضاءة والوصول إلى الغرف وغيرها.

○ المطلب الثالث ○

الهيئة

يحدد المعماري الهيئة الخارجية للمبنى ليس من خلال شكله فقط وإنما أيضًا باختيار المواد، فالألوان الطبيعية للحجر والطوب والخشب كانت دائمًا هي الشائعة مفردة أو مجتمعة، ومنذ بداية القرن العشرين الميلادي أدى الزجاج المظلَّل دوراً مهماً في التصميم الخارجي للمبنى. وأعطى كثير من المعماريين اهتماما خاصًا للملمس في تصميماتهم، فاختار بعضهم الخشب أو الحجر الخشن الملمس وفضَّل آخرون الزجاج والمعدن المصقول شديد اللمعان.

○ المطلب الرابع ○

المتانة

تُقام المباني عادة لتبقى مدة طويلة دون صيانة مكلفة، ولتحقيق هذا الهدف يجب أن يكون المبنى ذا أساس متين بالإضافة إلى قدرة واجهاته على مقاومة التلف وتسرب الرطوبة الناتجة عن الطقس في الخارج، ويجب استخدام مواد عالية الجودة في الداخل.

وستقف مشدوها وأنت ترى البيوت الحميرية ذات الطابع المعماري الفريد والمتميز تتناثر هنا وهناك فوق قمم الجبال اليافعية الشامخة، بيوت نبتت من الصخر لتحكي قصة حضارة وأصالة وفن على مر السنين، بيوت تبنى من الصخر وفوق الصخر،قوة فوق قوة وشموخ فوق شموخ، هناك في يافع القبيلة والمنطقة الجغرافية المترامية الأطراف ستجد كل معنى للأصالة والفن المعماري اليافعي، وهذا ما يميزها ويجعلها متفردة ليس في اليمن وحسب وإنما على مستوى الجزيرة العربية والعالم.



المبحث الثاني

العَرَصَة

تمهيد:

كانت عملية الحصول على العرصة (قطعة الأرض) التي سيقام عليه المبنى في الماضي لا تكلف طالبها أي عناء معنوي أو مادي بل كانت تمنح كهبات وإكراميات من قبل من يملك لمن لا يملك، فكان طالب الأرض الذي لا يمتلك مساحات يذهب إلى جاره الأقرب حاملا بيديه (دلة) من قهوة البن اليافعي الشهير وهي تعبير رمزي وعرف أو عادة متعارف عليها يقوم بها طالب الحاجة، وقد يتطلب أحيانا أن تصاحب هذه القهوة الجاه وهو المقطب الذي يضعه الرجل على كتفه أو عمامته، حيث يقوم طالب قطعة الأرض بقذف هذا الجاه إلى حضن مالك الأرض ويعبر له عن طلبه ويتم ذلك بحضور بعض الوجهاء المؤثرين على مالك الأرض والذي سبق لهم القيام بالتمهيد لهذا الطلب وبهذا تتم الموافقة ومنح الشخص قطعة الأرض بعد تعيينها وتحديد مقاساتها واتجاهاتها وتوثيقها بحضور شهود الحال، وإذا لزم الأمر وكان الشخص الذي يملك الأرض محتاجاً مادياً فإنه يتم شراؤها منه مقابل مبلغ رمزي زهيد، وبالذات هذه المساحات الخاصة بالبناء على خلا ف ما هو عليه اليوم من ارتفاع مبالغ فيه بأسعار الأراضي والعقارات في معظم مديريات يافع والتي وصلت إلى

أرقام ومبالغ خيالية تضاهي إن لم تفوق أسعار العقارات في المناطق الحرة العالمية كدبي وهونج كونج، وخاصة في لبعوس، والتي تم شراء قطعة ارض مساحتها **١٢ × ١٢** مترا بمبلغ **(٢٥)** مليون ريال نظراً للازدحام والتوسع العمراني الذي تشهده مديرية لبعوس.

وكانت العادة في الماضي وبحسب ما تفرضه الاعتقادات السائدة حينها أنه لا يتم البناء فوق هذه الأرض إلا بعد أن تخضع لطقوس ومعايير وإجراءات دقيقة، وسنتناول ذلك حسب التقسيم التالي:

- **المطلب الأول: العرصة.**
- **المطلب الثاني: التعريس.**

○ المطلب الأول ○

العرصة

وتعني قطعة الأرض التي سوف يُشاد فوقها الشكل الهندسي، فبعد تحديد العَرَصة[١] لا بد من القيام بالتعريص أو العِرَّاص[٢] وبسبب ضيق المساحات المستوية في يافع خاصة في يهر ورصد والمفلحي واليزيدي وذي ناخب، كثيراً ماتكلف العرصة وتسويتها بأكثر من تكاليف البناء، وكانت تقاس العرصة بالذراع (**٣٠×٣٠** و**٣٢×٣٠**) ذراع أو أربعين في أربعين فوت[٣].

ويخضع اختيار مواقع البناء (العرصة) لاعتبارات وعوامل وطقوس عديدة، وأهم العوامل التي يجب مراعاتها في الموقع أن يوفر لساكنيه الأمان والمنعة، والسيطرة على المبنى وما يحيط به، وأن يوفر وقبل كل شي الراحة، وتختلف هذه العوامل حسب موقع البناء هل هو على ضفاف الوديان مباشرة أم في سفوح وبطون الجبال أم على قمم الجبال، والأعداء الرئيسيون الذين كان يتوجب على المبنى إن يوفر الأمان والطمأنينة تجاههم هم: الطقس البارد الجاف شتاءً، والحر المعتدل صيفاً، وكذا الحروب القبلية والغزوات من خارج المنطقة[٤].

(١) انظر الوثائق رقم (١١-١٢-١٣) في باب الوثائق.

(٢) العرصة البقعة الواسعة بين الدور وليس فيها بناءُ، جمع عِراص وعَرَصات والعراص من البرق الشديد الاضطراب. ومن الرماح: اللدن المضطرب. قاموس المعتمد ص ٤٠٦، ط١ ٢٠٠٠م.

(٣) الحياة الاجتماعية، مرجع سابق.

(٤) العمري، مرجع سابق.

○ المطلب الثاني ○

التعريص

كان يعد التعريص في الماضي من أهم طقوس البناء في يافع، وطبعاً لكل فن طقوسه وأدواته ووظائفه، وفن العمارة اليافعية يمتلك سيرة طقوسية يطول شرحها ولكننا سنكتفي هنا باستعراض وتناول أهمها وهي: إن الأمر لا ينتهي بمجرد اختيار العرصة، بل لابد من استشارة خبير مختص يسمى (المعرِّص) يعرف النجوم والطوالع(١)، حيث يقوم بفحص العرصة فحصاً دقيقاً يحدد بعد ذلك إن كانت صالحة للبناء أم لا، وقد تكون البقعة المختارة مناسبة جدا مًن الناحية الطبيعية لكن هذا لا يكفي، فلابد أن تكون خالية من كل شرور المس والجن، وبعد أن تحدد العرصة يتم ذبح "فدية" رأس غنم(٢).

ومن المعتقدات السائدة(٣) والمشهورة في يافع التي أوردتها الدراسات والمتعلقة بالبناء، أن يبدأ البناء يوم الأحد انطلاقاً من

---

(١) التنجيم خرافة وشعوذة بلي بها كثير من الناس، قال رسول الله ﷺ: "من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد" أخرجه أحمد ١/ ٢٢٧(٢٠٠٠) (٢٨٤١) وعبد بن حميد٧١٤ وأبو داود ٣٩٠٥ وابن ماجة ٣٧٢٦ من حديث ابن عباس ﵄، وليس المقصود بعلم النجوم علم الفلك النافع وإنما هذا النوع من الخرافة (الناشر)

(٢) قاسم عابد اليافعي، مرجع سابق.

(٣) ولكنها باطلة، وكذلك الاعتقادات بالذبح الآتي ذكرها (الناشر).

الاعتقاد السائد بأن الأرض خلقت يوم الأحد وانتهى خلقها يوم الجمعة بستة أيام كما ذكر الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه، ويتم وضع بيض بزوايا "الساس" أي: أساس المبنى قبل طرح الحجر وتوضع ليلاً فإذا تغير لونها أو كسرت بدون سبب أو خف وزنها غيَّروا الساس وذلك لقياس درجة الحرارة (التبخر) من باطن الأرض وخاصة المسامية، أما الصلبة فلا تجرب البيض، وحساسية البيض بالتبخر ينتج عنه تماسك (الزلال) والصفار فتخف البيضة وبالتالي يتم التأكد من أن أرضية الساس غير صالحة للبناء. وعند وجود النملة السوداء (ذر صغير) في العرصة يدخل الشكوك في نفوسهم بعدم صلاحيتها ويتشاءمون منها، أما النملة الحمراء فهم يستبشرون بها خيراً ويحبذون البناء فيها، ويرجع السر في ذلك كون النملة السوداء المتوحشة تنخر في التربة وتخلخل الساس أما الحمراء فغالباً ماتكون بيتيه لاخوف منها، كما يتم ذبح رأس غنم فدية لطرد الأرواح والشياطين من الأساسات والمداميك ويذبح كذلك رأس غنم على كل عقد يتم إنجازه، وعند طرح أول خشبة في سقف كل دور[١].



(١) محمد إبراهيم، مجلة اليمنية، مرجع سابق.

المبحث الثالث

تقنيات البناء ومواده

إن البناء في يافع يكاد يكون أكثر تطوراً في الجزيرة العربية من سالف العهد بل لا نبالغ إذا جزمنا القول بأنه قد سبق غيره من حيث الهندسة المعمارية وإن كان يختلف عن المعمار الصنعاني من حيث النقوش والزخرفة ونوعية المواد المستخدمة مقارنة بصخر الجرانيت القوي الذي تبنى منه بيوت يافع، والعمارة الحجرية في يافع ذات أهمية بالغة بالنسبة لتقنية البناء الفريدة في العالم في استخدام وتقويم الحجر في بناء ناطحات السحاب الحجرية.

وللهندسة البنائية بيافع محترفوها فهم ذووا خبرة متوارثة امتازت بجودة عالية لا تضاهى البتة،وأشهر البنائين في منطقة يافع (آل بن صلاح) وقد تواصوا بفنهم، وانتشرت هندستهم في كثير من النواحي اليمنية، وظهر لهم تلاميذ في كثير من المناطق أتقنت صنعة البناء، وهندستهم المعمارية متواصلة دون تخلف عن المدرسة الحديثة في ذلك الشأن حاضراً، مما جعلهم مواكبين لامتخلفين عن طفرة التحديث[١].

وتقنيات البناء هي الأساليب المستخدمة في العمارة بجوانبها

(١) الدكتورة سلمى سمر الدملوجي فن البناء المعماري في يافع أستاذة عراقية بجامعة لندن.

المختلفة، وتبدأ باستخراج أو قطع الحجارة من المحاجر ونقلها، مرورا بعملية تشذيبها وصقلها، وتنتهي باستخدامها في عملية البناء، إلى جانب الأساليب المستخدمة في بناء الجدران ورصف الأرضيات والتسقيف وما يشمله من تثبيت العوارض وتصريف مياه الأمطار من السقوف. لقد برع المعماري اليمني القديم في البناء وكان على دراية بخواص المواد المستخدمة في عملية البناء، لذا عرف أساليب مختلفة تدل على الخبرة الطويلة التي اكتسبها(١).

وبالنسبة لمواد البناء التي استخدمت في البناء اليافعي فقد كانت جميعها من نفس البيئة وهي: الأحجار والأخشاب والطين والنورة (القضاض) والحصى المطحون (الكرّي).

وسنتناول ذالك على النحو التالي:

- **المطلب الأول: نوع الحجار وخصائصها وصلاحيتها.**
- **المطلب الثاني: عملية استخراج الحجار.**
- **المطلب الثالث: الأخشاب.**
- **المطلب الرابع: التراب والماء وبقية المواد.**

---

(١) الدكتور منير عبد الجليل العريقي- الفن المعماري والفكر الديني في اليمن- مكتبة مدبولي ط١- ٢٠٠٢م.

○ المطلب الأول ○

نوع الحجار وخصائصها وصلاحيتها

الحجر مادة تعطي الإحساس بالفخامة وتضفي الإحساس بالطبيعة الخارجية للفراغ الداخلي، وتعتبر الحجار من أقدم وأهم مواد البناء المستخدمة في يافع كمنطقة جبلية بالنظر لخواصها الفريدة والمتميزة، وتعد من المواد الأساسية في الأبنية الدائمة، ومنطقة يافع تشهد على هذه المادة بما تتمتع به أراضيها من غنى ووفرة هذه المادة وتنوعها، لانتشار الطبقات الصخرية ذات المواصفات الملائمة لإغراض البناء.

وشتهر سكان يافع على مر العصور باستعمال الحجر للبناء دون غيرها، وظل الحجر ولا زال المادة السائدة في البناء حتى وقتنا الحاضر، وما زالت إلى يومنا هذا تحتفظ بقيمتها المعمارية والجمالية.

والحجر الطبيعي يشكل وحدة البناء الأساسية للواجهات ويعطي مدلولاً واضحاً للحاضرة العمرانية التي تعكس التقدم في كل الحضارات على مر العصور بطابعها المميز والمعبر عن النمط المعماري للمنطقة، فهي أما أن تعبر عن الأنماط المعمارية المحلية، وكذلك لصلابتها ومقاومتها للعوامل الطبيعية، إضافة إلى إنها تستخدم لجمالها كمادة طبيعية زخرفية ذات ألوان وبريق، والبناء بواسطة الحجر في يافع من المهن والحرف القديمة وحتى

اليوم لم تنقرض نتيجة لتأثير الثورات الصناعية والتكنولوجيا الحديثة في مفهوم صناعة البناء، أضف إلى ذلك موجات عمارة الحداثة بما فيها من تقنية لعمارتها.

إن التعرف على مادة الحجر كمادة بناء بمختلف مميزاتها واستخداماتها يجعل من هذه المادة معاصرة للحاضر والمستقبل، ويبعث بالاطمئنان لمستخدمي المباني منها.

وتبدأ تقنية البناء باستخراج الحجارة من "المناقيش" المحاجر إذ يتطلب ذلك أساليب دقيقة وخبرة كبيرة حتى يتم استخراج الحجر وتوصيلة إلى أماكن البناء بسلام دون أضرار. وسنتناول ذلك على النحو التالي:

١- نوع الحجار:

الحجر المستخدم في يافع، الجرانيت Garanet: والجرانيت صخور نارية صلبة تتميز بأنها ذات ملمس حبيبي خشن وذات لونٍ فاتح تتكون بشكل أساسي من الكوارتز أو الأرثوكليز أو الميكروكلين والميكا، ويعرف الجرانيت على أنه صخور نارية يتراوح لونها بين اللونين القرنفلي والرمادي الفاتح ويمثل معدن البلور وسليكات الألمونيوم النسبة الكبيرة من مكوناته، بجانب واحد أو أكثر من المعادن سوداء اللون التي تحتوي على الحديد والمغنسيوم.

كما يتضمن التعريف بعض الصخور النارية الحبيبية سوداء اللون مثل: (صخور الجابرو والدولريت والديوريت) رغم أنها لا

تعتبر جرانيت من الناحية الجيولوجية، كما يشار إليها في بعض الأحيان بالجرانيت الأسود، (AS TM C119).

وبالمثل يشمل التعريف التجاري للجرانيت العديد من الصخور المتحولة مثل: (النيس والشست)، ويحتل الجرانيت الدرجة الثانية بعد الماس من حيث الصلابة. حيث أنه صلب للغاية وطبيعي تماماً، ويعتبر الجرانيت من أهم مواد البناي والزخرفة، فقد استخدم الجرانيت للمباني الضخمة وذلك لتميزه بالإنضغاطية والقوة والمتانة، فهو يعتبر أكثر الأحجار صلابة، كما أنه ذو تنوع واسع في الألوان وقد استخدم كثيراً في عمليات التسقيف واستخدم أيضاً في بناء واجهات المعابد من الخارج)،[١] والجرانيت صخر صلد مقاوم للتآكل صعب التشغيل غير مقاوم للحريق خصوصاً مع الماء، ويمتاز بحسن المنظر نتيجة كبر حجز بلوراته[٢]، وهناك نظريتان لشرح أصل الجرانيت، أما النظرية الأولى فتذكر أن الجرانيت كان نتاج بلورة المجما، وبالتالي يصبح الجرانيت ناتجاً عن دخول المجما ما بين الصخور ثم تبلوره.

والنظرية[٣] الثانية: ترجح أن الجرانيت قد يكون موجوداً في مكانه عن طريق تحول ضخم للصخور نتيجة لعوامل التحول المختلفة كوجود الصخر تحت أعماق من الحجر الرملي فينصهر

---

(1) www.europeantile.net/egypt_1.sa.

(٢) جمال محجوب: السيد البناء، مذكرات غير منشورة في صيانة وترميم الآثار الحجرية، ٢٠٠٠م.

(3) www.valdosta.deu/geop113/lecture4.htm..

ويتحول إلى مجما ثم يبرد ليكون الجرانيت. وهناك دلائل تؤيد النظريتين وكلاهما جدير بأن يوضح مظاهر مختلفة للجرانيت[1].

(٢) صلاحية الحجر:

قبل المباشرة في عملية استخراج الحجر من موضعه في المنقاش أو المحجر لا بد من معرفة صلاحيتها للاستعمال والتأكد من أنها تحقق المتطلبات من حيث القوة والصلابة وإمكانية الدوام واللون والمسامية بالإضافة إلى سهولة التحجير والوصول إليه والحجم والنقل وعمق التحجير وقرب الطبقات من السطح، وهي كلها عوامل مهمة من عوامل دراسة صلاحية الحجر للبناء، كما أن تركيب الطبقات والفواصل تلعب دورا هاما في إمكانية التحجير بكتل مناسبة قوية حيث يجب أن يخلو الحجر من الفواصل القريبة والتشققات والفواصل الضعيفة، ولا بد أن تتوفر عدة صفات حتى يصبح الحجر مناسباً لاستخدامه لأغراض البناء .

(٣) خصائص الحجر:

من أهمها : أن يكون الحجر أقل امتصاصاً للماء، والصلابة، ونقاوته من المعادن الطينية، وتبلوره، وعملية التبلور هذه تزيد تماسك مكونات الحجر، واللون الموحد، على الرغم أن الحجر مادة طبيعية يصعب التحكم في خصائصها الفيزيائية إلا أن تعدد ألوان الحجر في الواجهات المعمارية يفقدها جمالها وبالتالي فالنقاش الماهر هو الذي يعطي حجارة موحدة اللون وبنسبة عالية

---

(1) sience/rocks/granite.html.

الجودة. وعدم وجود الشقوق والفواصل والجيوب الفارغة أو المملوءة بمعدن الكالسيت "$CaCO_3$".

(٤) مزايا الحجر:

من المزايا المطلوب توفرها في الحجر: ثبات ألونه وعدم تأثره بالعوامل الطبيعية، والعزل الحراري، والصلابة والمتانة، والمحافظة على الشكل والرونق الطبيعي، ويجب أن يكون متجانس اللون والمظهر ولا يفقد تجانسه مع مرور الزمن، ومقاومتها لكافة الظروف المناخية، وخالي من كافة العيوب مثل: الفجوات على هيئة جيوب داخل الحجر مما يجعله ضعيفاً بمرور الزمن، والتسوس: على هيئة جيوب مملوءة بمواد متحجرة كالصدف مثلا، والعروق وهي عبارة عن شقوق مملوءة بمواد أهمها كربونات الكالسيوم المتبلورة، أو جيوب مملوءة بمواد طباشيرية، الأمر الذي يشوه منظرها ويجعلها ضعيفة.

○ المطلب الثاني ○

عملية استخراج الحجار

(١) استخراج الحجار:

إن استخراج الحجار من الجبال يتم بعناية خاصة، فبعد اختيار الحيد المناسب (الصفا الصلب) حيث كان قديماً يعمد إلى أقرب صفا من مكان البناء ويتم تكسيره بطرق عديدة منها الحفر عن هذا الحيد أو الصفا ونفخ النار تحته وفوقه حتى يتشقق ثم يتم ضربه بالمعاول والمفارص الحديد التي بواسطتها يتم تكسير الحجارة، ويتم استعمال التثقيب والفلق في التحجير مع الاستعانة بالتشققات الموجودة بين طبقات الصخر، فهذه تحدد سماكة الكتل التي يتم تحجيرها عند عمل الثقوب في المحجر ذي الطبقات، وفي حالة وجود الصخر ككتلة دون طبقات تعمل ثقوب رأسية وأفقية، وفي كلتا الحالتين تدخل زُبر الحديد لكي تفصل الصخر ثم تقطع إلى الكتل اللازمة والأحجام والأبعاد المطلوبة.

ويسمى المكان المستخرج منه الحجار "منقاش" أي المحجر، ويسمى الحجر باسم المنطقة التي استخرج منها، وقد تعددت و تنوعت أساليب التعامل مع الأحجار سواء عند استخراجها أو استخدامها في البناء، وتهذيبها بحسب نوعية تلك الأحجار وصلابتها، بالإضافة إلى الأشكال المتعددة التي يتعامل بها البناءون مع الأحجار لتأخذ الشكل المستطيل أو الشكل المربع

و غيرها من الأشكال التي سنأتي على ذكرها وتناولها، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال ما سيتم عرضة من معلومات وصور التراث المعماري اليافعي العريق.

والنِّقاشة[(١)] من أصعب أعمال البناء وأخطرها على من يقومون باستخراجها وبالذات (البتول) أي العامل المساعد للنقاش، والنقَّاش هو الخبير الفني في عملية نقاشة واستخراج الأحجار وتحديد موقع المنقاش ونوعية الحجار الممتازة، والراغب في النقاشة عليه أن يختار النقَّاش الماهر والمشهود له بالكفاءة والقدرة[(٢)] والنقاشة مشتقة من النقش دلالة على تطويع الحجر وتزيينه، والمحجر يسمى منقاش. وفي الغالب تكون الحجارة ذات لون محدد هو المرغوب: مزيج من الألوان الرمادي والأسود والأزرق، لايمكن أن تدرك جمالها إلا بعد أن ينهض البيت عالياً بأدواره الخمسة أو السبعة، ويتم تشكيل الحجارة بأحجام وأشكال مختلفة مربعة ومستطيلة، والطويلة شبه المخروطية منها تسمى (سحابيل) وتستخدم كروابط فوق الأبواب والنوافذ والسلالم وهناك استخدام فريد يقوم به النقاشون بعملية حاذقة ومهارة استخراج ونقش أحجار مستطيلة ومربعة ذات سمك رفيع وتسمى (صلا) توضع فوق أخشاب السقوف. ومن خصائص الحجارة أنها

---

(١) النقَّاشة: حرفة النَّقَّاش مَن ينقش الكتابة على الحجارة وفصوص الخواتم ونحوها، النقاش والمنقش: ماتستخرج به الشوك من الرجل.و: ما ينقش به الحجر، جمع مناقيش ومناقش، المعتمد ص٧١٧، مرجع سابق.

(٢) الحياة الاجتماعية مصدر سابق ص١٨١.

تخفف من شدت البرودة شتاءً والحرارة صيفاً ويساعد على ذلك سمك الجدار الذي قد يصل إلى **٤** أقدام[(١)].



صورة (٣-١) توضح أحد المحاجر في قرية سلفة فوق نقيل الخلا فوق مرتفع جبلي



صورة (٣-٢) توضح موقعًا آخر من المحاجر

(١) العمري، مجلة التراث، مرجع سابق.



صورة (٣-٣) توضح عملية (النقاشة) التحجير. ويشاهد معلم النقاشة أو التحجير وهو ممسك (بالكمبريشن) آلة قطع الصخور وهي آلة حديثة أُدخلت في ثمانيات القرن الماضي. وتعد هذه العملية الأولى لاستخراج الحجار.



صورة (٣-٤) توضح العملية الثانية لقص الصخور وتجهيزها ونلاحظ (النقاش) وهو ممسك بالزيرة ويهوى بها على الفراص (الإزميل) الذي يمسك به (البتول) أثناء استخراج الحجار

(٢) تشذيب وصقل الحجار:

بعد استخراج الكتل الصخرية من المحاجر يتم تربيع هذه الكتل إلى المقاسات والأحجام المطلوبة ثم تهذيبها وتسويتها ونقشها وتجميلها، وبالذات "الظَهارة"، والتي يتكون منها الجدار الخارجي للمبنى، ويتم نقش الحجر بترك بروز الواجهة طبيعية دون أي تهذيب سوى إزالة الرؤوس المدببة أو النافرة والظاهرة بشكل غير لائق، والقيام بتسوية وجه الحجر يدويا وحسب ما هو مطلوب على أن يكون وجه الحجر خالياً من أي تجويف أو نقر أو ما شابه ذلك من عيوب.



صورة (٣-٥) توضح العملية الثالثة قبل الأخيرة لتهذيب الحجر بعد إخراجها من المنقاش (المحجر) كي تصبح شبه جاهزة للبناء. ويطلق عليها (الوقيص) في محافظات يمينة أخرى، ويشاهد من يقومون بهذا العمل تحت الظلة



صورة (٣-٦) توضح أحجارًا شبه جاهزة للبناء



صورة (٣-٧) توضح العملية الرابعة والأخيرة وهي قيام معلم البناء بوضع اللمسات الأخيرة على الحجرة والقيام بوضعها في المكان المخصص لها

○ المطلب الثالث ○

الأخشاب

تستخدم الأخشاب كمادة إنشائية أساسية للأسقف والأبواب والنوافذ، كما استخدمت الأخشاب كأواني للأكل وأقطاب المعاصر، وأخشاب العلب(السدر) والأثل من أشهر الأشجار المستخدمة، ولكن أجودها وأكثرها استخداما في يافع العلب، وكانت تستخرج الأخشاب من أشجار العلب، فإذا كان الشخص المقدم على البناء ممن يمتلكون هذه الأشجار عليه أن يحدد العلوب المناسبة والقيام بقطعها مسبقاً، وتبقى لفترة من الوقت حتى تجف، وإذا كان لا يملك فعليه أن يشتري ممن يمتلكون هذه الأشجار، وهذا النوع من الأشجار لا يوجد إلى في السيل والوديان والشعاب، وان وجدت في الهضاب لكنها بكميات قليلة وغير صالحة للبناء لضعف جذوعها، وكانت عملية نقلها من الوديان والشعاب إلى الهضاب والمرتفعات الجبلية فيها مشقه بالغة خصوصا العيدان الطويلة والسميكة التي يصل طول الخشبة الواحدة منه أربعة أمتار، وتسمى "رواكب" جمع راكبة، وهي خاصة بالسقوف،وتركب عليها بقية الأخشاب الصغيرة والصلا وكان يتم نقل الأخشاب الصغيرة بواسطة الجِمال أما الكبيرة والطويلة فإنه كان يتم نقلها على ظهور الرجال ويسمى (معون) سنأتي على ذكره والإشارة إليه لاحقاً. ويتم تحديد مكان للنجار بجانب المعملة (موقع البناء) لمزاولة عمله المتزامن مع عمل البناء، والنجار يسمى

أيضاً (وشَّار). يقول الشاعر علي محمد بن شيخان:

قال المثل من قطع علبي وشر   وقيس قطع المفارش والهدات

وكان يوجد شخص في لبعوس آل أحمد طويل القامة ضخم الجثة اسمه قاسم ناصر رحمه الله ويكنّى بـ(قاسم خشب) حيث كانت توكل إليه مهمة نقل الخشب الطويلة والكبيرة وكان ينقلها بمفرده بقوة خارقة. ولك أخي القارئ الكريم أن تتخيل الطريقة التي كان هذا الرجل ينقل بها هذه الأخشاب الطويلة والثقيلة في نفس الوقت وهو يصعد نقيل ضيق المسار كثير الانحدارات والمنعطفات مثل نقيل (قوزلي) فمجرد اختلال بسيط في التوازن أو ارتطام احد أطراف الخشبة بصخرة من صخور الجبل الذي يصعده أثناء الدوران في المنعطفات، ماهي النتيجة، والتي بدون شك قد تؤدي بحياته وحياة من يسيرون خلفه من المارة النازلين أو الصاعدين، لكن قوة وخبرة الرجل كانت خير معين بعد عون الله سبحانه وتعالى، فقد كان يقوم بربط الخشبة بحبل في إطرافها بحيث يستطيع التحكم وضبط عملية توازنها وحركتها بواسطة الحبل وكأنه يتعامل مع دفة سفينة أو قيادة قاطرة، وكانت تسمى الأخشاب الخاصة في البناء بـ(الحُلَّة) وهي كذلك فالبيت بعد اكتمال بنائه يرتدي ويتزين بحلته الخشبية من الأبواب والنوافذ والسقوف المنحوتة بزخارف جميلة(١). وهذا بيت من قصيدة للشاعر عبد الله عمر المطري يقول فيه:

سر من الدار ذي من فوق ذي حور ضلل   ذاك ذي به تعنينا بحلّه وآله

(١) الضباعي، مرجع سابق.

○ المطلب الرابع ○

التراب والماء وبقية المواد

١- **التراب**: لا بد من اختيار التربة الصالحة من أفضل جربة زراعية تكون فيها أجود أنواع التربة الخالية من الملوحة ويتم نقلها بواسطة المعون أو بواسطة الأبتال (العمال) الذين يقومون بنقله على ظهورهم بواسطة (الجلاعيب)[1] بأجر يومي يتفق عليه، أو على ظهور الحمير إذا كانت بعيدة، ويخلط التراب بالماء وتسمى (خُلب و خُلبة) يتم وضعها تحت الحجار عند البناء لتعطيها تماسكاً أكثر

٢- **الماء**: هو الآخر يتم إحضارة من الآبار على ظهور النساء اللاتي يستخرجنه من الآبار ونقله إلى المعملة أي موقع العمل، أو على ظهور الحمير إذا كانت المسافة بعيدة.

٣- **النوره (القضاض)**: مادة النوره أو القضاض مادة معمرة، استخدمت قديماً كالإسمنت ولكن تنفيذها متعب ومكلف، لذلك اقتصر استخدامها على المباني المهمة كأسقف المساجد والقباب والبرك والسدود وقنوات الري القديمة وحمامات البيوت ومخارج المياه التي تسمى بـ"المساريب جمع مسريب"، (الساحية) ويتم

---

(١) الجلاعيب أوعية مصنوعة من جلود البقر.

خلط النورة بالماء مع الكري الحصى المطحون ويضاف إليها بعض الرماد، وكانت النورة تنقع بالماء لعدة أيام قبل استخدامها، وقد يستخدم شحم البقر كدهان للقضاض بعد تنفيذه لجعل القضاض أكثر مقاومة وأكثر إحكاماً لمنع تسرب الماء.



المبحث الرابع

مراحل البناء وطرقه

لقد أدرك الإنسان أهمية الأساسات منذ زمن بعيد، فمنذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة كتب المهندس المعماري الروماني الكبير فيتروفيوس قائلاً: (إن الأساسات وهي الجزء الأسفل من المباني يجب أن توضع على تربة صلبة إن وجدت، وفي حالة عدم وجودها يجب حفر الأرض تحتها للوصول إلى هذه التربة،كما يجب التأكد من عدم زيادة ثقل المباني عن قوة تحمل التربة التي تحتها وإلا حدث هبوط للمباني). من هذا المنطلق نجد أن كل منشأ يتكون من عنصرين أساسين هما:

أ- الأساس.

ب- لمبنى Building

وسنتناول ذلك وفق التقسيم التالي:

- المطلب الأول: الأساسات.
- المطلب الثاني: المداميك والجدران .
- المطلب الثالث: السقوف .
- المطلب ا لرابع: تلبيس الجدران.

○ المطلب الأول ○

الأساسات

الأساسات: أو الأساس،ويسمى في يافع بـ "الساس" هو الجزء السفلي من المنشأ الذي ينقل Foundation أحمال المنشأ كلها سواء كانت أحمال ميتة أو أحمال حية أو خلافه إلى الأرض الطبيعية. وعموماً فإن الأساسات توضع أسفل مستوى سطح الأرض لتحقيق الأهداف التالية:

- توزيع ونقل جميع أحمال المبنى إلى مساحة أكبر من سطح التربة الصالحة للتأسيس.
- منع الهبوط المتفاوت لأجزاء المبنى المختلفة .
- تحقيق استقرار للمبنى ضد أي تأثير خارجي مثل الرياح والأمطار والزلازل.

ويتوقف نوع الأساس المستخدم على نوعية الأرض المقام عليها المنشأ فإذا كانت الأرض صخراً مصمتاً فإن أساس المبنى المنشأ عليها يكون بسيطاً وبأقل مساحة ممكنة حيث تكون قوة تحمل التربة عالية جداً، ولكن في الأراضي العادية الغير صخرية حيث قوة احتمال تربتها صغير يجب دراسة نوع هذه التربة جيداً حتى يعمل للمبنى المنشأ عليها تصميم أساس مناسب.

و"من المتعارف عليه في يافع إن مساحة البيت كلها لابد أن تكون فوق حيد صلب وأحياناً يتم حفر مكان "الساس" حتى يتم

العثور على الحيد وقد يستدعي ذلك بناء أكثر من مترين ويسمى (أرام) لا يستفاد منه، حيث يدفن بالصخور لتسويته مع المساحة الكاملة ويكلف ذلك جهداً ومالاً ووقتاً، وحينما تتساوي الأربعة الأركان في بناء "الساس" يتم عمل "قطفة" أي: عطفة حيث يقوم الباني بشد خيط على أربعة أركان يتم إدخالها بقدر الكف أو يزيد عن البناء "الأرام" بحيث تكون فاصلاً خارجياً يفصل الطابق الأول عن الأرام، بعد ذلك يستمر البناء وعادة ماتكون المداميك الأرضية واسعة حيث يصل سمك المدماك إلى أكثر من أربعة اذرع "مع ملاحظة سحب بوصتين في كل دور إلى الداخل لتشتيت القوة الضاغطة على المداميك من الأعلى" إن الاهتمام بأساسات البيت اليافعي عادة ثقافية متأصلة وكثيراً مايتغنى الشعراء بذلك ويحفظ ويردد هذه الأبيات الشعرية العامة،[١] ومنها هذا الأبيات الشعرية على سبيل المثال: يقول الشاعر شايف الخالدي:

الخالدي قال من أسس بنا وطخ
لا يطرح الساس فوق المتنه الراخي

ويقول الشاعر صالح سند:

ياصاحب العقل سوّس في صفا يابس
من المطر لا يجي وانه وصل ع الساس

وفي الغالب لا يتم الحفر لأغراض الأساسات بل تكون

(١) قاسم عابد، الثقافية، مرجع سابق. والحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة في سرو حمير، مرجع سابق.

الصخور واضحة على سطح الأرضية (العرصة) إلّا أن ضيق المساحات خاصة على جوانب وضفاف الأودية يتطلب أحياناً أن يتم نحت الجبال لإعداد الأرضية المناسبة، ويتم ذلك بجهد وكلفة عاليتين. وليس بالضرورة إن تكون الأرضية منبسطة متساوية الارتفاع بل إنها غالباً ما تكون ذات مستويات متباينة.

ولا تختلف أحجار الأساس عن بقية أحجار المبنى إلا بكبر حجمها، كما لم يكن يضاف أي شي غير المواد نفسها التي تستخدم بالبناء، وأول حجر يتم وضعها هي حجرة الركن، وانطلاقاً من موقع وزوايا حجرة الركن يقوم معلمو البناء بعمل واحتساب مقاسات وموازين كل حجر يضعونها في المبنى وصولاً إلى كل صفَّة والى كل دور بكامله، وتوضع الحجارة فوق بعضها بشكل دقيق بحيث تضمن الترابط والتوازن، ويتكون جدار المبنى من الحجارة الخارجية وتسمى "الظِّهارة" وهي أحجار منتقاة بعناية، والحجار الخاصة بالجدار الداخلي تسمى "البطانة"، وبين الظهارة والبطانة يتم وضع الخُلب (الطين) وحجارة صغيرة تسمى (الكبس) لضمان كبس الخارج والداخل في كتلة واحدة ولتماسك ومتانة الجدران، وتحت الحجارة غير المستوية أو في جوانبها يتم وضع كسر الأحجار وتسمى المياضير مفردها ميضار للتحكم في توازن وترابط الحجارة، ويبلغ سُمك المدماك الذي هو قوام جدران المبنى الحاملة لثقل البيت في الدور الأول ذراعين (٤ أقدام)[١].

---

(١) العمري، مرجع سابق.



صورة (٣-٨) توضح المداميك أثناء عملية البناء



صورة (٣-٩) توضح البناء قديما وطريقة وضع (المباضير) تحت الأحجار وما بينها

○ المطلب الثاني ○

المداميك والجدران

تتكون المداميك والجدران في البناء اليافعي من صفين، صف خارجي ويسمى بالظهارة وهي الظاهرة إلى الخارج ويتكون هذا الصف من الحجار المشذبة والمصقولة، وصف داخلي ويسمى بالبطانة، ويتكون من الحجارة الأقل تشذيب وصقل، وهو الصف الداعم للجدار الخارجي، ويتم وصلهما باستخدام بعض الأحجار الصغيرة والخلب (التراب المخلوط بالماء) ويسمى كبس.

وتنصبّ العناية والاهتمام على الصف الخارجي من الجدار "الظهارة" باعتبارها الواجهة للمبنى، بينما الجدار الداخلي البطانة غير ظاهرة، ويتمثل هذا الاهتمام بتهذيب الحجارة بشكل دقيق وخاصة الحواف حيث والحجارة توضع بجانب بعضها، وكل مدماك فوق الآخر بعد وضع خُلَبَة تحت كل حجر مما يعطي للحجار تماسكاً وقوة التصاق أكبر ببعضها.

و"سُمك الجدران متساوي في الجدران الخارجية وجدران التقاطيع الداخلية بما فيها جدران الدّرج وهي تأخذ حيزاً كبيراً من مساحة المبنى، وفي نهاية الدور الأول وفي كل الأدوار الباقية يتم بناء صفّة من الحجارة وتطلى بالنّورة البيضاء (الجص) وتكون بمثابة حزام أبيض من الخارج وتسمى "صفّة النورة" وهي مَعْلَم بارز من معالم البناء اليافعي لا يصلح المبنى إلا بها، ومقاسات

المبنى محكمة ودقيقة في الأطوال والارتفاعات وقطر الغرف والدرج وفي المبنى بأكمله، ويتم قياسها أثناء البناء بطرق تقليدية يتم ضمان دقتها منذ وضع حجر الأساس (حجر الركن)، ومع إن كل طابق تقل مساحته كلما ارتفع البناء فان قطر المبنى بين أركانه الأربعة محسوبة بدقة متناهية تضاهي مقاسات المباني الحديثة علماً أنه لا يستخدم في قياسها إلا وسائل قياس تقليدية وخبرة معلمي البناء، واهم وسائل القياس كانت الخيوط المربوطة إلى طرفها بثقالة من الحجر وذراع البنَّاء ونظره الثاقب، وتشمل المقاييس ارتفاعات كل دور والتي قد تختلف قليلا عن بعضها وكذلك ارتفاع الدرج ومواقع وارتفاع الأبواب والنوافذ[١].

(١) العمري، مرجع سابق.



صورة (٣-١٠) توضح تسوية أحجار البطانة (المدماك الداخلي للبناء)



صورة (٣-١١) توضح تناول معلم البناء (الخلب) من العامل (البتول) أثناء البناء



صورة (٣-١٢) توضح طريقة نقل الحجار إلى الأدوار العليا



صورة (٣-١٣) توضح بناء مدماك الظهارة الخارجي وتحديدًا (الركن) الزاوية



صورة (٣-١٤) توضح الواجهة الأمامية لمدماك (الظهارة) لبيت حديث
بعد الانتهاء من بناء الطابق الأرضي ولم يتبق إلا السقف

○ المطلب الثالث ○

السقـــوف

السقف هو السطح الداخلي العلوي الذي يحدد الحد الأعلى للفراغ، وقد لا يكون عنصراً إنشائياً، ولكنه السطح المُكمل الذي يخفي الجانب الأسفل من العناصر التي فوقه، وهو عنصر معماري وظيفته هي تحديد الجزء العلوي للمبنى والحفاظ على المناطق الداخلية من العوامل المناخية، والحماية من الداخل من عوامل الطبيعة الخارجية كالشمس والمطر والرياح، وعلمية بناء السقف تأتي بعد الانتها من بناء الجدران، حيث يبدأ تثبيت الأعمدة الخشبية وغالبا ما تكون أعمدة قوية وكبيرة من أشجار العلب، يبلغ طول المربوع الساقط **٣**- **٤** أمتار، ثم تليها علمية رص قطع خشبية متوسطة من خلال وضعها فوق العمدان وعلى أبعاد متساوية تبلغ **٣٠**سم ثم تبسط الأرضية بقطع "الصلا" الحجرية مستطيلة أو مربعة الشكل ذات سُمْك صغير، وفي المرحلة الأخيرة توضع طبقة من الطين، بحيث يظهر من الداخل كتلة واحدة.



صورة (٣-١٥) توضح طريقة وضع الأخشاب والصلا للسقف من الخارج



صورة (٣-١٦) توضح سقفًا عاديًا من الداخل





صورة (٣-١٧) نموذجان من السقوف الحديثة من الداخل



صورة (٣-١٨) توضح نموذجًا آخر من السقوف الحديثة من الداخل



صورة (٣-١٩) توضح سقف (ديمة) لبيت أثري



صورة (٣-٢٠) توضح سقف غرف الطابق الأرضي لبيت
أثري ويطلق عليها (الأسفال) وهي مأوى للمواشي



صورة (٣-٢١) توضح مكونات سقف الدرج للبيت الأثري

○ المطلب الرابع ○

تلبيس الجدران

بعد الانتها من البناء تتم عملية تلبيس الجدران الداخلية والأرضيات، وتتم هذه العملية على مرحلتين (محضتين):

أولا: غرف البيت

المرحلة الأولى: تلبس غرف البيت لتغطية الحجار وتسمى (محاض) تتم المحضة الأولى على الجدران بمادة الطين والماء،وبعد جفاف المحضة الأولى تبدأ علمية المحضة الثانية والتي يخلط فيها الطين مع كمية من التبن، ثم محضة على الجدران وتسمى مراجة .

المرحلة الثانية: بعد الانتهاء من المحضتين الأولى والثانية وهي عملية التبييض بالجير "النورة" بعد أن تزول ملوحة الجدران الطينية، وتسبك به الجدران وتصقل صقلاً جيداً حتى تكون ملساء وناعمة بنعومة الرخام الجيد لزيادة الإضاءة العاكسة لأشعة الشمس، وتمحض أرضيات الغرف كذلك بالطين والتبن، وتأتى بالتحديد بعد المحضة الثانية بفترة قصيرة.

ثانيا: الدرج وسقوف البيت

تتم هذه العملية أيضا على مرحلتين:

المحضة الأولى بالطين والماء فقط والثانية خلط الطين مع

الضفع وهو روث البقر الأخضر الطازج وليس اليابس ثم محضه .

المرحلة الثانية: بعد الانتهاء من المحضتين الأولى والثانية تبدأ عملية التبييض بمادة "المتنة" وهي عبارة عن تراب أبيض لكنه أقل بياضاً من النورة، وتتم هذه العملية،بعد أن تزول ملوحة الجدران الطينية، وتسبك به الجدران وتصقل صقلاً جيداً حتى تكون ملساء. والأرضيات كذلك وتأتى بالتحديد بعد المحضة الثانية بفترة قصيرة وتبدأ هذه العملية من الطابق العلوي إلى الطابق الأسفل وتسبك أرضية الحمامات وتسمى المطاهير مفردها مطهار بمادة النوره والرماد وهو من مخلفات الفحم الجيري بعد احتراقه ليكون مادة جديدة،وذلك لمنع تسرب المياه إلى الجدران. وأرضيات السطوح: تستخدم لها نفس الأرضيات التي تستخدم في الدرج.



المبحث الخامس

الصيانة والمعون ومخاطر التحديث

تمهيد:

تعتبر عملية الصيانة والترميم من العمليات الهامة التي عرفت على مدى التاريخ، وتحولت من حالات فردية للترميم إلى علم يدرس ويهتم به بكافة بلدان العالم، فأنشئت مؤسسات قائمة بذاتها لتحيق الهدف الأسمى في علاج وصيانة وترميم المبنى.

ومن هنا يمكن تحديد معنى الترميم بأنه: لا يعني التجديد ولا يعني تجميل الأثر، ولكن يعني: الحفاظ على الأثر بما يمثل هذا الأثر من قيمة فنية وتاريخية وحضارية، بحيث لا ينقص أو يغير من طبيعة الأثر الأصلية أو طرازه المعمارية وطابعة الأثري.

وأثناء عملية الترميم يجب الحفاظ على الأجزاء الأصلية للأثر بشتى الطرق ولا يجوز المساس بهذه الأجزاء، ويجب التمييز بين ا لأجزاء المضافة أو المكملة، بينها وبين الأثر.

أما مفهوم الصيانة فيعني:

الحفاظ على الأثر من الظروف المحيطة به والمؤثرة عليه بشكل فعال للحد من تدهور الأثر لاتباع الوسائل العلمية الحديثة لإطالة عمر الأثر إلى فترات قادمة.

والصيانة تعني المرور بصفة دورية لمنع حدوث أي تلف

يصيب الأثر أو تقليل تأثيره ومحاولة علاجه حتى لا يساعد على تدور حالة الأثر إذا ما تم تركه.

وتتعدد أنواع الصيانة المطلوبة للمبنى، ويمكن إتباع أكثر من أسلوب للصيانة خلال العمر الافتراضي للمبنى، فهناك الصيانة الوقائية، أو الصيانة الدورية، وصيانة روتينية يومية، والصيانة التصحيحية... إلخ.

وتعتبر الصيانة الوقائية في الصيانة المخططة التي تتميز بالتحديد المسبق لعناصر التخطيط من خلال نظام مسبق من الفحص والاختبارات لتحديد حالة كل عنصر من عناصر المبنى وأعمال الصيانة المطلوبة له.

ويوجد أكثر من تعريف للصيانة الوقائية مثل: اعتبارها أنها "الصيانة الدورية التي تتم لتخفيض احتمالات الفشل لعناصر المبنى أو لتحسين أداء عنصر من عناصر المبنى".

ويرى رأي آخر تعريف الصيانة الوقائية بأنها: "الصيانة الدورية التي تتم وفقاً لخطة زمنية بهدف صيانة المبنى قبل حدوث عيوب به بما يسمح استمرار المبنى في العمل دون التعرض لعيب مفاجئ".

بينما يعرف رأي آخر الصيانة الوقائية بأنها: "الأعمال الخاصة بوقاية مبنى من حدوث عيوب أو فشل بأحد أجزائه المختلفة".

وتعتبر الصيانة الدورية هي أعمال الصيانة التي تتم بتنظيم مسبق وبصفة دورية منتظمة لمجموعة من المقاولين وتشمل تلك

العمال على سبيل المثال: إعادة طلاء المبنى أو أعمال الديكورات أو ما شابه ذلك.

والصيانة الروتينية أو اليومية: فهي تتم بناء على متابعة وفحص عناصر المبنى المختلفة، وبالتالي فهي تشبه الصيانة الوقائية التي تعالج عيوب المبنى قبل ظهورها وذلك مثل مراجعة الأعمال الصحية وأعمال الصرف بالمبنى والخدمات.

وسنتناول ذلك حسب التقسيم التالي:

- المطلب الأول: الصيانة والترميم .
- المطلب الثاني: المعون .
- المطلب الثالث: مخاطر التحديث والتطوير.
- المطلب الرابع: توصيات للحفاظ على هذا الطراز المعماري.

○ المطلب الأول ○

الصيانة والترميم

١- الصيانة الداخلية:

تتم عملية تلبيس الجدران الداخلية لغرف البيت بتجديد النورة بشكل سنوي، وكذا جدران الدرج وتسمى صلاوي (جمع صلْوَة، مفردة عامية تطلق على الجدران) وأرضياتها وكذلك السقوف كانت تُمْحض (تلبّس) بالطين المخلوط بروث البقر (الضَّفْع) لكي يعطيها التماسك. وفوق الطين كان يتم طلاؤها بالجير الأبيض (المتْنَة)، وهذا يتم بشكل سنوي.

السجف:

جدار يفصل المفرش أو المسرى إلى قسمين وتحويله إلى غرفتين بدلاً من غرفة واحدة وذلك عند الحاجة، ويتم بناء السجف أو وضعه بنصف المفرش أو المسرى وليس من الحجر كون سقف المفرش[١] أو المسرى لا يحتمل ثقل الحجار لعدم وجود أعمدة أو جدران يعتمد عليها لكن السجف[٢] عبارة عن سياج مكون من قصب الذرة البيضاء ذات الطول الفارع وخفيفة

(١) انظر الوثيقة رقم (١٤) في ملحق الوثائق.

(٢) شق منه سجف، والجمع أسجاف، سجوف، لسان العرب،ج٩، ص١٤٤. فكل شق سجف، وسجاف واسجاف،القاموس المحيط ج ١،ص١٠٥٧-. مستعملات سجف السجفان سترا، باب، العين ج٦، ص٥٦.

الوزن، يتم نصبها بشكل حزم سميكة بعد أن تثبت على الأرض بالخُلَب (الطين المخلوط بالماء) وبعد ذلك يتم تلبيسها بمادة الطين والماء وطلاؤها بالنورة، ويكون لها شكل الجدار الحجر إلا أنه أضعف منه من حيث القوة والمتانة، وهو عازل للصوت.



صورة (٣-٢٢) توضح شكلين للسجف قبل تلبيسه بمادة الطين (الخلب)

٢-الصيانة الخارجية:

وهي القيام بعملية تصفية الفراغات التي بين الحجار في الجدار الخارجي للبيت وتكحيلها بمادة الاسمنت وهذه العملية تعطي للمبنى قوة وتماسكاً، ولا تسمح بتسرب مياه الأمطار والرياح، وبهذا تحمي مداميكه من التخلخل والانهيار.



صورة (٣-٢٣) توضح الترميمات لبيت متوسط العمر وتكحيل جدرانه بالأسمنت



صورة (٣-٢٤) توضح ترميم بيت من الخارج منها تكحيل
جدرانه بطريقة مختلفة عن سابقاته



صورة (٣-٢٥) توضح تكحيل جدران مخزن مواد غذائية
لكن بطريقة تختلف عن الصورة السابقة

٣- البئلـة:

ومن أعمال الترميم في حالة التصدع أو ظهور كرش في الجدار الخارجي للمبنى يتم القيام بعمل جدار في زاوية الجدار الذي ظهرت فيه الكرش تسمى (بئلة) يقوم بتحديدها وعملية تقويمها خبير بناء وهي بمثابة دعامة تدعم الجدار الذي بدأ يظهر فيه الخلل وتحفظه من الانهيار. والبئلة عبارة عن جدار داعم للمبنى يمنع المزيد من التشقق أو الميلان أو السقوط، ولهذا نلاحظ بأن معلمي البناء في يافع قد ابتكروا هذا الجدار الداعم من الحجر ويكنى بـ (البئلة) وارتفاعه بحدود متر إلى متر ين تقريباً، ويأخذ مساحة مقطعها شكل المثلث حاد الزوايا، بحيث يحيط بركن جدار البيت الذي ظهرت عليه الأعراض المذكورة آنفا من الاتجاهين، ويساعد هذا الجدار الداعم تدعيم الأساس وجدران البيت.



صورة (٣-٢٦) توضح بيتًا أثريًا تم ترميمه ويلاحظ (البئله) تلفه من الأسفل حتى الخط الأبيض ويشار إلى البئلة بسهم

○ المطلب الثاني ○

المعون

ويعني التعاون الجماعي في مايتصل ببعض الأمور الصعبة بالنسبة للشخص والتي يريد تحقيقها مثل بناء البيوت والمدرجات الزراعية والحواجز الدفاعية من السيول للأراضي أو إصلاح أرض زراعية جرفتها الأمطار، وأثناء الحصاد، والسناية وهي إخراج الماء من الآبار، أو هدم بيت قديم بغية بناء بيت حديث مكانه، ونحو ذلك، وكان يتم ذلك عن طريق ما يسمى بـ(المعون) وفي مثل هذه الحالة يجتمع أفراد القبيلة التي تدخل ضمن نطاق المخصم والمغرم وتضع برنامجاً عملياً منظماً لعدة أيام، وكل يوم تقوم قرية بالعمل وتليها أخرى حسب الجدول إلى حين اكتمال العمل، والشيء الجميل في هذا الموضوع هو روح التنافس بين القرى في أداء العمل حيث تسعى كل قرية أن تكون هي الأبرز والأفضل من حيث مستوى الانجاز وجودة الأداء في العمل، وهذا يتم بعيداً عن مشاعر العطف والمساعدة أو الصداقات بل تدخل قيمته الاجتماعية والمعنوية في صميم العرف والتضامن الاجتماعي، وأداء مثل هذه الأعمال يعتبر واجباً ملزماً تفرضه قوة الأعراف وتُعد ديناً، والمثل يقول: (اليوم عندك وغدا عندي)، وكذلك ما يخص المصالح العامة والمشتركة والتي تعود بالنفع على الجميع مثل حفر الآبار وشق الطرقات وتشييد السدود والحواجز المائية والمساقي قنوات الري وغيرها(١).

---

(١) الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة في سرو حمير يافع، ص ١٤٤، مرجع سابق.

○ المطلب الثالث ○

مخاطر التحديث والتطوير

أبدت المعمارية الدكتورة سلمى الدملوجي قلقها من المخاطر التي تهدد نمط المعمار اليافعي، وقالت: يشكل البناء الحديث منافسة قوية لمعلمي البناء المحليين الذين اتجه الكثير منهم إلى البحث عن مهن ووظائف أخرى أو للهجرة خارج الوطن. وأبدت قلقها من المخاطر التي تهدد نمط المعمار اليافعي من أن تحل عمارة الإسمنت محل عمارة الحجر التقليدية من باب مجاراة التحديث والاستسهال لرخص بلوك الإسمنت والعمالة الوافدة من خارج المنطقة، وتضيف: ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى تشويه الكيان الأساسي للمدن والقرى ويخل بتوازن تخطيطها وهيكلها الطبيعي وعلاقتها بالبيئة، ودعت الباحثة سلمى إلى العمل على ضبط الممارسة والتصميم بما ينسجم والهيكل المعماري الأصلي مع مراعاة إدخال المتوجب والمطلوب من أشكال التحديث ووسائل ومتطلبات المعاصرة، وقالت: الخطر الذي يهدد النمط اليافعي يأتي من تفرق العمارة وتشتت مدنها من خلال إنشاء عمارات إسمنتية ومن خلال استبدال التفاصيل المعمارية للمفردات، فالخلة أصبحت قمرية، وقطب الدرج(١) تحول إلى

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢) في ملحق الوثائق.

سيري، ومدماك البطانة أصبح بلوك أسمنت بواجهات حجرية مزيفة.

بكلام آخر ومبسط أخذت تفتك بالعمارة أسباب الخربطة والالتباس، وينعكس هذا بوضوح في الواجهات الخارجية وتصميم الفراغات الداخلية الذي أخذ يتبسط وينفتح على ما لا يستوجب الانفتاح، ويفقد خصوصية المكان".

ويعتقد بعض المهندسين المعماريين أن أسلوب بناء بيوت يافع المعتمد على ترابط الحجارة فيما بينها رأسياً وأفقيا يعطيه مناعة تجاه الهزات الأرضية والزلازل الخفيفة أكثر مما يوفره بناء الأعمدة الخرسانية المسلحة، ولكن هذه النظرية لم تواجه أي اختبار جدي للحكم عليها، إذ لا يعرف أن المنطقة شهدت أي هزات أرضية قوية خلال القرون الثلاثة الأخيرة على الأقل، ولكن الشئ المؤكد والملموس إن البناء بالحجر والطين يعطي للمباني أمكانية أن تعمر مابين ٤٠٠ إلى ٦٠٠ عام وبعضها يصل عمرها إلى ٨٠٠ عام وأكثر صمدت أمام عوامل الزمن بدون أي صيانة بنيوية تذكر عدا تثبيت السطوح إذا أثرت عليها الأمطار(١).



(١) محمد محسن العمري- مرجع سابق.

○ المطلب الرابع ○

الحفاظ على هذا الطراز

المعمار اليافعي ليس فقط مجرد طراز أو نمط بل هو حقيقة معمارية يمتلكها أهالي يافع ومعلمو البناء اليافعيون، لذا فالعمل يكمن في التفكير بما يتفق واستمرارية هذه الحقيقة ومن الأهمية بمكان العمل على ضبط الممارسة والتصميم وفق الأهواء مع إدخال المتوجب والمطلوب من أشكال التحديث ووسائل أو متطلبات المعاصرة، من حيث تصميم المكان الداخلي والتقنية، دون أن تتحكم التقنية الحديثة وموادها بقلب وصميم الهيكل المعماري الأصلي، وهذا ممكن من خلال تحكيم واستشارة معلمي البناء من أصحاب الحكمة والمعرفة بمجال التصميم والبناء، ومن اجل هذا، جاءت فكرة تشكيل جمعية الحفاظ على النمط المعماري اليافعي، وستكون مهام هذه الجمعية مركزة في البدء في:

١- الحد من التجاوزات والأخطاء التي بدأت تظهر بشكل عفوي غالباً ودون إدراك مسبق لمؤثراتها، ويتم هذا التدارك من خلال لفت انتباه الأهالي وتعميم بعض الملاحظات المتعلقة بالتصميم الخارجي والداخلي والبناء وهذا يؤدي إلى وضع ضوابط وتوعية الأهالي إلى المبادئ والعناصر المستخدمة.

٢- تقويم أشكال المباني التي وقعت فيها الأخطاء والعديد منها

سطحية قابلة للتقويم من خلال استبدال العناصر الدخيلة أو المواد وإعادتها.

٣- ترميم المباني اليافعية وأغلبها دور خاصة تم هجرها من قبل الأهالي في السعبينات وهي معرضة للخراب حالياً والاستفادة منها كونها تمثل جزءً أساسياً من المخزون المدني العمراني، ولدينا أفكار في كيفية إعادة تأهيلها واستخدامها بما يرجع بالفائدة على أصحابها وعلى القطاع العام.

٤- منع البناء بالإسمنت والبُلُك (البردين) إلا في الحالات التي تبرر ذلك ومن خلال وضع رخص للبناء لتفادي البناء العشوائي والعفوي على أن يتم ذلك بشكل هادئ ومقنع.

٥- وضع لجنة استشارية في التصميم والبناء لحل بعض المشاكل الوظيفية والجمالية تكون في خدمة الأهالي وأصحاب البناء، ولتشرف على مراعاة الضوابط وتساهم في تطوير لنمط العمارة اليافعية.

٦- وضع الدراسات المتعلقة بدفع المستوى المعيشي في التجديد الحضري ومشاريع البيئة التحتية واستقطاب التمويل والدعم لتنفيذها، وأهمها مشروع وحدة للمجاري والخدمات الصحية وإمدادات التصريف والمياه، واستقطاب الدعم والتمويل لإنشاء المراكز والخدمات الاجتماعية والتأهيلية والتثقيفية المطلوبة للمدن والقرى(١).

---

(١) الدكتورة/ سلمى سمر الدملوجي فن البناء المعماري في يافع، جريدة الاتحاد الإماراتية في تاريخ ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٠م، أستاذة بجامعة لندن.

الفصل الرابع

أهم المدن التاريخية والمواقع الأثرية

تمهيد:

في تاريخ اليمن القديم كانت يافع تشكل جزءً من دولة قتبان أولاً، والتي نشأت في وادي بيحان، مابين القرن التاسع والسادس قبل الميلاد، ثم جزءً من دولة أوسان التي تلتها وكانت عاصمتها "مسورة" وماتزال هناك قرى بهذا الاسم الأخير، متاخمة لمديرية الحد التي تنتشر بها عدة أماكن تسمى "خربة" وهي أماكن لم تعرف تاريخياً كمواقع أثرية خلفها الأقدمون، كما أن المؤرخين التقليديين يجهلونها لأنهم يعتمدون فقط على ماذكرته كتب التاريخ القديمة، ولا يجهد علماء الآثار أنفسهم في البحث عن آثار في مواقع لم تشر إليها أقلام المؤرخين بدليل وجود هذه الآثار التي تم اكتشافها في "خربة هديم وديم" في مديرية الحد باستثناء فرقة فرنسية قدمت بعد الاستقلال مباشرة إلى المديرية، والذي اتضح فيما بعد أنها فرقة لم تأت لأهداف علمية وإنما جاءت لأهداف تجسسية حسب زعم السلطة، طردت حينها، وما تزال المنطقة بحاجة إلى مسح جغرافي لمعرفة آثارها المطمورة بين هذه الخرائب التي تعرضت لحفر المواطنين المجاورين لها من قرى الشمال والجنوب، بغرض الاستفادة من أحجارها للبناء وتحت

هذه الذريعة تعرضت بعض الآثار للسرقة، على يد عناصر كان يرسلها أحد رجال آل حميقان الذي كان يشتريها منهم بثمن بخس ويتاجر بها في شمال الوطن بمبالغ ضخمة.

وفي يافع الكثير من المعالم الأثرية الظاهرة من حصون ومساجد وقلاع وأضرحة ونقوش ومخطوطات حميرية بالخط المسند إلى جانب السدود (الكرفانات القديمة) والتي تستخدم لخزن مياه الأمطار، كما توجد الآلاف من المدافن (مخازن الحبوب). وتزخر يافع بالكثير من المواقع الأثرية المطمورة بما فيها الكتابات الحميرية على الصخور الجبلية إلى جانب لوحات نحتت من حجر البلق وهياكل حيوانات مصنوعة من البرونز بحوزة أشخاص لم يعرف مصيرها حتى الآن.كل هذا يدل على أن يافع سكنها الحميريون في بداية عهدهم وما تم العثور عليه اليوم في يافع من كتابات قديمة بالخط المسند إلا دليل قاطع على أن يافع المسكن القديم للحميريين.

وتزخر يافع بالعديد من المدن التاريخية والسياحية والمواقع الأثرية التي لم يتم التنقيب فيها لكي يكشف لنا عن ما تختزنه من كنوز حضارية تعود إلى ما قبل التاريخ ولم يظهر منها حتى الآن إلا النذر اليسير، وسنستعرض في هذا الفصل أهم مدن يافع القديمة حتى نهاية الستينيات من القرن العشرين أما بعد هذه الفترة فقد تغيرت الأمور والأوضاع وتوسعت المنطقة بالعمران وبناء المدن والأسواق الحديثة واختلطت الناس ببعضها وتعددت المدن وتطورت الحياة بعد القضاء على الحكم القبلي وإنهاء الفتن

والحروب واستتباب الأمن والاستقرار وسيادة النظام والقانون بعد نيل الاستقلال الوطني وجلاء المستعمر البريطاني عن الجنوب في ٣٠نوفمبر ١٩٦٧م، وسنتناول ذلك وفق التقسيم التالي:

- **المبحث الأول:** أهم مدن يافع العليا.
- **المبحث الثاني:** أهم مدن يافع السفلى.
- **المبحث الثالث:** المواقع الأثرية.

المبحث الأول

أهم مدن يافع العليا

تمهيد:

إن البحث العلمي في تاريخ الجماعات المحلية والثقافات الشعبية هو اليوم من أهم فروع العلم الإنساني المعاصر، وإنه لمن المؤسف حقاً أن يأتي الآخرون من أطراف الأرض ليدرسوا التاريخ والعادات والتقاليد وأسرار حياتنا الثقافية دون أن يثيرنا هذا الأمر، فخلال العشرين سنة المنصرمة زارت يافع أكثر من عشر فرق بحثية أجنبية من تخصصات مختلفة: فرنسية لدراسة اللهجة اليافعية، وبريطانية لدراسة نمط الفن المعماري، وأمريكية لدراسة الشعر الشعبي اليافعي، وهناك من يدرس الآثار والنقوش والتاريخ. أليس في ذلك ما يؤكد على الأهمية الخاصة التي تتمتع بها هذه المنطقة الغنية بالكنوز الثقافية والدلالات التاريخية والموروث الشعبي الذي يعد رافداً خصباً من روافد التراث الوطني.

لقد علق أحد الأساتذة السوريين وهو الدكتور أحمد نسيم البرقاوي أثناء قيامه وعدد من زملائه من جامعتي عدن ودمشق بزيارة يافع معبراً عن دهشته لما شاهده من مناظر ومشاهد مثيرة لأنماط الحياة اليافعية بقوله: "يافع هي درة اليمن المنسية" وإذا

كان هذا القول صحيحاً وهو فعلاً كذلك فمن الأولى بنا ألّا نطيل الصمت على يافع وأن نبدأ العمل على إثارة اهتمام الباحثين والمهتمين من خلال تسليط المزيد من الضوء على هذه الواحة الثقافية الوارفة الظلال[١].

وسنتناول ذلك كالتالي:

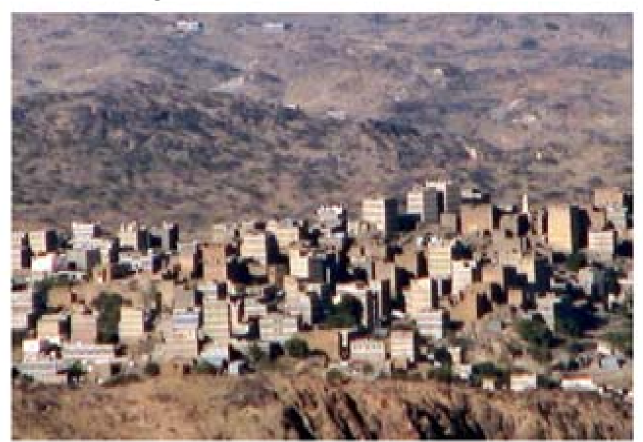
- **المطلب الأول**: مدينة بني بكر.
- **المطلب الثاني**: مدينة الهجر.
- **المطلب الثالث**: مدينة خلاقة.
- **المطلب الرابع**: المحجبة وخيلة.

(١) قاسم عابد اليافعي - الثقافية مرجع سابق.

○ المطلب الأول ○

مدينة بني بكر

وتسمى (بنيبك) وكانت أكبر مدينة في يافع العليا من حيث عدد السكان الذين يبلغون ثمانية آلاف نسمة آنذاك، وقد أحصي عدد مقاتليها سنة **١٩٥٧**م بثمانمائة مقاتل، وتقع على سهل جبلي مسطح تتخلله الأودية الصغيرة التي يزرع فيها القات والذرة والفاكهة،وتقع في منطقة الحد وتتبع قبلياً مكتب الضُبي وإدارياً مديرية الحد، وكان فيها القضاة آل عز الدين.



صورة (٤-١) مدينة بني بكر الأثرية



صورة (٤-٢) نقوش بالخط المسند في حجر فوق باب مسجد بني بكر التاريخي

○ المطلب الثاني ○

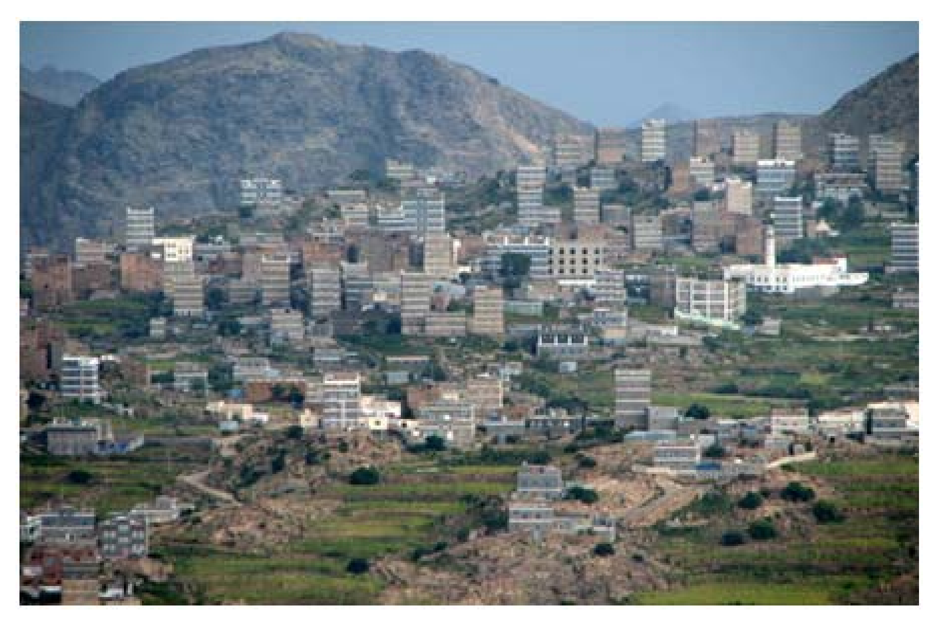
مدينة الهجر

وتسمى هجر لبعوس نسبة إلى قبائل لبعوس في يافع العليا، وهي من أحدث مدن يافع من حيث العمارة والنشاط التجاري، والهجر باللهجة الحميرية تعني الحصون الملتفة أو سور يجمع قصوراً، أو المدينة التي يحيطها سور، و"هجر يافع حسب ما ذكرها الهمداني"[(١)]، وما يسمى بـ(البابين) - وهي الساحة التي تقام فيها المهرجانات والاحتفالات حالياً في عيد الأضحى- أحد الشواهد من أن الهجر كانت تحاط بسور ولها بابان في هذا الموقع، ولا تزال بعض القصور والحصون الكبيرة والقديمة التي تعود إلى ما قبل خمسمائة عام قائمة وشاهد حي، وتشير بعض الوثائق والمخطوطات إلى ذكر الحصون مثل حصن الهجر[(٢)]، كما يوجد في الهجر أكبر جامع أثري يعود تاريخه إلى القرن العاشر الهجري، قام بتشييده الشيخ عبد الله بن أحمد الضباعي رحمه الله، ويسمى جامع الهجر ويعد أبرز معالمها، وكذا مسجد الجيلاني مسجد قديم، وتشير الآثار والمعلومات إلى وجود أسواق في أطراف هذه المدينة عرفت بأسماء الأسبوع ومنها سوق

(١) الإكليل للهمداني، مج٢، ص-١٥٩-٢٤٠-٢٥٧، وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م.

(٢) انظر الوثيقة رقم (١٥) في باب الوثائق.

الخميس، وكان يقع فوق نقد العرمة مقابل العقري "ملم" آل ذيحور، وسوق السبت باتجاه منطقة الحصأة خلف بئر أحمد.



صورة لمدينة الهجر

○ المطلب الثالث ○

مدينة خلاقة

تقع في منطقة الحد من قبائل الموسطة في يافع العليا، وكانت تعتبر قديما ثاني مدينة بعد بني بكر، وقد أحصي عدد سكانها بستة آلاف وخمسمائة نسمة، وعدد مقاتليها بخمسمائة وخمسين في ١٩٥٧م حين قامت الحرب بين سكانها وسكان بني بكر، وفي الوقت الحاضر تتبع إداريا مديرية الحد.



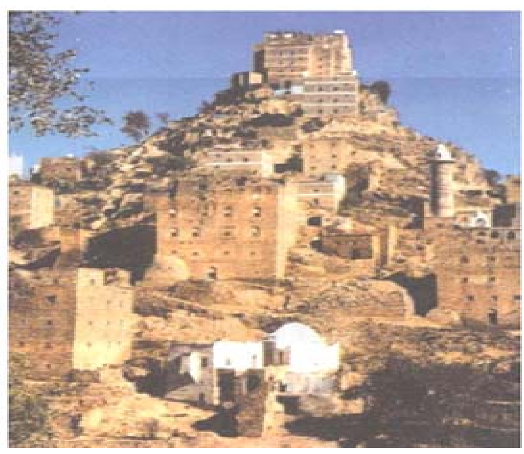
صورة (٤-٤) مدينة خلاقة - الحد

○ المطلب الرابع ○

المحجبة وخيلة

١- المحجبة:

كانت في الماضي حاضرة يافع العليا ومعقل (آل هرهرة) سلاطين يافع بني مالك (يافع العليا).



صورة (٤-٥) صورة قديمة للمحجبة معقل سلاطين يافع العليا آل هرهرة ويشاهد في أعلى القمة حصون السلاطين الأثرية في حيد الريع أو كما يسميها البعض بالنوبة



صورة (٤-٦) حديثه للمحجبة بعد أن طرأت عليها بعض التحديثات منها هدم بيوت أثرية قديمة وإحلال بيوت حديثة محلها كما توضح الصورة

٢- خيلة:

تقع في منطقة الحد من يافع العليا، وتعتبر مدينة مقدسة حرم فيها القتال[١] .

٣- قلعة حلين:

تقع في منطقة الحد فوق مرتفع جبل حلين بجانب جبل العر من الشرق، وكانت معقل السلطان صالح بن عمر هرهرة، ومن بعده ابنه السلطان محمد بن صالح آخر سلاطين يافع العليا، وتعد قلعة تاريخية من حيث القصور والمباني التي كانت تقع على قمة حلين، فيها قصران كبيران باتجاه الزاهر كسكن للأسرة ومحاطة بسور داخلي، إضافة إلى مباني باتجاه جبل العرّ، منها مبنى ضخم كان يسمى المحكم أو المحكمة، وبعض البيوت السكنية للعسكر وأفراد الحاشية التابعة للسلطان ومحل تجاري ومخازن، وكان يتوسط هذه المباني والمباني الخاصة بالسلطان وأسرته مجموعة صهاريج (خزانات مياه) تربطها شبكة قنوات أرضيه، وكانت تمد المباني بالمياه بواسطة مضخات وشبكة أنابيب، إضافة إلى وجود مدرج أو مهبط للطيران محاط بسور من الداخل، وكانت تحاط القلة بشكل عام بسور من الخارج وله بوابة ضخمة، وتنتشر في زوايا السور وجوانبه اثنا عشر برجاً للحراسة إلّا أنه ومع الأسف الشديد تم نسف كافة هذه المنشآت وتسويتها بالأرض من قبل القيادة المحلية للجبهة القومية بعد مغادرة السلطان.

---

(١) تاريخ القبائل اليمنية، حمزة لقمان، ص١٨٢-١٨٣، مرجع سابق.



صورة (٤-٧) التقطت من الجو لقلعة حلين - تبين القصور وأبراج المراقبة وخزانات المياه ومدرج الطيران (من أرشيف الجيش البريطاني) (كتاب جبهة الإصلاح اليافعية)

المبحث الثاني

أهم مدن يافع السفلى

في يافع اكتشفنا أننا صحافة مركزية تكرس تناولاتها الصحافية على العاصمة والمدن الرئيسية ولا نهتم بقضايا الناس في الريف... حيث شاهدنا في يافع ما لم نره ولم نسمعه من قبل، شاهدنا قرى ومساكن هي أشبه في طريقة بنائها وارتفاع طوابقها التي تتراوح معظمها ما بين (١-١١) طابقاً بناطحات السحاب المعاصرة، لكنه يعود تاريخها إلى ما قبل خمسمائة سنة وأكثر، البيوت معلقة في قمم الجبال ومتناثرة على ضفتيها. تلك المنطقة التي ما تزال متمسكة بشكلها وحياتها الحميرية القديمة، يدرك المشاهد مدى تعلق أبناء يافع بانتمائهم، ويتجسد هذا من خلال ما تجده في طريقك وأنت تتنقل بين مناطق يافع، إن ما شاهدناه في طريقنا من حصون وقلاع ليس إلا مثالاً بسيطاً على ما تختزنه، فلا تمر بجوار ربوة أو تبة على جانبي الطريق إلا وبني عليها حصن، والملفت أكثر في تلك الحصون والقصور القديمة - فضلا عن تاريخها القديم والحقبة الزمنية التي بنيت فيها وظروف بنائها- أسماؤها، فلأسمائها حكمة وإثارة للانتباه، ففي طريقنا وجدنا قصرين عمرهما يزيد عن خمسة قرون، وقد بنيا على تبة في السائلة وأطلق عليهما الشابح والمشبح!! قالوا: لأنهما شبحا الوادي وشبح أي معتدي، ثم حصن (المجبأ) والذي يعود إلى ما

قبل٣٧٥سنة» تقريباً، ويقال إنه كان في الماضي منفذاً جمركياً، وهو عبارة عن بناء مربع يشبه في شكله بناء البرج، وارتفاعه يصل إلى نحو ٣٠ متراً، لكن المثير فيه حالة ميلانه والذي جعله شبيه بميلان برج بيزا في إيطاليا، بل إن السكان يتناقلون عن أبائهم وأجدادهم أن هذا الميلان مضي عليه أكثر من١٨٠سنة. وفي سائلة تلب تقابلك ستة قصور قديمة تتراوح عدد طوابقها ما بين تسعة إلى عشرة طوابق بنيت بالنمط المعماري اليافعي في عرض الجبل، وتشكل صفين متوازيين تم بناؤها على فترات متفاوتة قبل أكثر من ثلاثة قرون شكلت في مجملها مقطوعة أو معزوفة موسيقية، وخاصة في أسمائها التي أطلق على كل واحد منها، حيث سميت على هذا النحو: الزاهي، والباهي، والناهي، وإذا ما تساءل المرء عن مدلولات ذلك لوجدها في معانيها، فأسماء الثلاثة الأولى الزاهي: زاهي في المكان، والباهي منور ومضيء الوادي أو سائلة تلب، والناهي فهو الآمر والناهي في المكان، وأما الآخرين فقد ارتبطت تسميتهما بصاحبيهما(١).

وسنتناول ذلك كتالي:

- المطلب الأول: مدينة خنفر جعار .
- المطلب الثاني قلعة القارة.

(١) منصور الغدره-٢٦سبتمبر العدد ١٤٢٤ -الخميس ١٣ نوفمبر-تشرين الثاني ٢٠٠٨م.

○ المطلب الأول ○

مدينة خنفر (جعار)

اشتهرت خنفر في التاريخ، وهذا الاسم نسبة إلى من يسمى خنفر أحد أولاد سبأ الأصغر، وكانت المدينة تقع على سفح جبل خنفر الذي يبلغ ارتفاعه ٧٠متراً عن سطح البحر ويقع وسط سهل أبين بين وادي بنا وحسان، وفي عصر دولة حمير كانت قمة خنفر محطة عسكرية قوية تشرف على مساحات شاسعة، وفي العصور الوسطى وجدت مدينة عند سفح خنفر وكانت الحرائق قد هدمتها أثناء الحروب التي استعرت للسيطرة على منطقة أبين في القرن السادس عشر الميلادي.

ومن أهل خنفر رجل اشتهر بنشر الدعوة الشيعية الفاطمية في اليمن وغزا كثيراً من أنحاء اليمن واحتل صنعاء وهو علي بن الفضل الجدني الخنفري، وقد غزا لحج وعدن أيام إن كانتا تحت حكم بن أبي العلاء، ودارت معركة حول خنفر انتصر فيها علي بن الفضل وغنم أموالاً كثيرة. ولما ارتفع ذكره وزادت ثروته من غزواته أعلن استقلال اليمن عن حكم بني العباس وبني أمية.

أما اليوم فإننا نجد في مكان خنفر مدينة جعار العاصمة الإدارية لمنطقة يافع السفلى ومركز النشاط التجاري والزراعي(١). ومن مدنها أيضاً الحصن وباتيس والمخزن في يافع الساحل.

---

(١) تاريخ القبائل اليمنية، حمزة لقمان، ص١٨١-١٨٣، مرجع سابق.

○ المطلب الثاني ○

قلعة القارة

تقع القارة في مديرية رصد، وتتمتع بمقومات سياحية هائلة، لكنها تفتقر إلى طريق إسفلت يربطها بعاصمة المحافظة واليمن، ويخرجها من عزلتها فالطريق يعتبر عائقاً أمام الكشف عن خباياها وأسرارها وجمال طبيعتها الخلابة التي أبدعتها يد الخالق سبحانه وتعالى، وتظهر للعالم ما تزخر به وتكتنزه من معالم أثرية فريدة تتميز عن غيرها من المعالم، فهي تمتلك شواهد حية تعبر عن تاريخها الضارب بجذوره في أعماق التاريخ القديم ابتداءً بالمسكن الأول للحميريين.

وتعاقب على حكمها الكثير من الولاة والزعماء والسلاطين، وتتعرض اليوم بين الحين والآخر للنهب والتدمير والتفجير والتكسير لأحجارها الشهيرة بالرخام على أياد عابثة قصدها ربح الأموال على حساب مقدرات الأمة، فهل من مجيب لإنقاذها و الدفاع عنها وحمايتها من أيادي العابثين وعوامل الزمن ويعيد لها اعتبارها ورونقها؟!!!.



صورة (٤-٨) قلعة القارة

المبحث الثالث

الآثار الحضارية

مديرية الحد هي المنطقة التي تحتوي معظم المواقع الأثرية التي يدور حولها التنقيب عن الآثار، وهي مواقع جديدة لم يجرِ التنقيب عنها أو دراستها من قبل، إضافة إلى العديد من المواقع الأثرية والتاريخية الأخرى المنتشرة في عموم يافع، وسنتناول بعض الانطباعات لعدد من الباحثين عن بعض هذه المواقع الأثرية حسب التقسيم التالي:

- **المطلب الأول**: المواقع الأثرية في يافع العليا.
- **المطلب الثاني**: المواقع الأثرية في يافع السفلى.

○ المطلب الأول ○

المواقع الأثرية في يافع العليا

أولاً: موقع خربة هديم وديم (قطنان):

يقع هذا الموقع في مديرية الحد يافع وهو عبارة عن مدخل رئيسي للمدينة وتوجد به العديد من القطع الأثرية التي يعود تاريخها إلى زمن الدولة القتبانية في القرن الثاني قبل الميلاد وحتى القرن الأول الميلادي، كما أن هناك عدد كبير من المعالم الأثرية والتاريخية_ويعتبر هذا الموقع مستوطنة سكنية وقد استمد اسمه من وادي "هديم" أحد الأودية المحيطة بالموقع.

تحيط بالموقع تحصينات طبيعية جبلية محكمة: جبل صبر غرباً، وشعب السوق وهديم شرقاً، وحيد العين جنوباً، وحيد الرام شمالاً. وتتوج التحصينات الطبيعية حصون أو قلاع صغيرة قديمة كانت تستخدم على ما يبدو مواقع دفاعية، وتحيط بالموقع الأثري من جهات مختلفة الأودية التالية: هديم شرقاً، والخبجة جنوباً، وقطنان غرباً، وبطير شمالاً، كما يقع شرقاً عازل أو مانع مائي قديم قدم الموقع الأثري أقيم لتغيير اتجاه السيول حماية لهذه المستوطنة أو القصر، يحيط بهذا القصر الواسع نسبياً سور لازالت أحجاره باقية، وخاصة الأحجار الضخمة التي استعصت على القريب الغريب، كما أن أحجار مداخل البوابات أو ربما السلالم

المؤدية إلى القصر واضحة المعالم، إن هذا الموقع يبدو هاماً خاصة إذا وضعنا بالاعتبار موقعه الاستراتيجي المحصن وضخامة أحجاره ونوعية القطع الأثرية المأخوذة منه، وهو مبني من الحجارة المصقولة ويبدو من خلال ملاحظة الطبقات الطينية أنه قد تعرض للحريق، وتنتشر على طول وعرض الموقع قطع الفخار والرخام والعظام، ويضاف إلى ذلك أن عدداً من التحف والقطع الأثرية تختزن في إدارة السلطة المحلية بمركز "بني بكر" وأهمها: رأس التمثال الرخامي، وقد جمعت من هذا الموقع بالذات.

وتقع خربة هديم وديم على تبة جبلية بعيدة من قرية "قطنان" المتاخمة حدود "مسورة" عاصمة مملكة أوسان القديمة، ومساحة التبة أقل من كيلومتر طولاً وأقل من **٢٠٠**متر عرضاً. وهناك احتمال أن هذه التبة قد شهدت حياتين متباينتين في الزمان بدليل وجود آثار متناقضة زمنياً، إذ نجد في بطن التبة جدران بناء مغروسة بين التراب ظهرت بعد حفر المواطنين لها وتشبه في أحجارها وطريقة بنائها منازل المنطقة كلها، وبين التراب نجد نتفاً فحمية هشة بعد تعرض خشب قوس "السقف" لحريق، وكِسر خزفية ونقود يرجع تاريخها إلى عصر بني رسول السلطان الملكي "شمس الدين بن يوسف"، كما نجد أيضاً كلما اتجهنا بانحدار التبة أشلاء أحجار رخامية وكِسَراً من الأحجار المنحوتة، وكلما تعمق الحفر نجد في "الخربة" بقايا أحجار عليها خط مسند وأحجار مربعة منحوتة بدقة فائقة،كانت هذه الأحجار هي هدف مواطني القرى المجاورة شمالاً وجنوباً لغرض البناء ومنها تسربت

بعض الآثار وتم بيعها في الشمال.

ولا يستبعد أن التبة قد شهدت معبداً وقصراً من قصور "الأذواء" ماقبل الميلاد فأصيبت بزلزال أو كارثة ما، ولا يستبعد أن جزء منها كان "جبَّانة" لدفن الأعيان فيها ما يدعم الاحتمال الأول.

وأثناء تجوالنا بقرية "قطنان" شاهدنا بيوتاً كبيرة مبنية بأحجار مربعة منحوتة أخذت من تلك الخربة، ووجدنا أحد المنازل مكون من دور أرضي، ثلثه الأسفل مبني بأحجار مربعة منحوتة وناعمة، ولم يغير فيها شيء، وكذلك ثلث البيت الأعلى، وبين تلك الأحجار ثلاثة أحجار، في مواجهة الداخل إلى البيت، مكتوبة بخط مسند واضح، وإحدى تلك الأحجار رخامية مربعة ومتساوية الأضلاع وقد تمحى تلك الكتابة بسبب تعرضها للشمس والريح والأمطار. كما يوجد إكليل على باب أحد البيوت من أحجار منحوتة مأخوذة من نفس المكان، لكن أهالي "قطنان" احتفظوا بالأحجار المخطوطة في بيوتهم حرصاً عليها بعد أن عرفوا قيمتها وبعد منع المسؤولين أخذ الأحجار. وكان أبناء القرى المجاورة لهذه الخرائب وبدون وعي منهم يأخذون أحجارا منها لبناء منازلهم لتوفير ما يدفعونه "للنقاش" من جهة ولأنها أحجار مربعة وناعمة تتطابق ومقاييس البناء حالياً وبواسطتهم تم العثور على الآثار.

فذات يوم وبينما كان أحد الشباب يفتش على مثل هذه

الأحجار لغرض البناء واجه أثناء الحفر رأس تمثال رخامي، فصرخ فزعاً "جني... جني" فتجمع أهالي القرية المجاورة "قطنان" على إثر ذلك الصراخ، وبالتعاون مع المواطنين قام المسؤولون بنقل التمثال ثم استأنفوا الحفر، فوجدوا على مقربة من التمثال أحجاراً مخطوطة بخط مسند ونقوداً، وهي محفوظة الآن في المديرية. وتدل أسماء هذه الخرائب، على قدمها التاريخي المرتبط بممالك اليمن القديمة، إذ يقترن اسم كل خربة باسم علم من الأسماء اليمنية القديمة، مثل "خربة هديم وديم" و"خربة ريدان" و"خربة العنس"، و"خربة أم ريدان" وخربة "غسان" وجبل "عوسان" ومعظم الأسماء يمنية قديمة والملفت للنظر أن هذه الخرائب ومفردها خربة تجد فيها ملامح أثرية: إما تماثيل، أو أحجار مخطوطة، أو صخور عليها خط مسند.. الخ.[١]

ثانيا: الخلقة

قرية صغيرة تبعد مسافة الساعة عن مدينة بني بكر، وهي متاخمة لحدود مسورة من البيضاء، وكانت حتى ١٠٠٩هـ مركزاً لدولة "مسمار" التي انتهت إثر حروب طاحنة بينها وبين يافع، وقد لجأ من تبقى من جحافل هذه الدولة إلى مسجد الخلقة وكان أول من هاجم باب المسجد صاحب "حبه" يدعى مديد" استهل المهاجمة بمقولته الشهيرة: "مديد ومده، وسيف ودرقة، يوم

(١) مجموعة من الكتاب، دراسات عن يافع وتاريخها، مرجع سابق، ص١٨١-١٨٢.

الشيطان على ذي بالخلقة" فقرر الأهالي أن يكافئوه على ما أقدم عليه من عمل بطولي وطلبوا منه أن يتمنى عليهم، فكان طلبه متواضعاً لكن له مدلول تاريخي كبير، حيث طلب أن يكون أول "المبترعين" في أي محفل قبلي، وكان له ذلك وأضحت هذه العادة سارية المفعول حتى اليوم وحق من حقوقه المكتسبة حسب العرف القبلي، يتناقلها الخلف من السلف، ومن هنا كان المثل الشائع: "أول برعة لصاحب حبه"، وعلى مقربة من القرية توجد مدافن وآثار مقبرة يعتقد أنها استخدمت لإيواء القتلى،وتحوي القرية ثلاثة مواقع تاريخية هي:

١- المعبد:

تدل نتائج المشاهدة أن القرية تضم إضافة إلى الأبنية المحيطة موقعاً أثرياً يعود إلى ما قبل الإسلام وقد دلت المعاينة الأولية أنه عبارة عن معبد، أو ربما مستوطنة صغيرة، ويتشابه هذا الموقع مع السابق في انتشار أحجاره في جوانب مختلفة منه، بينما لا تتأثر قطع الفخار أو الرخام على سطحه، أما سور هذا المعبد فلا زال قائماً بالكامل في بعض أجزائه، كما أن أحد أبراج السور قائم وبحالة جيدة، وبالرغم من صعوبة تحديد الحقبة التاريخية لهذا الموقع نظراً لعدم توافر النقوش على آثاره إلّا أنه يمكن تجاوز هذه المشكلة بالعودة إلى النقوش التي عثر عليها في هذا الموقع عام ١٩٧٦م ونقلت إلى العاصمة عدن.



صورة (٤-٩) توضح سور المعبد

٢- السدود:

يوجد سدان قديمان يحملان اسم القرية:

أحدهما: مثلث الشكل مبني من أصل الجبل، ومحاط من الأعلى بسور، وهو ذو حجم صغير، ومكسو بالقضاض الأبيض، وما زال الناس يستخدمونه حتى اليوم.

وثانيهما: شبه دائري، بعيد بعض الشيء عن القرية، وهو مهمل قليل الاستعمال، وسوره لا يزال بحالة جيدة.

٣- مسجد الخلقة:

مسجد قديم اختفت سقوفه وأبوابه ونوافذه الخشبية، وبقيت جدرانه وبهو صحنه الداخلي، أما حوض الوضوء وبرك الحمامات فلا زالت بحالة جيدة، والمسجد مبني من الحجارة، وليس واضحاً في أي عصر بني أو من الذي أسسه، وهو محاط بقرية

(المسحر) غرباً، وبجبل (الفرع) من الشمال الشرقي، ولم يبق منه غير الأطلال[١].



صورة (٤-١٠) أطلال مسجد الخلقة

ثالثاً: شرف بن عوسان (شرف بن أوسان) والفردة:

وشرف تعني مرتفعاً يطل على وادي حافة جبل، وعوسان تحوير لاسم أوسان، هكذا يروي محمد حسين الشرفي، وفي القرية خربتان: خربة العنسي، وخربة الريد، وكان للقبيلتين حسبما يقول محمد الشرفي بئر مشترك فمر رجل من قبيلة "العنس" على امرأة من قبيلة "الريد" عند البئر فطلبت منه أن يساعدها على رفع إناء الماء إلى كتفها، ومع رفعه الإناء رفع الرجل أسفل ثوب المرأة إلى كتفها عمداً، ومضت مكشوفة الساق حتى وصلت إلى قبيلتها، ولما استنكرت القبيلة عليها ذلك قالت المرأة: لم أفعل

(١) دراسات عن مديرية يافع وتاريخها، نفس المرجع ص١٧٧-١٧٩.

ولم أدرِ ولكن رجلاً من العنس ساعدني على رفع الإناء عند البئر، وبسبب ذلك قامت حرب بين القبيلتين أدت إلى إهلاكهم أجمعين.

وفي هذه القرية نجد ملامح أثرية كثيرة إذ نجد على القمم صخوراً مسودة وناعمة مرمية على عرض وفوق الجبل، وعلى الصخور كتابات كثيرة بخط مسند دقيق، وهي خطوط قديمة محفورة على الصخر وقد أنمحت تدريجياً بسبب تعرضها للشمس والرياح والأمطار والأتربة، ولا يستبعد وجود آثار أخرى في هذه المنطقة، وبالذات تحت كتلة الصخور التي يحتمل أنها كانت جداراً واحداً فارتمت على ظهرها[(١)].

قرية الفردة:

قرية في"درقبان" تطل على وادي "تجه" وهو وادي خصب، وغزير المياه الغيلية، وفي هذه القرية تقع خربة "أم ريدان" وفي هذه الخربة كهف منيع يرزح في صدر جبل شاهق يصعب الوصول إليه يسمى "تنور الكفار" و"كهف العفاريت" ويوجد في الكهف ثلاثة تماثيل متحاذية، ولكنها لا تتميز إلا بالكاد، أحد هذه التماثيل لأسد رابض يحرس تمثالين واحد لامرأة وآخر لرجل، وقد اتخذ المواطنون من هذه التماثيل نصعاً (هدفاً للرماية) ليتمرنوا على إطلاق النار، وقد تعرضت التماثيل لطلقات الرصاص، وتبدو منخورة بسبب ذلك. وتوجد بعض الآثار التي تم العثور عليها في

---

(١) مجموعة من الكتاب مرجع سابق، ص١٨٥-١٨٦.

خربة "هديم وديم" وتعد مجموعة ذات قيمة عالية، يرجع تاريخها إلى عصر الممالك اليمنية القديمة، وبعض النقود التي يرجع تاريخها إلى عصر بني رسول.وهي:

١- رأس من الرخام مرسوم بدقة وعناية متناهيتين وبنسق بديع تكاد شفتاه أن تنطقا، انقطع عن بقية جسده من الكتف الأيسر حتى الصدغ الأيمن، وتهشم جزء من دقنه ومن أنفه، وتعرض لوخزات فؤوس تحت العين اليسرى ويحتمل أن حدقتي عينيه من أحجار كريمة سقطتا بين الركام.

٢- ذراع أيسر من الرخام، ملتصق بالجنب ويحتمل أنه أحد ذراعي التمثال ذاته .

٣- بقايا مبخرة منحوتة من حجر أبيض عليها نقوش بديعة وقد تعرضت بعض أطرافها للكسر .

٤- خمس حجار عليها كتابة بالخط المسند،واحدة بطول ثلاثة أقدام، وبعض حجار مكسرة .

٥- حجرتان منحوتتان بشكل "الثلم" وعلى خلف أحداهما كتابة بالخط المسند .

٦- حجر عريضة عليها نقوش مبهمة، يحتمل أنها بالخط المسند تداخلت وبدت كوجه الرحى .

٧- باب نافذة من حجر وسطها فتحتان تشبهان النوافذ التقليدية في المنطقة، وقد انكسر جزء منها، وكل هذه الآثار، وجدت في خربة "هديم وديم" التي ماتزال بحاجة إلى فرقة

كشف لآثارها ودراسة الأماكن الأثرية الأخرى وأخذ تماثيل الكهف إلى متحف، وضرورة بناء متحف لصيانة وحفظ الآثار، وضرورة شراء الأحجار من المواطنين وصيانتها[١].



صورة (٤-١١) رأس التمثال



صورة (٤-١٢) الخط المسند

(١) مجلة المسار، العدد ٦، يوليو ١٩٨٣م.



صورة (٤-١٣) نماذج أخرى للخط المسند على الأحجار

○ المطلب الثاني ○

المواقع الأثرية في يافع السفلى

١- مواقع في سبّاح وسرار:

تم العثور على كتابات بالخط المسند على صخور جبلية في مديرية سباح وبالتحديد في منطقة العرقة، وفي جبل النمارير وهي الأكثر من حيث تعرضها لأعمال الطمس والتخريب، كما شاهدنا أثناء بحثنا كتابات متناثرة ورسوم لغزلان ونمور في جبل سقم، وكتابات في مكان يطلق عليه "ذراع الكتابات" ، كما شاهدنا كتابات من دون أي رسوم في مكان يسمى "ذراع الجيف" في منطقة علتيط الأسفل، ويبدو أنها قد تعرضت لأعمال تكسير وتخريب من قبل الرعيان.

إن تلك الكتابات تحتاج إلى خبراء آثار للقيام بدراسات علمية أثرية جديرة بها لمعرفة خباياها وفك رموزها التاريخية، لهذا ندعو علماء الآثار للتنقيب والبحث والدراسة والحفاظ عليها من عوامل الزمن وأيادي العابثين[١]. وهناك العديد من الآثار المنتشرة في عموم يافع التي لم تجد الرعاية والاهتمام، ومنها على سبيل المثال النقوش الصخرية التي تم اكتشافها في منطقة سرار.

---

(١) قائد زين ثابت، صحيفة الأيام، العدد (٤٨٤٠)، ١٥يوليو ٢٠٠٦م.

انظر الصور.





صورة (٤-١٤) نماذج لنقوش ورسومات على الأحجار

٢- مدينة دخان:

تقع في الاتجاه الجنوبي من مديرية رصد في إطار مكتب كلد قبلياً، وتعتبر واحدة من أقدم المعالم الأثرية في يافع وتزخر بالعديد من مدافن خزن الحبوب المحفورة في الصخر، وبقايا أساسات مبان قديمة وبقايا مبان متلاصقة ببعضها مؤكدة ما بتداوله الناس أنه كان لهذه المدينة سور وبابان رئيسيان، وداخل سور المدينة مسجد قديم مبني بأسلوب هندسي بديع تزين جدرانه بعض الزخارف والعقود الجميلة ويسمى مسجد دخان، وبجوار المدينة من الخارج سد كبير يتسع لكميات كبيرة من مياه الأمطار ويقع في الاتجاه الجنوبي الغربي من المدينة، وهو مبطن بخرسانة النورة، وما يزال صالحا للاستخدام مع إضافة اللمسات التجميلية، وبداخل المدينة مئات المواحس (حفر صغيرة في الصخر الأصم تستخدم لدهس وطحن الحبوب)، بعضها ما تزال ظاهرة والبعض طمرتها الحجارة.

الجدير بالذكر أن هذه المعالم تتعرض بين الحين والآخر للتخريب من قبل أياد عابثة تحت مسمى البحث عن كنوز، وما تعرضت له هذه المدينة من طمس وتخريب يعد كارثة وخطراً يهدد باقي المعالم الأثرية الأخرى في القارة وجبل آل سالم، ولهذا نود لفت النظر بالاهتمام بهذه المعالم من قبل جهات الاختصاص والعمل على ترميمها وحمايتها[١].

(١) قائد زيد ثابت، صحيفة الأيام، العدد (٥٠٧٧)، ٢٦/٤/٢٠٠٧م.



صورة (٤-١٥) توضح أثار بقايا مسجد مدينة دخان الأثرية

٣- أهل الكهف:

اختلفت المصادر عن وجود أهل الكهف في موقع محدد، فهناك دعاوى عن وجودهم في مواقع عدة، وهناك دعوى عن وجود الكهف في مكتب السعدي من مكاتب يافع بني قاسد، ويسمى كهف سنم، ويقع هذا الكهف في الجانب الجنوبي لجبل سنم تقابله قرية المصنعة المعروفة بقبيلة بن سعيد الرأس، ويقف إلى الجنوب منه جبل جار ويفصل بينهما واد ضيق يعرف بوادي الرفد، الذي ينحدر شرقا إلى وادي الخضراء، فوادي سلب المذكور في صفة جزيرة العرب، ويطرح المحقق والباحث فضل الجثام مفارقات عديدة في دراسة عميقة ونزول ميداني استخلص فيها أن يكون هذا الكهف على الأرجح هو الأكثر صحة من كهف الأردن وتركيا وعمان وصبر وغيرها من الكهوف التي لا تنطبق

عليها نصوص القرآن وما ورد عن الإخباريين بهذا الشأن، وسألخص بعض ما ورد كالأتي:

الكهف عبارة عن شدق طبيعي ليس بالمقارة المظلمة ويتسع لإيواء السبعة الفارين من الملك دقيانوس وهو كالفم المفتوحة نحو الجنوب الغربي حيث يتسم في وضعه مع قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف: ١٧] فهذا دليل على أن باب الكهف كان من نحو الشمال وأنه تعالى أخبر أن الشمس إذا دخلته عند طلوعها تزاور عنه ذات اليمين أي تميل ويتقلص الفيء وكلما ارتفعت في الأفق ينقص شعاعها بارتفاعها حتى لايبقى منه شيء عند النزول في مثل ذلك المكان قال تعالى: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٧] أي تدخل غارهم من شمال بابه وهم من ناحية الشرق يدل على صحة ما قلناه. قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾ [الكهف: ٢١]، وهناك مسجد يعرف لدى الأهالي بمسجد السبعة الذي يبعد ٥٠ متراً وسقفه مقبب، ويتكون من تسع قباب والقبور السبعة خارج المسجد.

ادعى بعض الإخباريين رومانيتهم لما ورد في أسماء المواقع حول الكهف وأسامي الفتية والملك آنذاك تكاد بعيدة عن اللغة، ولبعد الموقع وصعوبة طرقه لم يكلفهم البحث والكشف عن مدلولاته غير إن اللغة التي جاءت بها هذه الأخبار حميرية ١٠٠٪، دقيانوس الملك الذي في عهده حدثت القصة ولازالت ذكرى ذلك الملك حية في الأذهان ولها رنينها من خلال المعاملات والتي

ترجع كل قديم إلى عهد دقيانوس ودقة يانوس قريبه من الكهف[(١)] والله اعلم.



صورة (٤-١٦) توضح الكهف من الداخل



صورة (٤-١٧) توضح المسجد

(١) فضل عبد الله الجثام- الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأدنى، سبر في التاريخ القديم- منشورات دار علا الدين دمشق-ط١-١٩٩٩م ص٢٤١-٢٦٠


ملحق الوثائق

ملحق الوثائق

وثيقة (١)

إقرار صادر من الإمام سيف الإسلام للسلطان صالح بن عمر هرهرة على ولاية جبن والربيعتين وتحصيل واجباتها حرر في محروص حصن عزّان ٣ رمضان ١٣٣٥هـ

وكفا بالله شهيد
كاتب وشاهد مقبل العلباني
حسين
صالح بن ناعبد الهادي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الاصنا المشايخ عبدالله وعلي وصالح ابنا الوالد
الشيخ وتملك داود العلباني بما لهم لنفسهم من البايعين
محمد بن علي مقبل علي الرعن نفسه ومتقلم عن حق صالح بن
اليمن سالم بن محمد بن سالم وصالح عبد الهادي اباع عن نفسه ومتقلم
محمد بن سالم مقبل وصالح عبد الهادي بن حسين وعن الشيخ محمد بن
علي حق عبد الرحمن ابن عبد الهادي ابن احمد حسين مقبل والوالد علويه
عبدالله حسين والشيخ سالم بن احمد حسين مقبل
بنت حسين مقبل بايعين ومتقدمين عن اولاد عبد الهادي احمد ومحمد ابنا
عبدالله بن صالح وعبدالله بن محمد بن صالح بن يحيى مقبل العلباني شم
الشهر مبيعين ما يحصهم في لعدح الدي في المشيد اخه بحد ذالك
لعدحا ما حاز النقيل الذي قدام البيت الاخلد البيت القبلي من ما
قادي الحد الشوذا المقدم وحد بشق الشرقي بما قاد اها الا الاخد
النجدي بما قادي ما شد في الحد السواد الذي قبل الطل النجدي
قدام بيت بن محمد صالح ملكوا اهل حسين مقبل والمقيمين جام
البيات الذي تحت تحت بيت المشيد بين و خامية البيت
بشامل كامل فلها في ذالك بثمن مبلغه وحقته وحقته
[illegible]

المفرش ملك المشتريين من حبا البايع احمد علي ولعادلهم على
فعال لحباه فلما صح ذالك المفرش بحده وحدوده [illegible] قبليا السكه
ربية القبلي وشرقيا القطب ونجديا بيبة اهل عبد الله الوالي
ونجديا ملك المشتريين والتهم والسفل والى وعلي بحدوده [illegible]
[illegible] فلما تم البيع والشرا في ذالك المباعات في المال المعروف
[illegible] اهل زبيد في سكك الهجر وذالك بثمن مبلغ وستة و
[illegible] وعدالة ومثله عشرين قرش النعف من ذالك اعني قروش
[illegible] واعادت الوزن والعد ومما التراجحا عليه المتبايعين
واقر البايع بوفا الثمن وقبض [illegible] تسليمه [illegible] المشتريين
[illegible] صح ذالك بيعا صحيحا شرعيا موثقا [illegible]
[illegible] والقداع والجيد والفعول من عيب [illegible]
[illegible] صح ذالك المباع ملك المشتريين [illegible]
[illegible]
[illegible] ذالك لا دعوا ولا طلب ولا علقه ولا شب ولاحق
[illegible] صح [illegible] صحيحا شرعيا [illegible]
[illegible]
[illegible] التهود [illegible]
[illegible] عبد الرحمن بن عبد الهادي [illegible]
شهد بذالك [illegible] احمد سالم
الوالي
شهد بذالك
احمد سالم الوالي
عبد بن ناصر عبيد ناصر صالح الوالي

تبين بيع مفرش وسفل وتشير إلى السدة والصرحة والقطب
في بيت، حرر في ٢١ رجب ١٣٠٦هـ

[illegible]

وثيقة رقم (3)

تبين بيع سفل وهو أحد غرف البيت ويقع في الدور الأرضي الأسفل ويستخدم لإيواء الماشية، حررت في يوم الثلاثاء 15 رجب 1132هـ

وثيقة رقم (٤)

تبين شراء جو مفرش وجباه (السطح) وهواه إلى المنتهى وما ينسب إليه من حوامي وقواعد من سدة وقطب وأخشاب وأهتاب وأبواب وأثابت ومنقول شامل كامل، حرر في يوم الجمعة ٢٧ شوال ١٣١٦هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي أحل البيع وحرم الربا فقوله تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا

وقوله تعالى وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد [illegible]

[illegible]

وثيقة رقم (٥)

تبين بيع ديمة (مطبخ) في الطابق الثاني من المنزل وما ينسب إليها من حجر وخشب وأبواب وكل ما تبعه باب الديمة وما ينسب إليها من صرحة وقطب وسدة وطرقات وقواعد وحسب ما جرت عليه العادة من قادم الزمان، حرر يوم الثلاثاء ٨ جماد آخر ١٣٠٢هـ.



وثيقة رقم (6)

تبين بيع علية وما يخص البائع من العتبة الخارجية شامل كامل، حررت في رجب 1109هـ

وثيقة رقم (7)

تبين بيع مفرش وربع السقوف وربع الجو، حرر في يوم الاثنين 19 ذي القعدة 1121هـ


بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
اشترى الاصنا المشايخ احمد وعبد الله وعبد الهادي ابنا الوالد الشيخ
حسين مقبل علي ... بمالهم لنفسهم من البايع ...

بتاريخ يوم الاثنين اخر شهر القعدة
سنة اربع وعشرين ومايتين والف
١٢٢٤

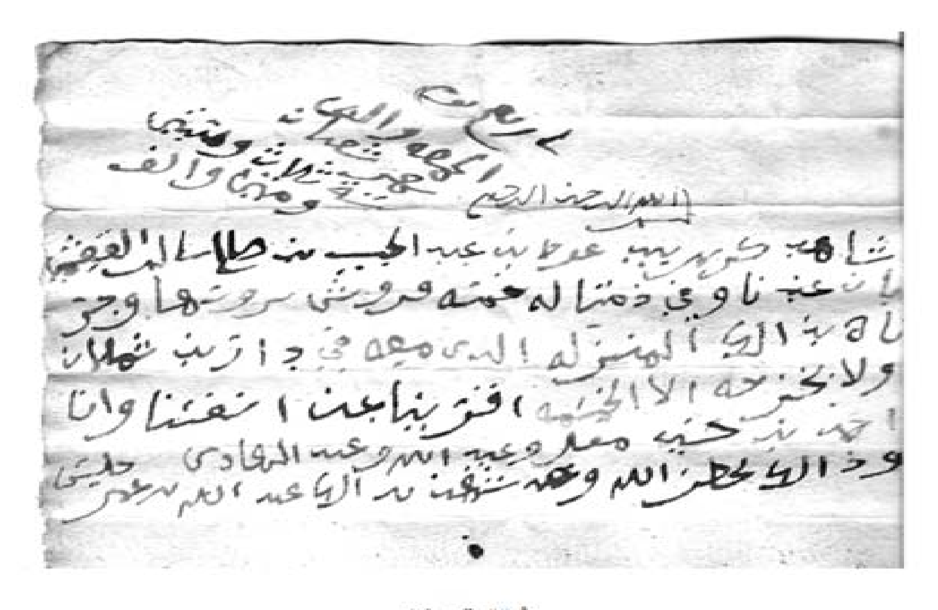
وثيقة رقم (٨)

تبين بيع مسرا ونصف من المنزلة وخمس لجبي (السطوح)، والمسرّا غرفة أصغر من المفرش وأكبر من العلية ويقع في البيت العديل غير التقليدي، والمنزلة غرفة مستقلة خارج المنزل ويطلق عليها أيضًا مرواة وتستخدم لحفظ الأعلاف وغيرها. حررت آخر ذي القعدة ١٢٢٤هـ

وثيقة رقم (9)

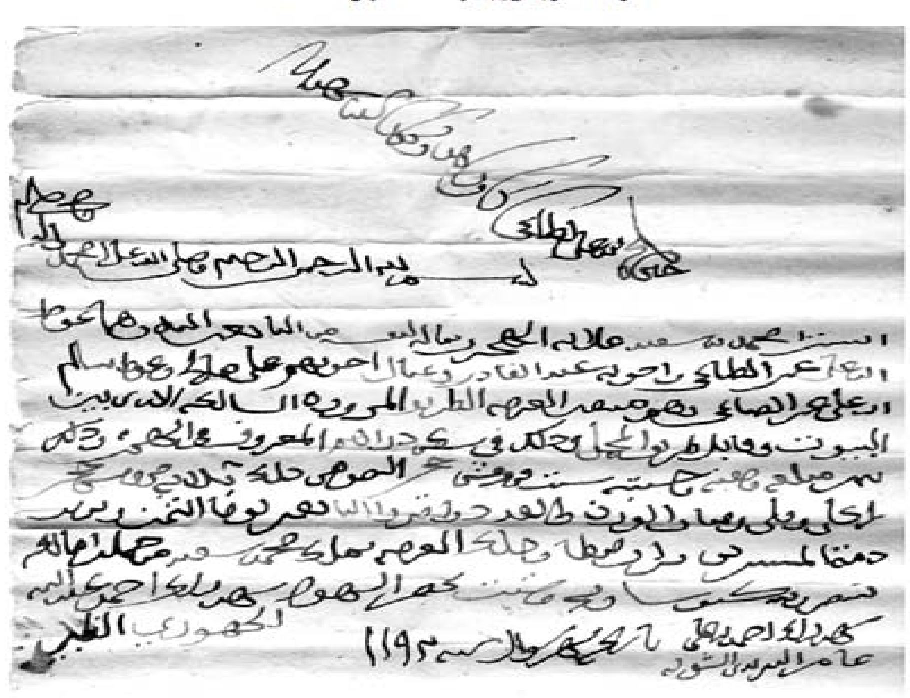
تبين شراء مسريب جبى (أي مجرى ماء سقف البيت) للاستفادة منه في ري الأرض،

حررت في يوم الخميس سلخ شهر شفر الخير (وتعني شهر صفر) 1308هـ



وثيقة رقم (10)

تبين تأجير منزلة بمبلغ خمسة قروش مقطوعة وعند إعادة الخمسة القروش من المؤجر للمستأجر تعاد له منزلته، حررت يوم الجمعة 1 شعبان 1233هـ



وثيقة رقم (11)

تبين شراء عرصة، حررت في شوال 1192هـ

وثيقة رقم (12)

تبين شراء بيت مع الأعرص التي حوله من ساح وفساح ومجاري ومنافس وطريق

حرر يوم الجمعة 18 محرم 1170هـ

وكفا بالله شهيد
كاتب وشاهد مقبل الضباعي
صالح بن عبد الهادي حسين

محمد الله وحده وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

اشتر وتملك الأصنا المشايخ عبد الله وعلي وصالح ابنا الوالد
داود الضباعي بمالهم لنفسهم من البايعين
محمد بن علي مقبل علي سالم عن نفسه ومتقلد عن حق صالح بن
سالم بن محمد بن سالم اليمني
اباع عن نفسه ومتقلد
محمد بن سالم مقبل وصالح عبد الهادي بن حسين وعن الحق محمد بن
عن حق عبد الرحمن بن عبد الهادي بن حسين مقبل والوالد علوي
عبد الله حسين والحق سالم بن احمد
بن حسين مقبل بايعين ومتقلدين عن اولاد عبد الهادي ومحمد ابنا
عبد الله بن صالح وعبد الله بن محمد بن صالح بن يحيى مقبل الضباعي بشم
ما يخصهم في لعدصى الذي في المشد اقد بعد ذلك
النهر ميمن
لعدصى ما حاز النقيل الذي قدام البيت الاخضب البيت القبلي من ما
قادي الحد الشود المقد وحد بشق الشرقي بما قاد الى الالبل
النجدي بما قاد موا مشل في الحد السواد الذي قبيل الطلب البحري
قدام بيت بن محمد صالح ملك اهل حسين مقبل والمقيد حام
الحارث الذي تحت بيت المشد بين خامية البيت
شامل كامل فلها حد ذلك بثمن مبلغ وحقته وحقته

قدام بيت [illegible] بن علي [illegible] بين و خامية البيت
المبارك الذي تحته تحت بيت المشتري
بشامل كامل فلها في ذلك بثمن مبلغه وحقيقته وعقته في
عدد [illegible] قرش [illegible] من ذلك الربع قرش [illegible] فقط
[illegible] الوزن والعدد واقر البايعين بوفا الثمن وقبضه و
تسليمه و بريت ذمة المشتري بها براءة قطعية وصح ذلك ملكا من
حين [illegible] بيع [illegible] وآعاد بقا للبايعين
في ذلك لا دعوى ولا طلب ولا علقه ولا [illegible] ولا حق ولا بعضا حق
صح ذلك بينهما والانطاق [illegible] والقناح والخيار والقبول من غير
اكراه ولا اجبار على احد منهم صح ذلك [illegible] في [illegible] خطه
[illegible] شرعي [illegible] ولا خيارة [illegible] صح وثبت
ولزم بمحضر الشهود شهد بذلك الوالد الشيخ احمد بن [illegible] عبد الحبيب
[illegible] شهد بذلك الشيخ محمد بن محسن [illegible]
شهد بذلك احمد بن علي [illegible] الكيال شهد بذلك سالم بن احمد سالم الوالي

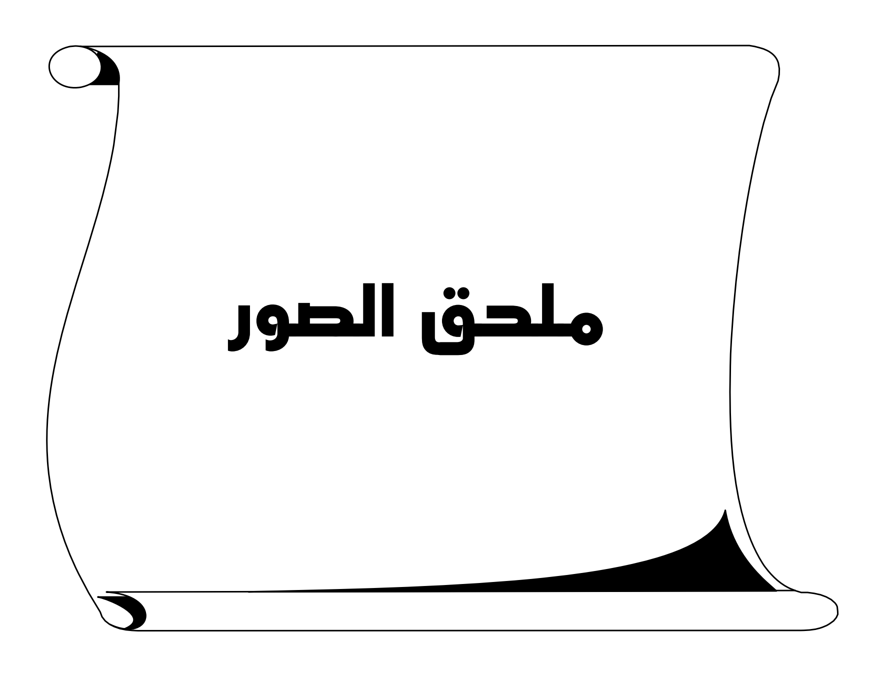
تحرر في شهر ربيع اخر
واحد وثلاثين ومية والف

وثيقة رقم (13)

تبين شراء أعرص، حررت في ربيع آخر 1131هـ

وثيقة رقم (14)

تبين شراء نصف مفرش، حرر في 4 ذي الحجة 1293هـ


ملحق الصور



مسجد أثري (الحقب)



مسجد النور (بعد الترميم)، ويقع في قرية مسجد النور،
مسجد أثري ذكر في عهد الأتراك والأئمة القاسميين





مسجد (الغسان) الأثري في قرية (اللم) ملم يافع العليا، ويلاحظ في الصورة من الداخل لوحة في سقفه تشير إلى تاريخ بنائه (٨٦٠هـ) على يد الفقيه (تقي الدين محمد الدحيمي)، ومزروعة في جدرانه الداخلية خمسة معاليق وهي معاليق مكاتب يافع العليا الخمسة ولها دلالاتها الرمزية التاريخية





صورتان لجامع الهجر لبعوس، أكبر جامع تاريخي في يافع، يعود إلى القرن التاسع للهجرة تقريبًا



مسجد أثري صغير يلاحظ المحراب في الطابق الثاني (المحجبة)

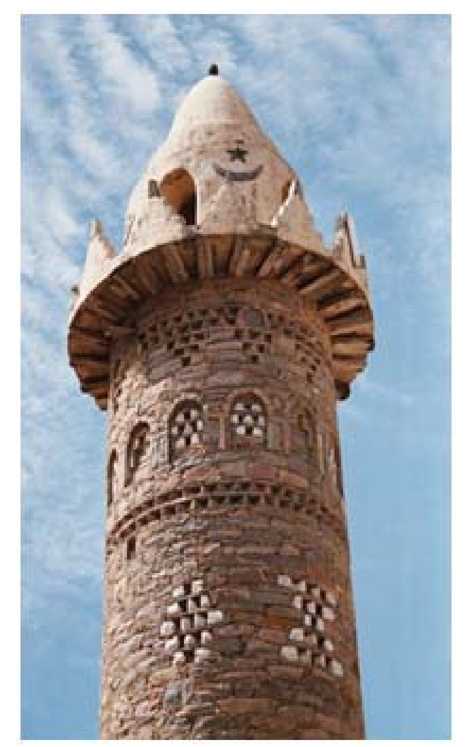


مسجد رباط العبادي لبعوس








مآذن أثرية مزخرفة





مسجد (سوق الفرزة) المحوس الضبي لبعوس حديث البناء



مسجد أثري صغير





أضرحة سلاطين يافع بني قاصد (يافع السفلى) آل بن عفيف (القارة)



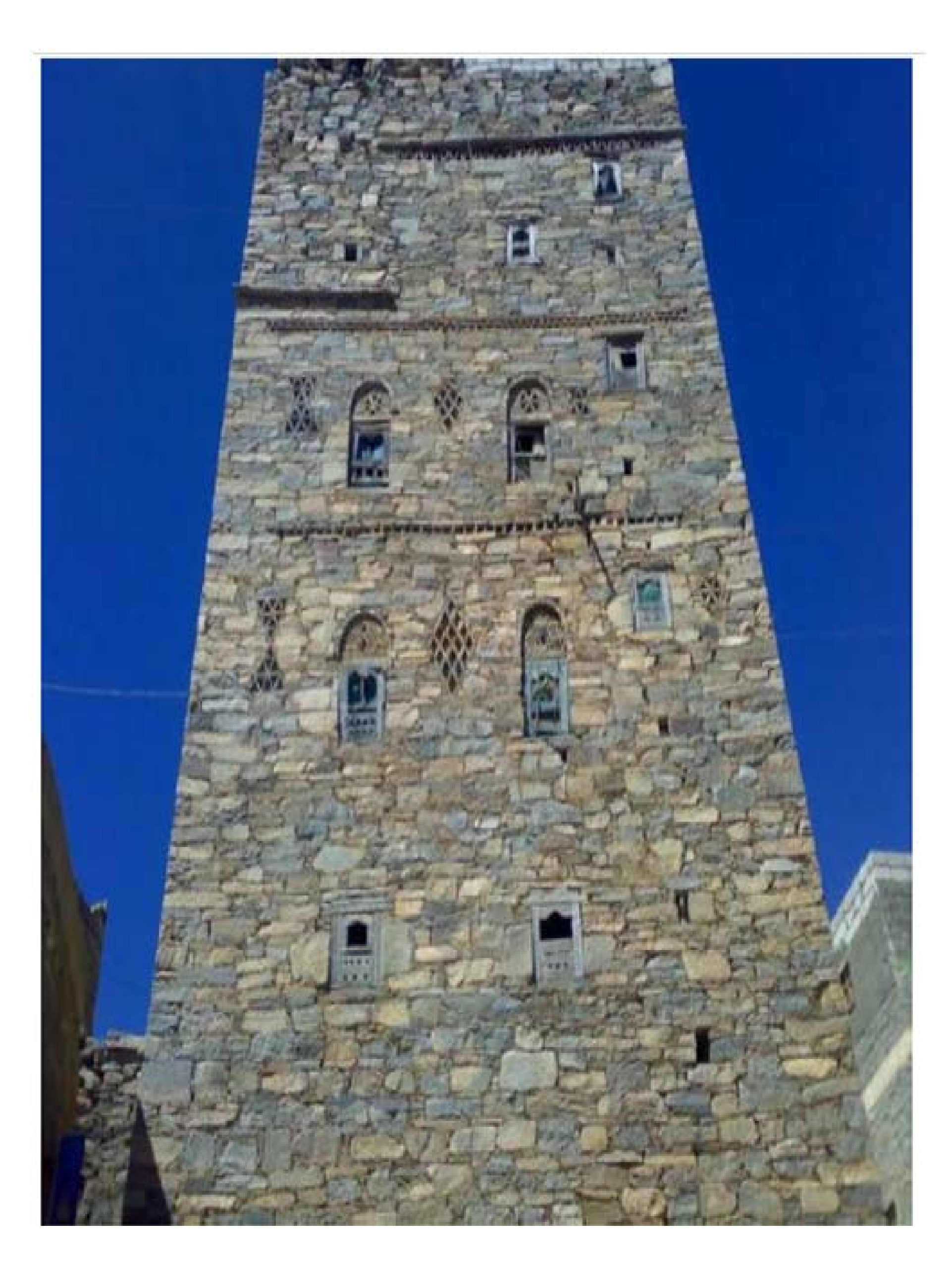
قبة الثور (رباط العبادي) لبعوس



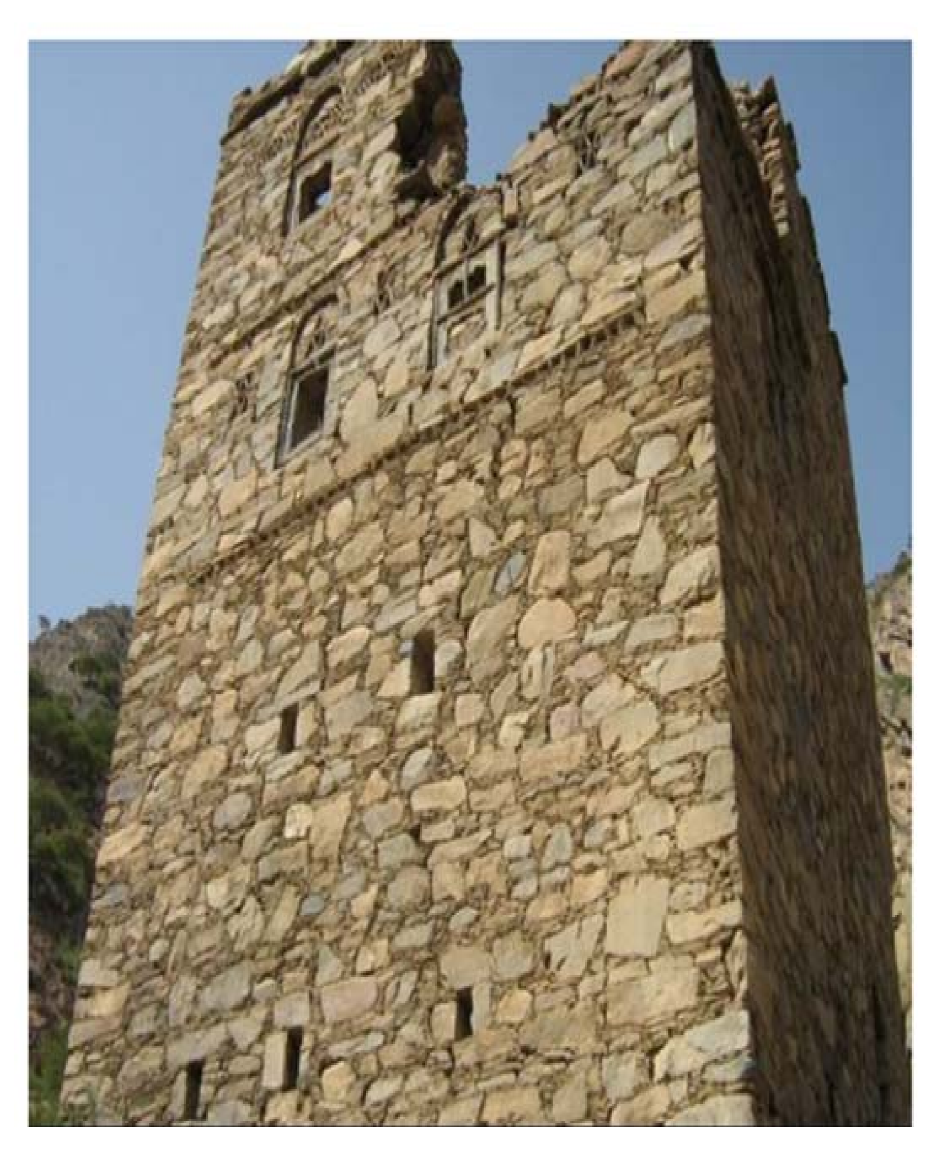
أحد الأضرحة التي في حبيل الهجر ويضم بداخله عددًا من القبور



أحد القبور التي يضمها الضريح



قصر أثري مزخرف تعود ملكيته للقضاة من أهل عز الدين (بني بكر) - الحد



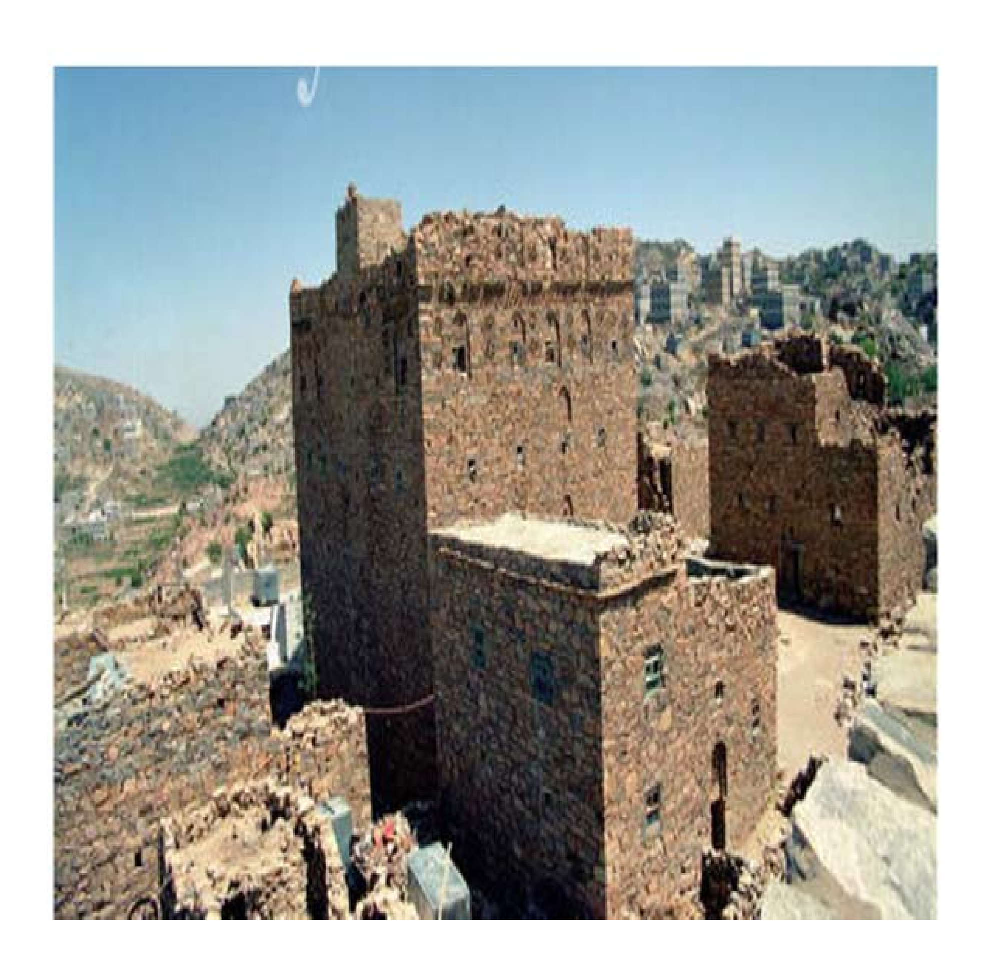
بيت أثري أهل (بن عطية) - كلد



بيوت أثرية مزخرفة (تلب) اليزيدي



بيوت أثرية



بيوت أثرية



بيت أثري من ثلاثة طوابق مطلية حجاره بالنورة (القضاض)



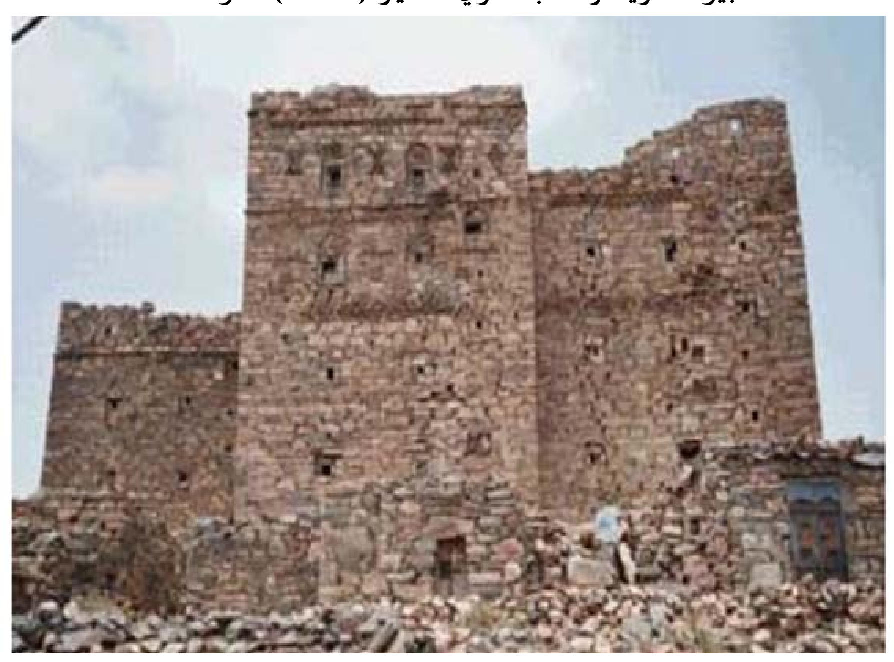
بيت أثري



بيت أثري (أهل مناع) الحبيل



بيوت أثرية ومسجد أثري صغير (القدمة) الموسطة



صورة لبيوت أثرية (الديوان) لبعوس



بيت أثري مع التطليعة



صورة قديمة التقطت في ستينيات القرن الماضي لبيوت أثرية

(وادي ذي ناخب)


بيت أثري

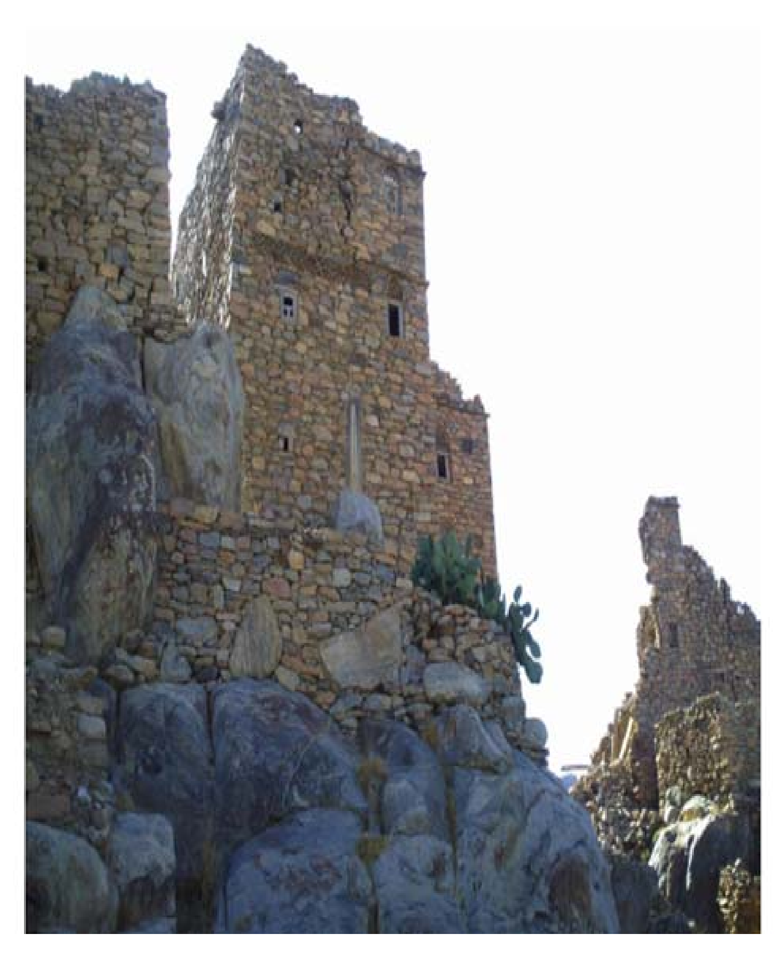

بيوت أثرية (القارة) صد



قصور سلاطين يافع العليا آل هرهرة الربع أو النوية المحجبة



بيت أثري



بيوت أثرية



بيت أثري



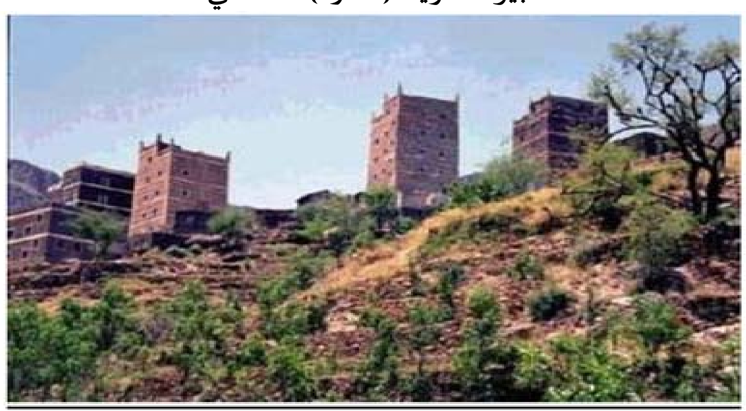
بيت أثري تم ترميمه



بيوت أثرية على قمم الجبال وبطونها (قرية الشهداء) برء لبعوس السيل



بيوت أثرية (عشارة) المفلحي



حصون أثرية (تلب) اليزيدي



بيوت أثرية ومسجد حديث (الحصن) (حصن بن علي) الحد



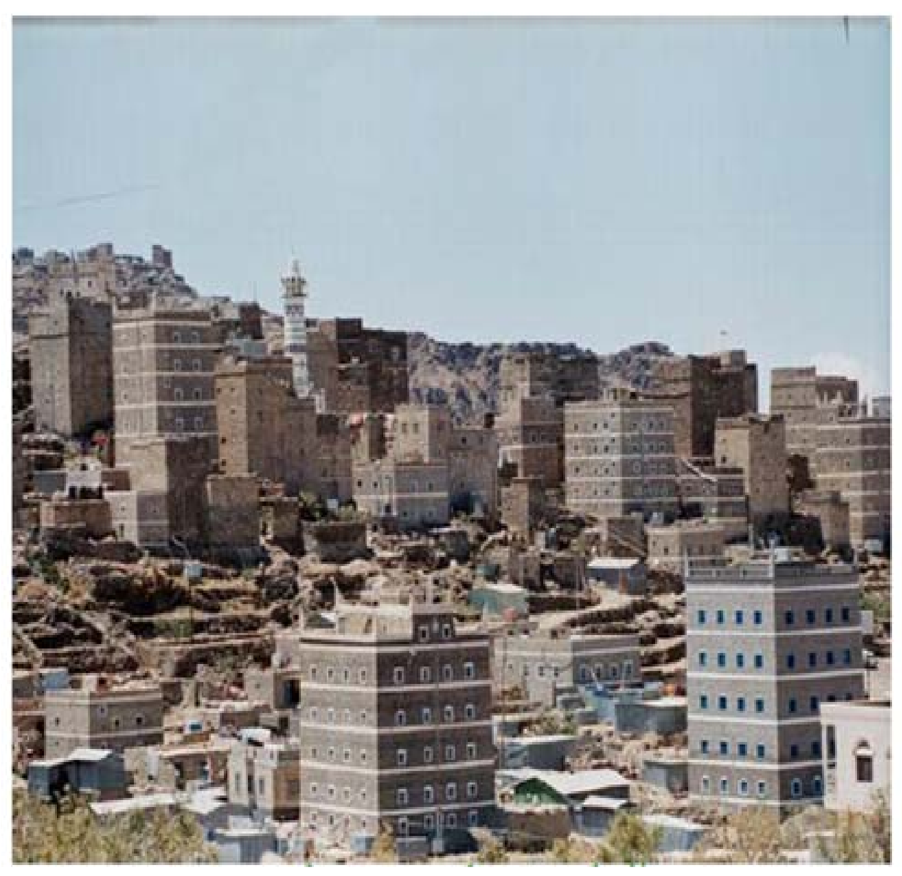
بيوت أثرية مرممة (المحجبة)



بيوت أثرية ومتوسطة العمر (تلب) اليزيدي



بيوت أثرية ومتوسطة العمر



بيوت أثرية ومتوسطة العمر (الجربة) المفلحي



بيوت أثرية ومتوسطة العمر



بيوت أثرية ومتوسطة العمر (أهل بن صلاح) معلمو البناء في يافع



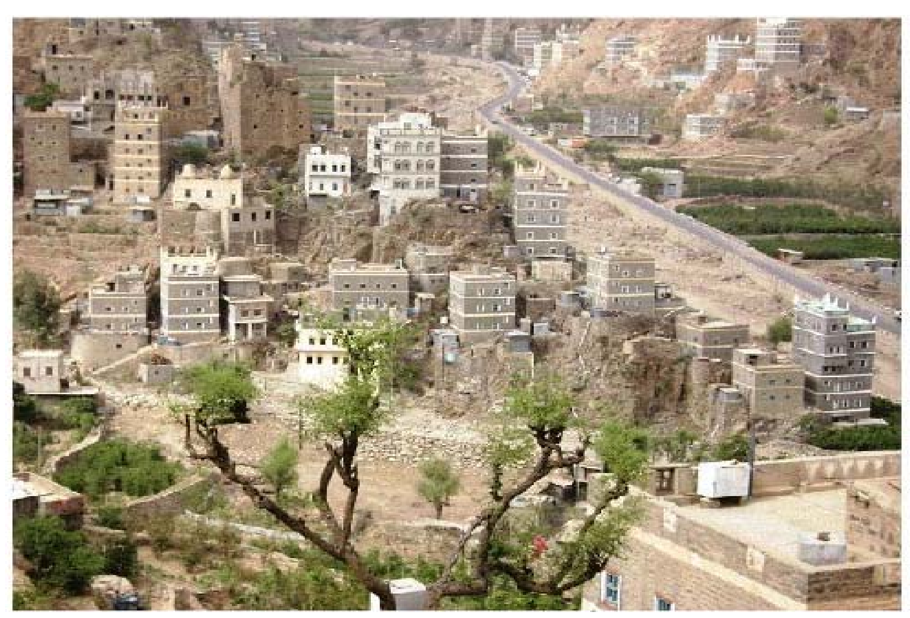
بيوت متوسطة العمر قرية (أهل مقور) جبل موفجة كلد



بيت متوسط العمر (يهر)



بيوت متوسط العمر (بيت السابقي) يهر



بيوت أثرية وحديثة (السويدي) يهر



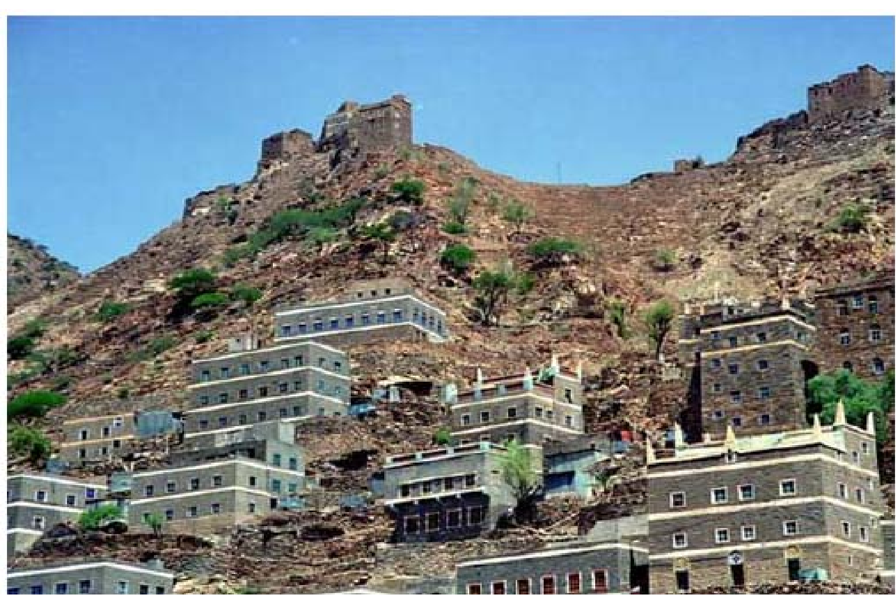
بيتان متوسطا العمر



بيوت أثرية ومتوسطة العمر



بيوت أثرية ومتوسطة العمر


بيوت على قمم وبطون الجبال البيوت التي في أعلى القمة أثرية والتي في بطن الجبل متوسطة العمر وحديثه (يهر)


بيوت أثرية وحديثة (حقبة) الموسطة



بيوت آثرية ومتوسطة العمر (صانب)



بيوت أثرية ومتوسطة العمر وحديثة (الموحس) الضبي



بيوت أثرية ومتوسطة العمر وحديثة ويظهر في الصورة جامع الهجر التاريخي بعد الإضافة والتوسع



بيوت متوسطة العمر (بني بكر) الحد



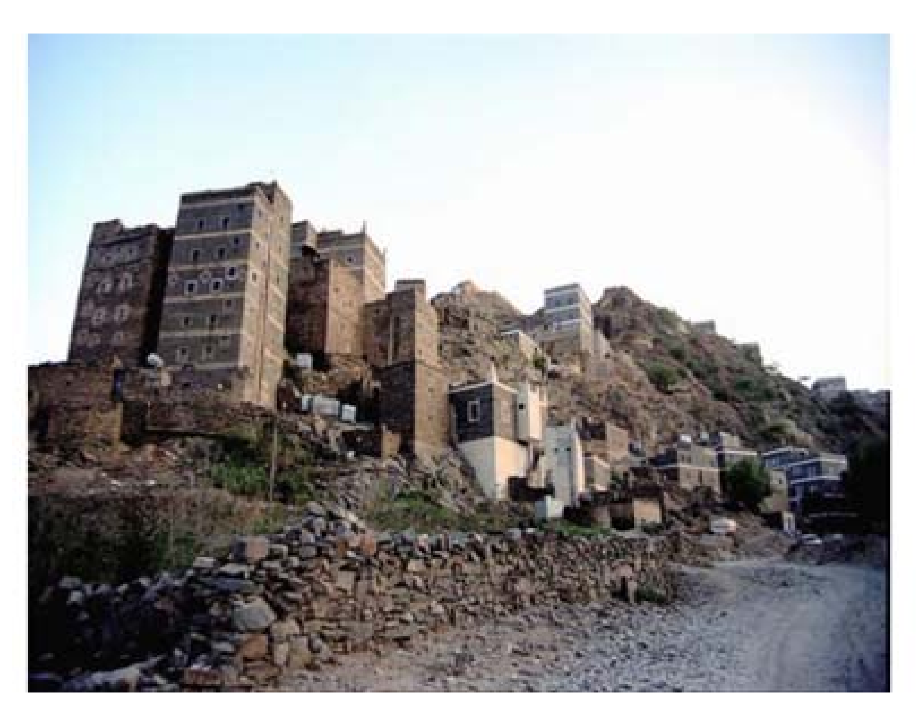
قصر السلطان محمد بن عيدروس (القارة) رصد متوسط العمر ويلاحظ أن حجار البناء المستخدمة في القارة مختلفة عن حجار البناء في عموم يافع



بيوت متوسطة العمر والبيت الأبيض طليت جدرانه بالنورة (أهل عمر) لبعوس



بيت أثري مزخرف بحجر المرو الأبيض قلعة شعب البارع السعدي



بيوت ومسجد أثري تم ترميمة قرية (الشسعة) لبعوس السيل



بيت مزخرف متوسط العمر (السرحي) رصد



بيوت أثرية ومتوسطة العمر وحديثة


20/07/2009





بيوت أثرية مزخرفة وأحجار مختلفة (القارة) رصد



بيوت أثرية (القارة) رصد



بيوت أثرية ومتوسطة العمر (الهجر) ويشاهد ضريحان



بيوت أثرية (تلب) اليزيدي



بيوت متوسطة العمر (أهل بن صلاح) الضبي معلمو البناء في يافع

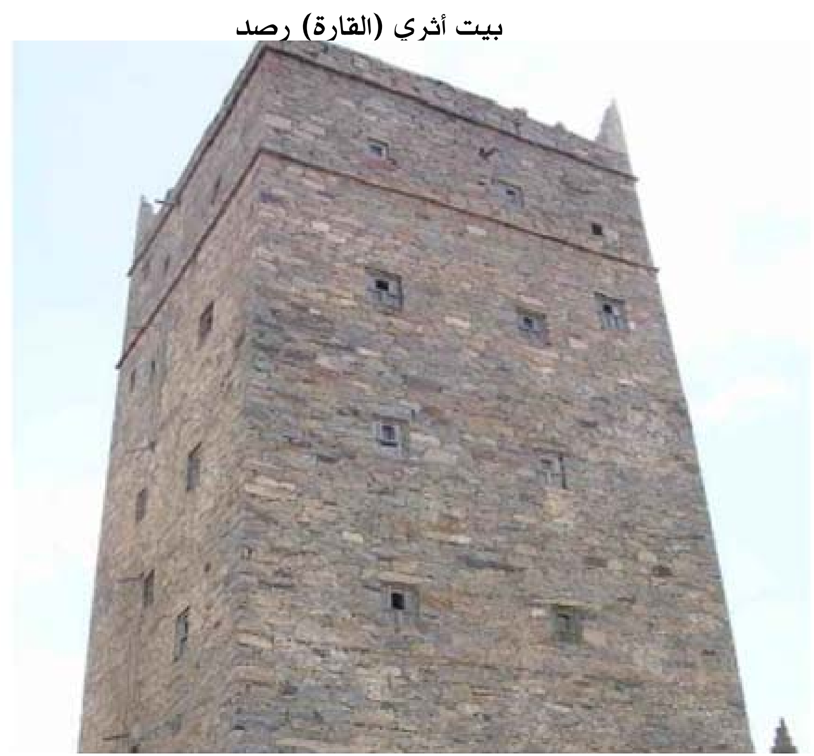




بيوت أثرية ومتوسطة العمر (القارة) رصد



بيت أثري (القارة) رصد



بيت أثري (القدمة) الموسطة



بيوت متوسطة العمر وحديثة (المرباح) يهر



بيوت أثرية وثلاثة بيوت حديثة (تلب) اليزيدي

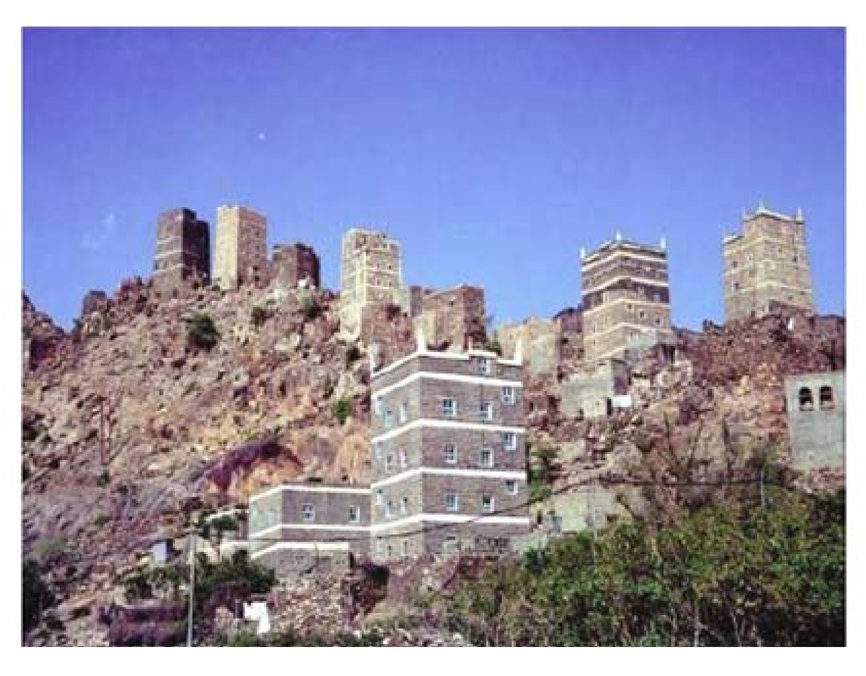




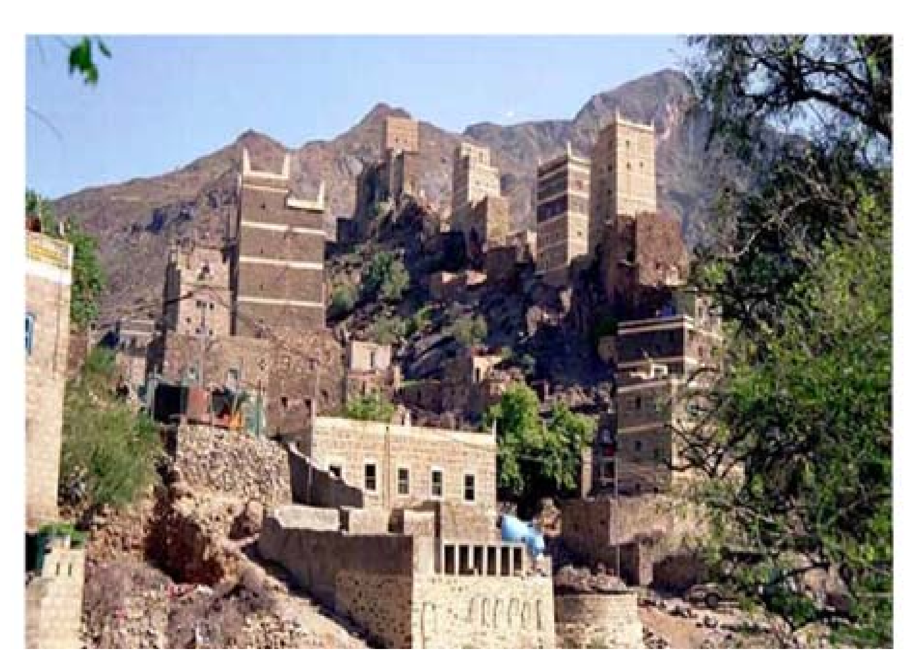
بيوت أثرية ومتوسطة العمر



بيوت أثرية ومتوسطة العمر (السرحي) رصد



بيوت أثرية ومتوسطة العمر (السورق) العرقة ذي ناخب



بيوت أثرية ومتوسطة العمر (العرقة) ذي ناخب



بيوت أثرية ومتوسطة العمر (الهجر) لبعوس



بيوت أثرية ذي صرا) الضبي لبعوس



بيوت أثرية (المفلحي)



بيوت متوسطة العمر (أهل المطري) لبعوس الجبل



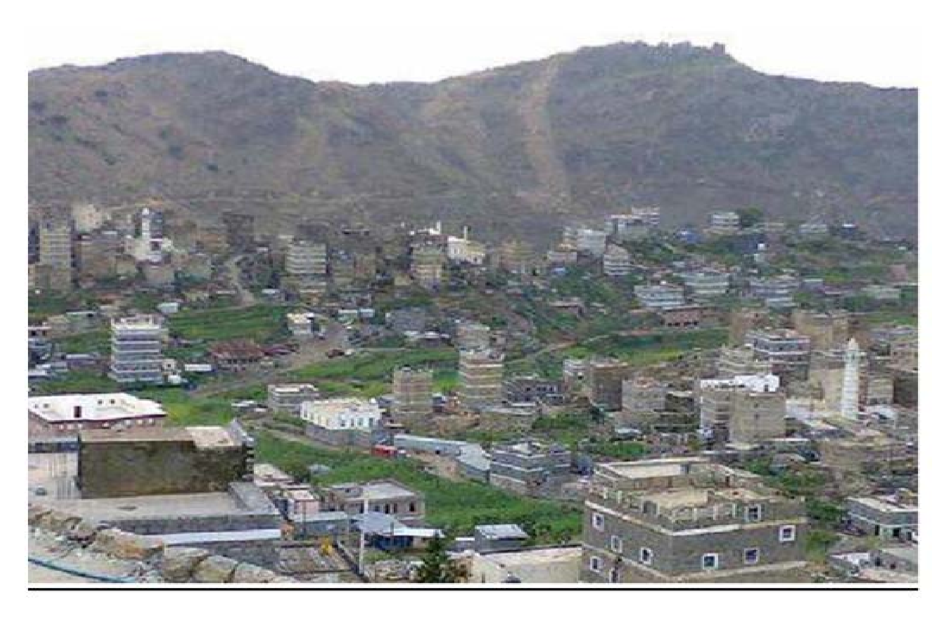
بيوت متوسطة العمر (نعمان) المفلحي



بيوت أثرية ومتوسطة العمر وحديثة المفلحي



بيوت أثرية ومتوسطة العمر (عرهل شيهون)



منظر عام من المفلحي



بيوت متوسطة العمر وحديثة



بيت متوسط العمر مزخرف (أهل عمر) لبعوس



بيت أثري مطلي بالنورة



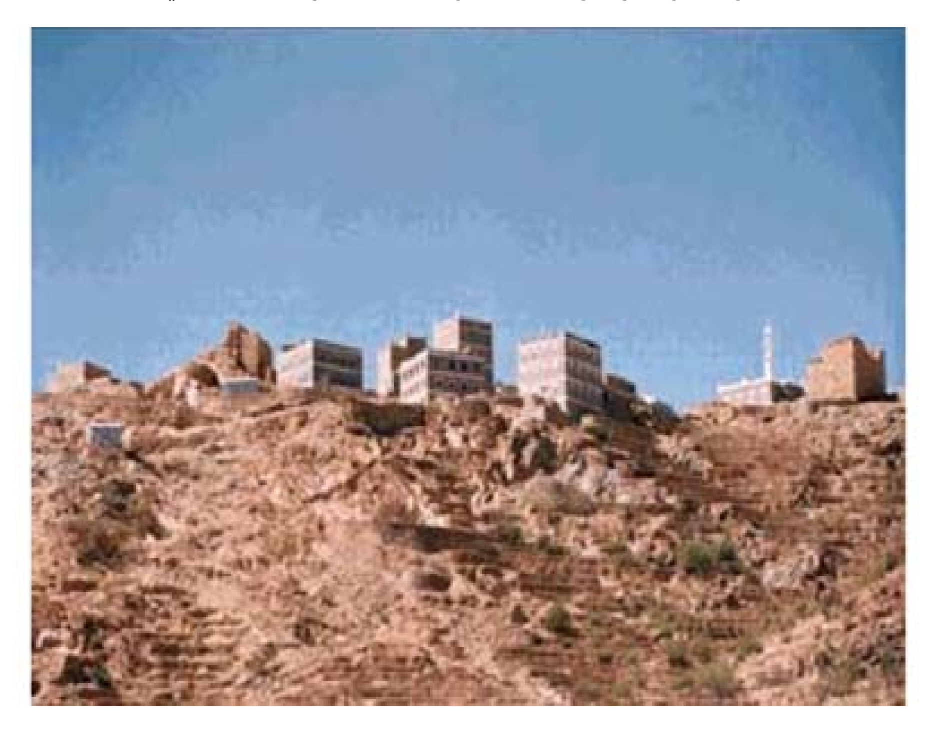
بيوت أثرية (القدمة) الموسطة



بيوت حديثة ومتوسطة العمر وسط الحقول الزراعية (القعيطي)



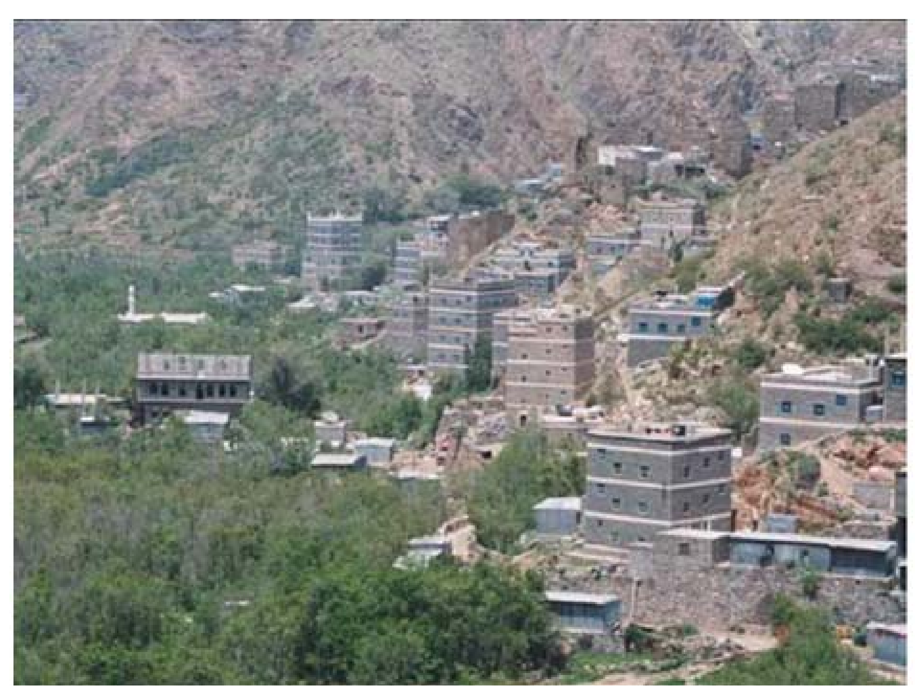
بيوت أثرية ومتوسطة العمر (الحاجب) وجبل السعدي



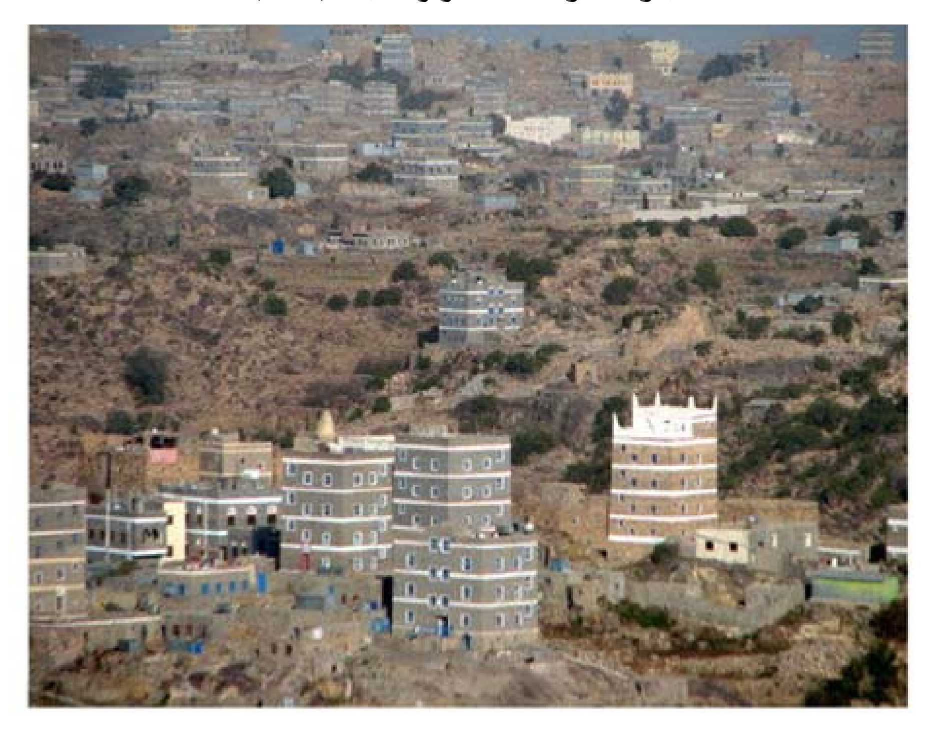
بيوت أثرية ومتوسطة العمر (الأمطور) جبل لمطور

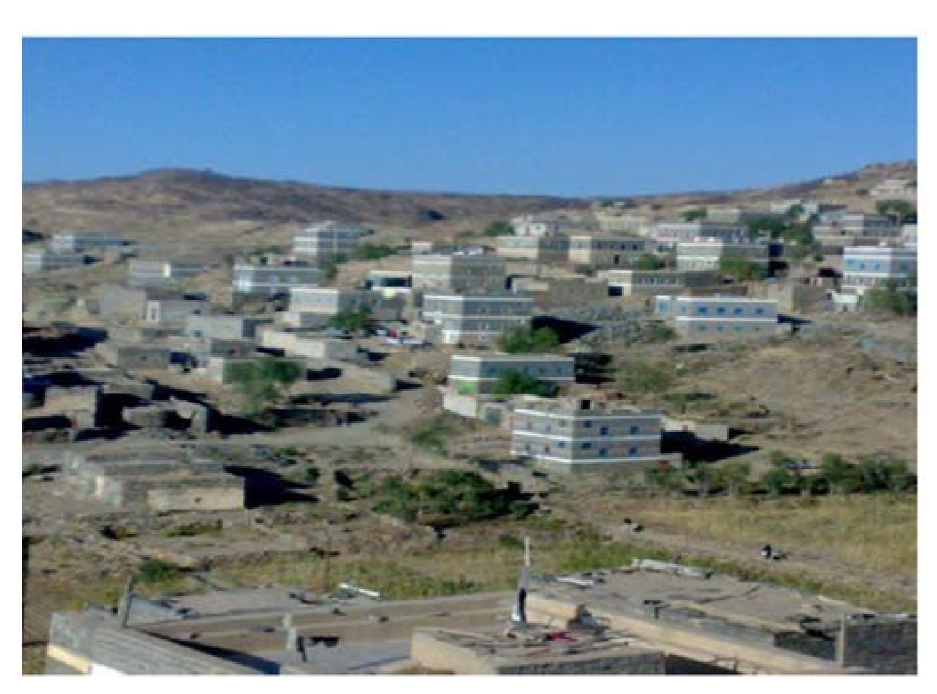


بيوت أثرية تم ترميمها، حبيل فضل (العمري)



بيوت متوسطة العمر وحديثة (سلفة)





بيوت متوسطة العمر وحديثة (حصن بن زعلي) - الحد



مدينة خلاقة - الحد



بيت حديث قيد الإنشاء



بيت حديث



بيت حديث



بيوت حديثة ومتوسطة العمر



قيد الإنشاء مع ملحق دياوين خارج البيت





بيت حديث (القعيطى) الموسطة



بيوت حديثة (الطف) الضبي



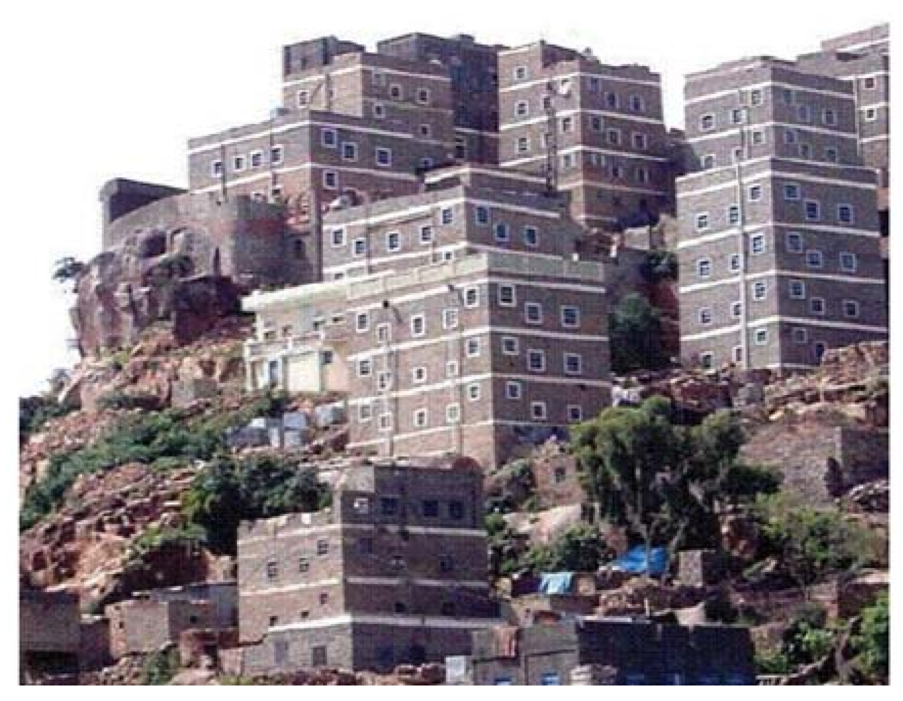
بيت حديث



بيت حديث (بن شيرين) نجد العياسئ الموسطة



بيوت حديثة وملحق ديوانان فوق بعض أمام البيت المفلحي



بيوت حديثة (عنتر) الضبي



بيوت حديثة (المحجبة)



بيوت حديثة (المهدعة) الموسطة







بيت حديث في بطن الجبل



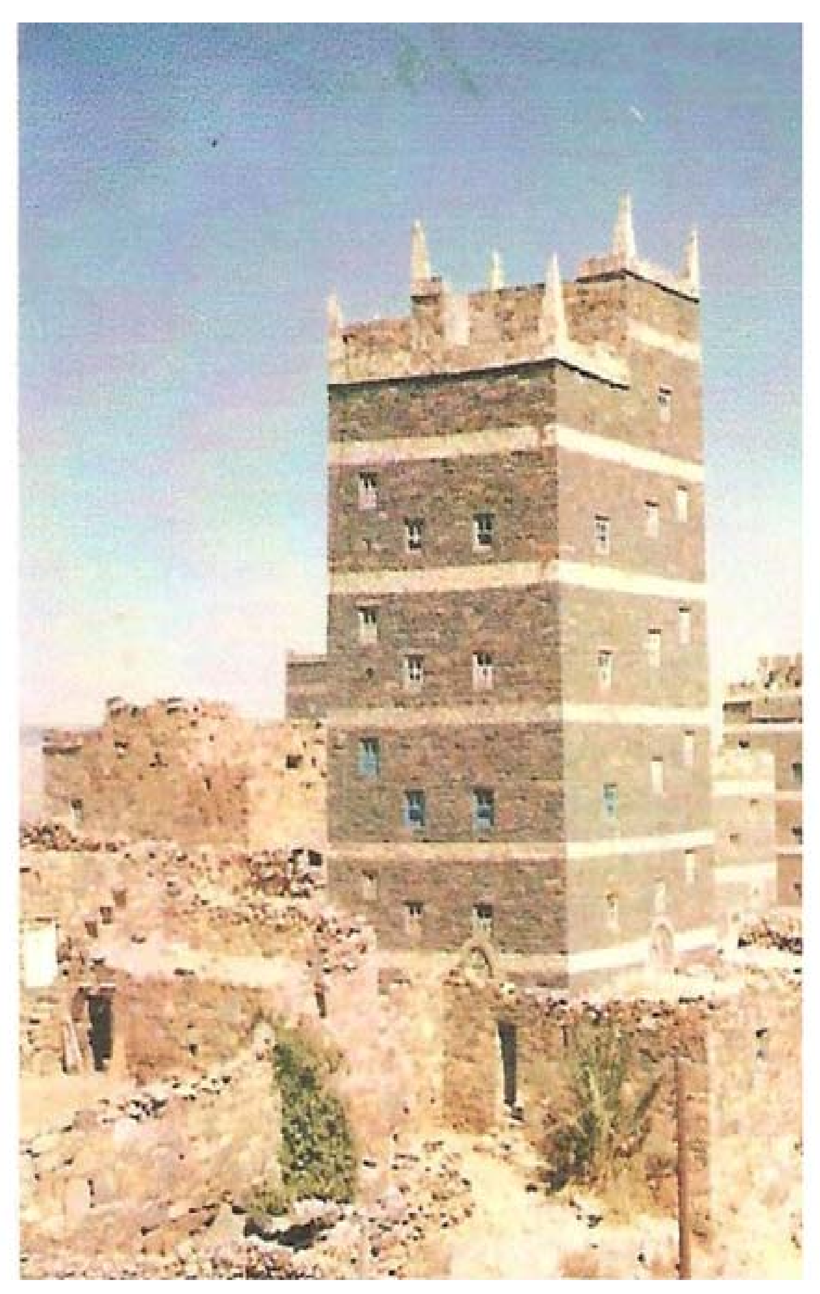
بيت حديث



بيت حديث (مسجد النور) الموسطة لبعوس



قصور حديثة (مسجد النور) الموسطة



بيت متوسط العمر محاط بسور حجر يسمى (درب) ويشاهد على يسار الصورة مبنى دائري الشكل وبداخله تشاهد غرفة بابها مفتوح وتسمى (منزلة) أو مرواد تم الإشارة إليها في المتن (الهجر) لبعوس





بيت قيد الإنشاء (نجد العياسئ) الموسطة



بيوت حديثة (عديوه) لبعوس السيل



بيت حديث



بيوت على قمم الجبال



بيوت حديثة تتوسطها مدرسة (لعنوق) نقيل العياسئ مكتب الموسطة



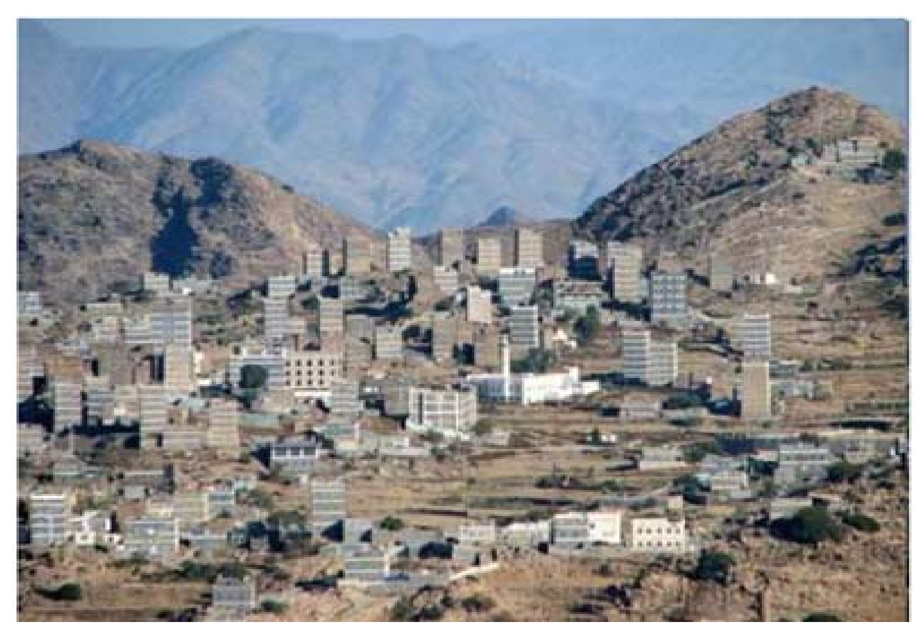
مبنى حديث مع (البلكونات) والمحلات التجارية



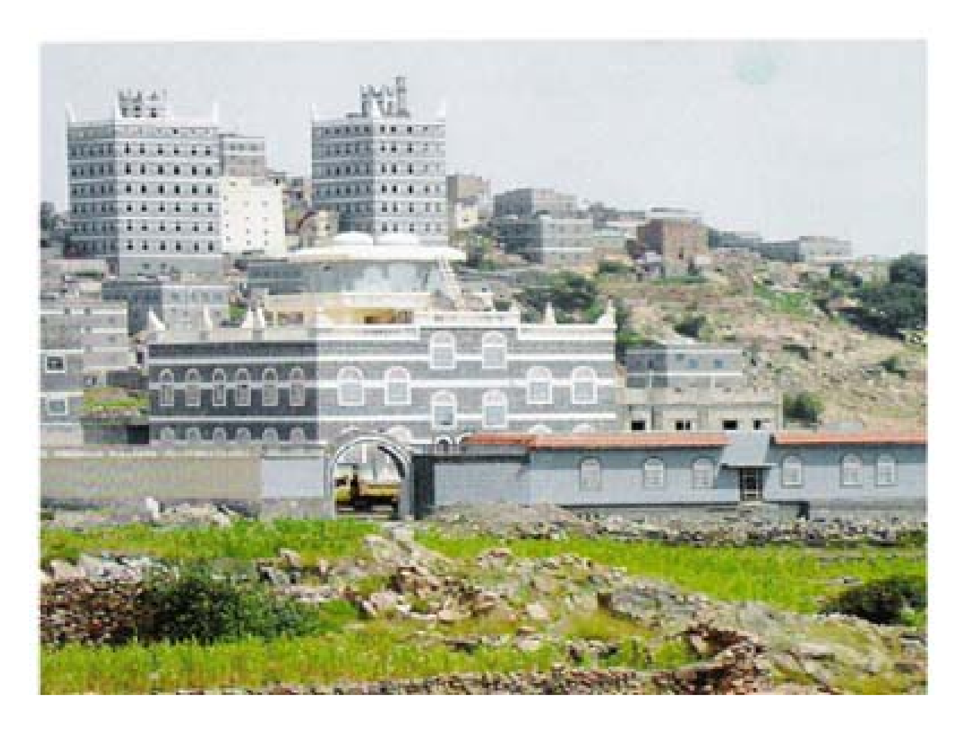
بيوت حديثة (أهل أحمد) لبعوس الجبل



بيوت حديثة (عديوة) لبعوس السيل



مدينة الهجر لبعوس



بيوت حديثة



بيت حديث منفرد





بيوت حديثة منفردة



بيت حديث مع النوبة والسور (لقمر) أهل رشيد الموسطة



بيت حديث مزخرف وله بابان وتشاريف



بيت متوسط العمر وله بابان وتشاريف



بيت حديث مزخرف وبجانبه مئذنة (القدمة) الموسطة



بيت قيد الإنشاء (القدمة) الموسطة



بيوت حديثة وادي يهر



بيوت حديثة بين الحقول (القعيطي)



بيوت حديثة لقمر (مسجد النور)



بيت حديث قرية (مسجد النور) الموسطة



بيت حديث آخر على نفس النمط



بيت حديث وداخل سوره حمام السباحة على اليمين وأمامه بعض الملحقات



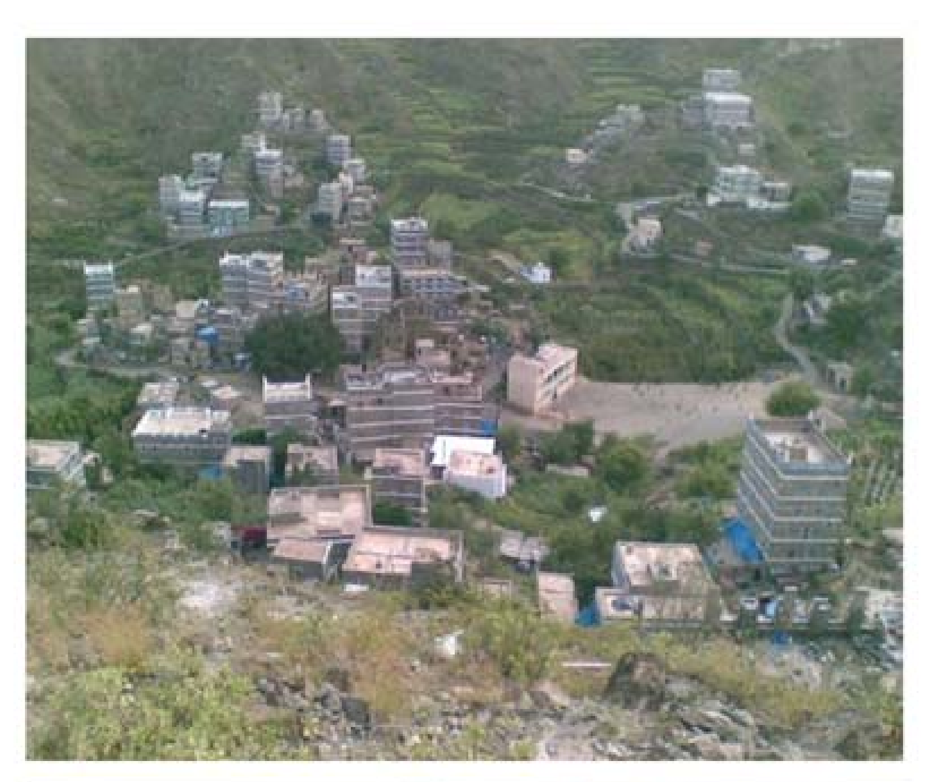
بيوت حديثة (مسجد النور) الموسطة لبعوس



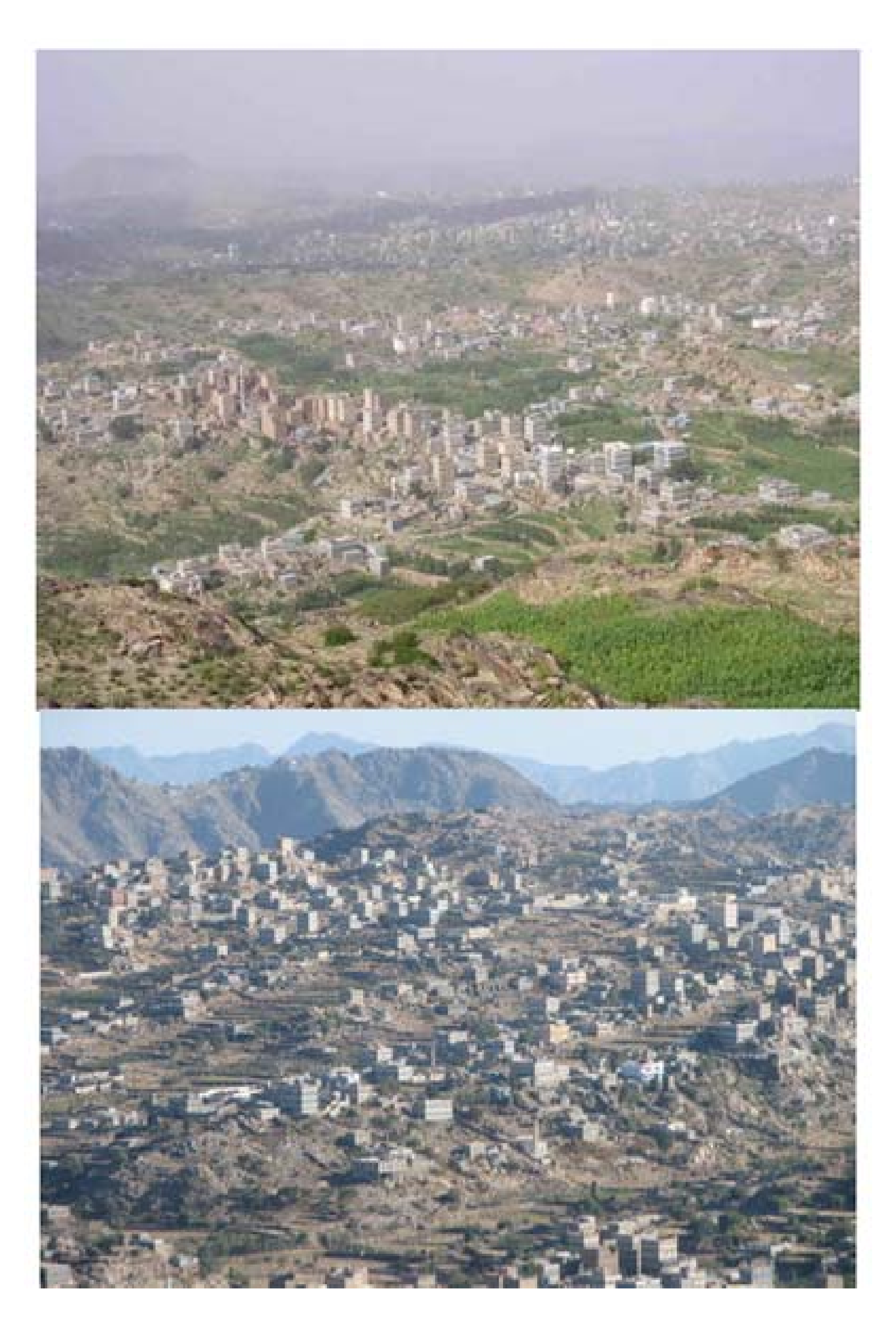
بيوت حديثة (ضيئان) الحضارم



بيوت حديثة (القدمة) الموسطة



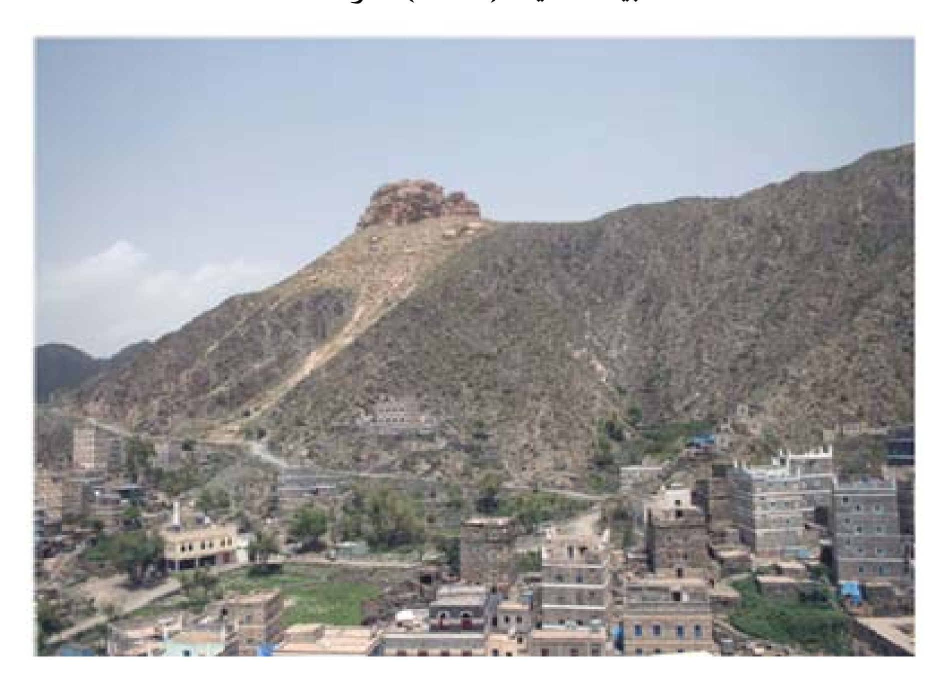




منظر عام



بيت حديث (القدمة) الموسطة



جبل جار السعدي رصد



بيوت موسطة العمر ومسجد ومئذنة







بيوت حديثة بجانبها بعض البيوت الأثرية (ضبوعة) الموسطة



بيوت حديثة (القدمة) الموسطة



على قمم الجبال



مدينة خلاقة الأثرية



بيت حديث

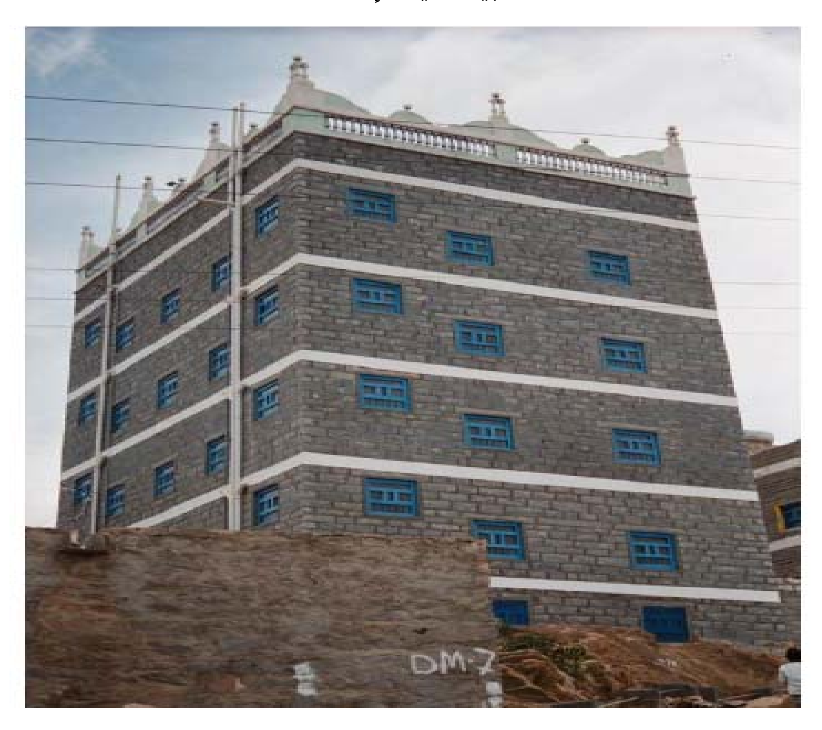

2001







بيت قيد الإنشاء



بيت حديث



بيت حديث حجر وبجانبه بيت من شتان ما بين هذا وذاك





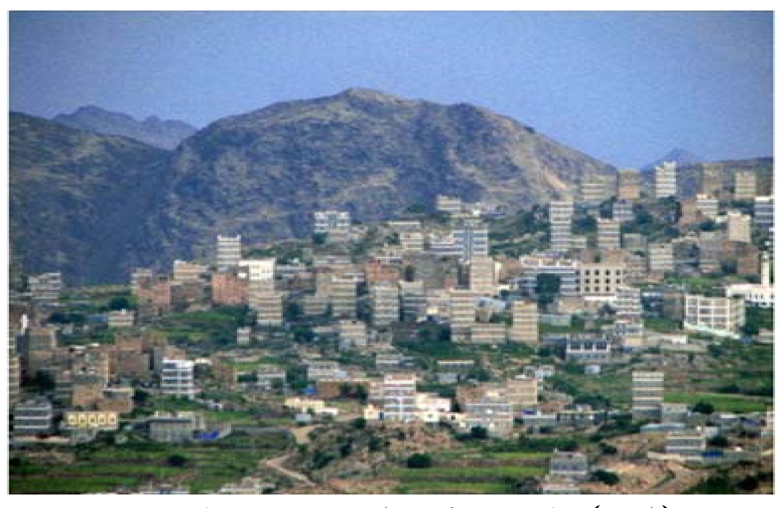
بيوت حديثة منفردة



بيت حديث وتشاهد عدد من البيوت الأثرية



بيت حديث مع التشاريف



(الهجر) حاضرة مكتب لبعوس مدينة تاريخية



بيوت حديثة



قرية (الحصن) بني علي



صورة لمدينة ذي (صراء) القديمة الأثرية تعود لَى القرن السابع الهجري تقريبا ويظهر عليها آثار قصف الطيران البريطاني



بيت حديث بعرض الجبل



بيتان قيد الإنشاء مع التشاريف



بيوت حديثة (يهر)





بيوت متوسطة العمر وحديثة في قمم وبطون الجبال



بيوت متوسطة العمر وحديثة (الخلوة) أهل بن صلاح معلمو البناء في يافع



بيوت حديثة ويتوسطهم (نوبة) قديمة مسجد النور



بيت حديث مزخرف (فلسان) السعدي





بيوت حديثة من الحجر شوهتها بيوت من البلوك المسلح كما يشاهد



بيت حديث قيد الإنشاء







ديوان حديث وتظهر الصور خارج وداخل الديوان (السعدي) رصد



أول ثانوية في لبعوس شيدت ١٩٧٢م وتظهر بيوت أهل بن صلاح أشهر معلمي البناء



ثانوية بين المحاور للبنين الموسطة



مدرسة في مكتب السعدي رصد



الصورة تظهر المدرجات الزراعية مليئة بالمياه الصورة بعد المطر



مدرجات زراعية



مبنى مخزن مواد غذائية (الهجر) لبعوس



نماذج أخرى من صور النوب



نماذج أخرى من صور النوب



ما جل القارة ما جل صغير مفتوح وخلفه بيوت أثرية



وهذا (ماجل) خاص في قرية القدمة مغلق في الباب كما يشاهد



بركة ماء (سقاية)



سد الصعيد سباح



سد الصعيد (الصعيد) اليزيدي



سد الصعيد اليزيدي



سد نقيل الخلا يهر



سد خيران



نقيل الخلا قبل الإسفلت





صورتان لنقيل الخلا قبل وبعد الإسفلت


قائمة المصادر
والمراجع

المصادر

١) وثائق ومخطوطات وصور خاصة بالمؤلف.

٢) سيدي صور: أ. محمد محسن العمري.

المراجع

أولاً: الكتب العربية:

١- القران الكريم .
٢- آثار العمارة في أجداف سقارة، حسن شوقي، مطبعة السعادة، ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م.
٣- أدبيات العمارة والعمران في عصر الثورة الرقمية، د. نوبي محمد حسن، جامعة الملك سعود كلية العمارة والتخطيط ١٤٢٦هـ.
٤- إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمن، سلوى سعد الغالبي، ط١، ١٤١١هـ ١٩٩١م.
٥- أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، د. عاصم محمد رزق، مكتبة مدبولي.
٦- أطلس دول العالم الإسلامي، د. شوقي أبو خليل، ط٢، محدثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٧- إعلام الساجد بأحكام المساجد، محمد بن عبدالله الزركشي (٧٤٥/ ٧٩٤) تحقيق فضيلة الشيخ أبو الوفاء مصطفى المراغي، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، وزارة الأوقاف، القاهرة.
٨- الإكليل للهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٩- الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد

اليمن ١٠٥٤هـ - ١٠٧٨هـ/ ١٦٤٤- ١٦٧٦م، سلوى سعد سليمان الغالبي، الطبعه الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٠- الأندلس التاريخ المصور، د. طارق السويدان، مطابع المجموعة الدولية الكويت ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١١- أنباء الزمن في أخبار اليمن من سنة ٢٨٠الى ٣٢٢هـ صححه ووضع حواشيه وقدم له محمد عبد الله ماضي مكتبة الثقافة الدينية شارع بور سعيد.

١٢- انعكاس الثورة الرقمية على العمارة والعمران في إطار التنمية المستدامة في مصر، د. شريف كمال سوقي، المؤتمر المعماري الدولي السادس، جامعة أسيوط، ٢٠٠٥م.

١٣- البداية والنهاية، أبي الفداء الحافظ ابن كثير، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

١٤- تاج العروس للام الغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الو اسطي الزبيدي الحنفي نزيل مصر المعزيةط١-(بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر)،(المحمية سنة ١٣٠٦هـ).

١٥- تاريخ الدولة الطاهرية، محمد أحمد مقبل الفيصلي، الطبعة الأولى، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ٢٠٠٥م.

١٦- التاريخ العام لليمن، محمد يحيى الحداد، الطبعة الأولى، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

١٧- تاريخ الفن، العين ترى والإذن تسمع، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، د. ثروت عكاشة، ط١، ١٤١٤هـ١٩٩٤م، دار

الشروق القاهرة.
١٨- تاريخ القبائل اليمنية، الجزء الأول اليمن الجنوبية، حمزة علي لقمان، دار الكلمة، صنعاء، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
١٩- التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الإسلام، عبد القدوس الأنصاري، ١٤١٩هـ١٤١٨هـ نادي مكة الثقافي الأدبي.
٢٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
٢١- تاريخ بيت المقدس، ابن الجوزي، مكتبة مشكات الإسلام.
٢٢- تاريخ دولة الملك سيف بن ذي يزن الحميري، محمد أحمد مقبل الفيصلي، بدون تاريخ
٢٣- تاريخ دولة الملك علي بن الفضل الحميري، محمد أحمد مقبل الفيصلي، بدون تاريخ .
٢٤- تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي، د. محمد أحمد أبو الفضل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م.
٢٥- تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧-١٩٨٢تاليف مجموعة من المؤلفين السوفيت ترجمة محمد علي البحر مراجعة،د. محمد احمد علي مكتبة مدبولي.
٢٦- تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والإخبار، عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي، دراسة وتحقيق، د.عبد المحسن مدعج المدعج، مؤسسة الشراع العربي -الكويت ط١-١٩٩٢م
٢٧- تاريخ اليمن القديم محمد عبد القادر با فقيه المؤسسة العربية

للدراسات والنشر نيسان ١٩٨٥م

٢٨- تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن العلامة الشيخ عبد الواسع بن يحيى ألواسعي اليماني القاهرة ١٣٤٦-المطبعة السلفية.

٢٩- تاريخ حضرموت السياسي صلاح البكري اليافعي، ط١-١٣٥٤هـ المطبعة السلفية

٣٠- تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة، د. عبد الباقي إبراهيم، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، مصر الجديدة ١٤٠٢/ ١٩٨٢م.

٣١- التجديد والتأصيل في عمارة المجتمعات الإسلامية، إسماعيل سراج الدين، مؤسسة جائزة الآغا خان للعمارة سنغافورة ١٩٩٨م.

٣٢- التجربة السعودية في تأصيل التراث العمراني والمحافظة عليه بمكة المكرمة، أ.د. عبد الحميد بن أحمد البس، م. جميل بن محمد السلفي، جامعة أم القرى مكة المكرمة، المؤتمر العلمي الدولي الثاني - كلية الهندسة جامعة الأزهر، مصر ١٩٩٢م.

٣٣- تدهور التربة والتصحر، الدكتور سالم عثمان الرماح، ورقة العمل في الندوة الوطنية لمكافحة التصحر نوفمبر ١٩٩٦م، كلية الزراعة جامعة صنعاء.

٣٤- التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة، د.م. عبد الباقي إبراهيم.

٣٥- التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية، الدكتور حمود

العودي، الطبعة الثانية، دار العودة، بيروت، ١٩٨٦م.
٣٦- التصميم المعماري والبيئة السكنية، د. نجيب علي عبد الله المقطري، ط١، ١٤٢٦هـ٢٠٠٥م، مركز عبادي.
٣٧- تقنية معمارية تقنية عمارة ٢، المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج، المملكة العربية السعودية.
٣٨- التنمية المعمارية والعمرانية والاستدامة دور المجتمع في تحقيق التنمية العمرانية المستدامة / التمكين المستدام كمدخل، د. غادة محمد ريحان حسين، د. ريمان محمد ريحان حسين، دراسة لأحد التجارب العالمية في التنمية البيئية العمرانية، مجمع عمران نت.
٣٩- توحيد اليمن القديم، الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي،أ.د. محمد عبد القادر با فقيه، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء ٢٠٠٧م ط١-١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .
٤٠- توافق تشكيل الكتل المعمارية للمباني مع متطلبات الإضاءة الطبيعية في الفراغات الداخلية، أ.م.د. حنان مصطفى كمال صبري / د. أحمد عاطف الدسوقي، بحث مقدم في مؤتمر الهندسة المعمارية ٢٠٠٦م، جامعة القاهرة.
٤١- تكوين الجنوب العربي وثورة السلطنات ضد حكم الأئمة ١٤٦٦-١٧٣٣عبد الرحمن صالح حيدرة ط١-٢٠٠٨م.
٤٢- التوسع العمراني وأثره على تسهيل المدينة، ملخطي أحمد،

رسالة ماجستير، جامعة محمد بو ضياف، الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

٤٣- ثلاثية الإبداع المعماري- الإبداع الفني في العمارة، علي رفعت، ط١- ١٩٩٧م - مطابع الأهرام.

٤٤- جبل الأكروبوليس، اليونان إرث حضاري عريق، مريم أحمد فرارجة،غدير محمد رشدي، جامعة آل البيت، معهد العمارة والفنون الإسلامية، ٢٠٠٧م.

٤٥- جبهة الإصلاح اليافعية، سالم عبد الله عبد ربه، ومندعي ديان، الطبعة الأولى، مطابع ١٤ أكتوبر، ١٩٩٢م.

٤٦- الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير معالم تاريخ اليمن الحضاري عبر ٩٠٠ سنة، محمد حسين الفرح، المجلد الأول والثاني، وزارة الثقافة والسياحة، اليمن، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م .

٤٧- جماليات الفنون، د. رمضان بسطاويسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م.

٤٨- جماليات الكتابات العربية في العمارة الإسلامية كمدخل لتجميل واجهات المباني، محمد علي محمود نصره، جامعة حلوان، ٧/ ٥/ ٢٠٠١م.

٤٩- جماليات المكان، غاستون باشلالا، ترجمة غالب هلسا، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥٠- الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأدنى سير في التاريخ القديم، فضل محمد الجثام اليافعي، منشورات دار علاء الدين، دمشق

٥١- حفاة الجبل أطفئوا شمس الإمبراطورية، محسن ديان، الطبعة

الأولى، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م
٥٢- الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة في سرو حمير يافع، عبد اللاه الضباعي، ط١ مركز عبادي صنعاء ٢٠٠٩م
٥٣- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، د. محمد عبده محمد سروري، ط١، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
٥٤- حياة مناضل من تاريخ شعب، سالم عبد الله عبد ربه الكميتي، ط١، ٢٠٠٨م.
٥٥- خصائص العمارة اليمنية، أشكالها واتجاهات تطورها، د. م. محمد بن محمد العلفي، ط١، هـ٢٠٠٤م، إصدار وزرة الثقافة اليمنية.
٥٦- خواص واختبارات مواد البناء، المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني،الإدارة العامة لتصميم المناهج، المملكة العربية السعودية
٥٧- دراسات في التراث الجغرافي العربي الإسلامي، عبد علي الخفاف، د. محمد احمد عقلة المومني، دار الكندي للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٥٨- دراسات في الميتافيزيقا، د. محمد توفيق الضوي، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية.
٥٩- دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم وخاصة مصر وبلاد الرافدين، د. رشيد الناظوري، نوفمبر ١٩٥٨م شيكاغو.
٦٠- دراسات في جغرافية العمران، د. أحمد البدوي محمد الشريعي،

دار الفكر العربي ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٦١- دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، أ.د. فتحي محمد أبو عيادته، ١٩٩٤م، دار المعرفة.
٦٢- دراسات للتراث اليمني، عبد الله الحبيشي، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، ١٩٧٧م
٦٣- دراسة تحليلية في تخطيط المدن المصرية، د.م. عبد الباقي إبراهيم، المؤتمر الهندسي العربي الثامن.
٦٤- دراسة في جغرافية العمران، دراسة تطبيقية على منطقة عسير، د. أحمد البدوي محمد الشريعي، دار الفكر العربي، مدينة نصر ١٤١٥/ ١٩٩٥م.
٦٥- دور الألوان في البيئات السكنية، منهج لاختبار ألوان المناطق السكنية، خالد صلاح سعيد عبد المجيد،أستاذ مساعد جامعة أسيوط.
٦٦- دور الحرف اليدوية في تشكيل الهوية العمرانية وتأهيل التراث العمراني، د. محمد بن عبد الله إدريس، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٦٧- دور الحرف اليدوية في تشكيل الهوية العمرانية وتأهيل التراث العمراني في المدينة المنورة، د. محمد بن عبد الله إدريس.
٦٨- دور مهنة عمارة البيئة في إعداد الأمكنة الخارجية المفتوحة في الدول العربية، د. هشام جلال أبو سعده، مجلة الإمارات للبحوث الهندسية، ١٠(١) / ١٤ (٢٠٠٥م).
٦٩- رحلتي إلى اليمن احمد وصفي زكريا دار الفكر دمشق ط١-

١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٧٠- رحلة أثرية إلى اليمن، د. احمد فخري، ترجمة د. هنري رياض، د. يوسف محمد عبد الله ط١-١٤٠٩هـ-١٩٨٨م وزارة الإعلام والثقافة (مشروع كتاب) الجمهورية العربية اليمنية

٧١- السلسلة الذهبية من تاريخ الأسرة الهرهريه، عبد الله بن عمر بن قحطان هرهرة، تنقيح وتصحيح الدكتور محمد عبد الله أبو العلا، ١٩٩٨م

٧٢- السيد البناء، جمال محجوب، مذكرات غير منشورة في صيانة وترميم الآثار الحجرية، ٢٠٠٠م.

٧٣- صحيح البخاري، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة، ط١، ٢٠٠٨م،.

٧٤- الصخور والمعادن في اليمن، د. محمد علي متاش، ط١، الغرفة التجارية والصناعية محافظة لحج، ٢٠٠٦م

٧٥- صفة جزيرة العرب للهمداني، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد المكتبة العربية، صنعاء، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٧٦- صفحات من التاريخ الحضرمي، سعيد عوض با وزير، الطبعة الثانية، دار الهمداني، عدن، ١٩٨٣م

٧٧- صنعاء تاريخها ومنازلها الثرية، عبد الله عبد السلام الحداد ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٩مالقاهرة.

٧٨- صنعاء في كتابات المؤرخين الجغرافيين المسلمين في القرن الهجري الرابع من ٣٠٠هـ-٤٠٠هـ إيمان محمد عوض بيضاني

ط١-٢٠٠١م دار الثقافة العربية للنشر الشارقة- دولة الإمارات العربية -جامعة عدن-الجمهورية اليمنية .

٧٩- العمارة التقليدية في يافع، د. أحمد إبراهيم حنشور، بحث مقدم في المؤتمر الهندسي الثاني، كلية الهندسة جامعة عدن، ٣٠-٣١مارس، ٢٠٠٩م.

٨٠- العمارة الداخلية للمبنى الرئيسي بالنواحي الاجتماعية، هاله سامي عبدا لهادي، رسالة ماجستير، جامعة حلوان شعبة العمارة الداخلية.

٨١- عمارة العصور الأموية لبادية الشام: دراسة تحليلية في الخصوصية، نايف عادل يوسف حداد، مجلة الإمارات للبحوث الهندسية، ١٤(١) ١/٨(٢٠٠٩م).

٨٢- عمارة الفقراء تجربة في ريف مصر، حسن فتحي، ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي، نشر هذا الكتاب في مصر لأول مرة في ١٩٨٩/ بواسطة الجامعة الأمريكية القاهرة.

٨٣- العمارة والبيئة المناخية، د. صالح عبد اللطيف مشتت، ط١، مركز عبادي.

٨٤- العمارة والعمران في ضلال القرآن، مهندس تومي إسماعيل، الجزائر.

٨٥- عمران القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الأيوبي، د. محمد فائز الحارثي، مكتبة زهراء الشرق القاهرة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م

٨٦- العيون المائية الحارة في اليمن، د. محمد علي متاش وآخرون، ط١، وزارة النفط والمعادن، صنعاء، بدون تاريخ.

٨٧- فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، العلامة الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي، الطبعة الثانية، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، ١٩٩٠-١٩٩١م.
٨٨- فقه العمران الإسلامي، د. مصطفى أحمد بن حموش، ط١ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، دار التراث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث/ دبي.
٨٩- فكرة الزمن والعمارة، د. وليد أحمد السيد، دكتوراه في نظرية العمارة، جامعة لندن.
٩٠- فن العمارة الأكاديمي، حسين التميمي، سلسة فن العمارة.
٩١- فن العمارة الحجرية في منطقة يافع، علي مسعد بن شجاع، بحث مقدم في الندوة العلمية حول العمارة اليمنية وتحديات العصر، عدن، ٢٩-٣٠ يناير، ٢٠٠٨م.
٩٢- الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، من ١٥٠٠ق.م حتى ٦٠٠م، منير عبد الجليل العريقي، مكتبة مدبولي، ط١ ٢٠٠٢م.
٩٣- الفن المعماري والفكر الديني في اليمن، دكتور منير عبد الجليل العريقي، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٢م.
٩٤- الفن والحياة، ثروت عكاشة، دار الشروق، ط١، ١٤٢٣/ ٢٠٠٢م.
٩٥- في شرق اليمن يافع صلاح البكري اليافعي دار الكشاف بيروت،ط١-١٣٧٤-١٩٥٥م.
٩٦- في العمارة الفلسفية، د. جهاد نعمان،ط١ ١٤١٠هـ١٩٩٠م

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
٩٧- في العمارة الفلسفية، د. جهاد نعمان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٩٨- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٣م.
٩٩- قراءة اللوحة في الفن الحديث، د. فاروق بسيوني،ط١ ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، دار الشروق.
١٠٠- قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت ١٩٣٩-١٩١٨م، الدكتور محمد عبد الكريم عكاشة أستاذ التاريخ، الطبعة الأولى، دار ابن رشد،الأردن، ١٩٨٥م.
١٠١- الكون والإنسان في التصور الإسلامي، د. حامد صادق قنيبي، مكتبة الفلاح، ط١ ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
١٠٢- كتاب التعريفات للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني. مكتبة لبنان بيروت طبعة جديدة ١٩٨٥م .
١٠٣- كتاب التيجان في ملوك حمير، تحقيق ونشر مركز الأبحاث والدراسات اليمنية، الجمهورية العربية اليمنية صنعاء،ط١، ١٣٤٧هـ،
١٠٤- كتاب رحلة ابن بطوطةط١-بالمطبعة الخيرية ١٣٢٢هـ.
١٠٥- كناب الكلمة ملوك حمير وأقيال اليمن، قصيدة نشوان بن سعيد الحميري، خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك والتبابعة تحقيق،علي بن إسماعيل المؤيد-إسماعيل بن احمد الجرافي، دار العودة بيروت ط٢-١/ ٦/ ١٩٧٨م.

١٠٦- لسان العرب، ابن منظور. طبعة جديدة مشكولة شكلاً كاملاً ومذيلة بفهارس مفصلة، دار المعارف القاهرة ١١١٩.
١٠٧- لمحة سريعة عن جغرافيا وجيولوجيا يافع، د. محمد علي متاش، ٢/يوليو/ ٢٠١٠م، دراسة مخطوطة.
١٠٨- المؤسسات التقليدية في يافع في الزمنين الحديث والمعاصر، د.فيتالي ناؤومكين مخطوطه، ترجمة عن الروسية د. علي صالح الخلاقي.
١٠٩- المنشات المائية في مصر، د. سامي محمد نوار، دار الوفاء الإسكندرية
١١٠- معجم العمران في المستدرك على معجم البلدان، جمعه ورتبه السيد محمد أمين الخانجي ط١-سنة ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م.طبع بمطابع السعادة بجوار محافظة مصر.
١١١- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، المجلد الأول والثاني، جمع العلامة المؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني، تحقيق تصحيح ومراجعة إسماعيل بن علي الأكوع، الطبعة الأولى، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
١١٢- محافظة لحج تاريخ وحضارة- الثروات المعدنية والطبيعية، د. محمد علي متاش، ط١، الغرفة التجارية والصناعية لحج، ٢٠٠٤م.
١١٣- محافظة لحج تاريخ وحضارة.. الثروات المعدنية والطبيعية وفرص الاستثمار، تأليف العالم اليمني الدكتور مجمد علي متاش، ط١، ٢٠٠٤م.

١١٤- مختارات من النقوش اليمنية القديمة، د. محمد عبد القادر بافقية، د.الفريد بيستون، د. كريستيان رويان، د. محمود الغول، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إدارة الثقافة، ١٩٨٥م. تونس.

١١٥- مختصر كتاب البلدان تأليف أبي بكر احمد بن محمد الهمداني المعروف بان الفقيه ١٣٠٣

١١٦- مدن وشعوب إسلامية، د. حسان حلاق، دار الراتب الجامعية، بيروت.

١١٧- مدينة صعدة تراث روحي، محمد محمد فليته، الطبعه الأولى، مركز عبادي، صنعاء، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١١٨- مدينة عمّان جبل الرواد في الهندسة المعمارية، علي أبو غنيمة، أبحاث اليرموك (سلسلة العلوم الأساسية والهندسية) المجلد ١١، العدد ١ب، ٢٠٠٢م.

١١٩- المساجد، د. حسن مؤنس، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، يناير ١٩٨١م.

١٢٠- المعتمد.. قاموس عربي - عربي، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م

١٢١- معجم أعلام يافع، د. سالم عبد الرب السلفي ط١-١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م مركز عبادي صنعاء.

١٢٢- معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم بن أحمد المقحفي. ج١-٢-دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع صنعاء، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

١٢٣- معجم البلدان ياقوت الحموي،دار صادر،بيروت ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
١٢٤- المعماريون العرب، د. عبد الباقي إبراهيم، حسن فتحي، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية.
١٢٥- مقالات ودراسات عن مديريات يافع وتاريخها، مجموعة من الكُتاب والصحفيين، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٥م.
١٢٦- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، ط١، دار ابن الهيثم، القاهرة، ٢٠٠٥م.
١٢٧- مقرر تاريخ العمارة أ.د. نوبي محمد حسن، (الأسبوع العاشر العمارة في الأصول الوسطى) اسم العمارة وعلوم البناء / كلية العمارة والتخطيط جامعة الملك سعود (٤٠٠-١٤٠٠هـ).
١٢٨- من المدينة الهشة إلى المدينة المستدامة، د. جلية القاضي، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر العمارة والعمران في إطار التنمية المستدامة. مدير أبحاث بالمعهد الفرنسي للتعاون.
١٢٩- من ينابيع تاريخنا اليمني وأشعار راجح هيثم اليافعي، نصر بن سبعه، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ١٩٩٤م.
١٣٠- المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي (دراسة أثرية معمارية)، د. سامي محمد نورا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية.
١٣١- المواجِل، إعجاز يمني لهندسة أروائية فاقت كل الحسابات، نزار خضير العبادي، ملخص دراسة أكاديمية "تحت الطبع" ضمن (موسوعة التراث اليمني)، نبأ نيوز- الجمعة، ٠٤-يناير-٢٠٠٠ م.

١٣٢- نحو هوية متميزة للعمارة العصرية في مواجهة تحديات العصر، عاصم محمد الشاذلي: صفاء محمود عيسى، بحث، مجلة الفن والبيئة، المؤتمر العلمي الخامس، كلية التربية الفنية، ١٩٩٤م.

١٣٣- نظرية التصميم المعماري، د. نجيب علي عبد الله المقطري، ط١، ١٤٢٢هـ٢٠٠٢م، مركز عبادي .

١٣٤- نظرية تصميم الفضاءات المعمارية الشائعة الاستخدام في الأبنية العامة، د. نجيب علي عبد الله المقطري، ط١، ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م، مركز عبادي.

١٣٥- نقوش عربية جنوبية قديمة من شعب النغره (١)، د. سالم بن أحمد بن طِيران، العصور مجلة علمية نصف سنوية محكمة تعنى بنشر البحوث التاريخية والآثارية والحضارية المجلد الحادي عشر الجزء الأول يناير شوال١٤٢١هـ/ يناير ٢٠٠١م، تصدر عن دار المريخ للنشر / لندن.

١٣٦- النمط المعماري للمدن الأثرية في الوطن العربي - دراسة مقارنة، د. أحمد محمد الحزمي، جامعة صنعاء ٣٠-٣١مارس ٢٠٠٩م المؤتمر الهندسي الثاني -كلية الهندسة جامعة عدن.

١٣٧- هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، أحمد فضل بن علي محسن العبدلي، الطبعة الثانية، دار العودة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

١٣٨- وصف صنعاء مُستل من كتاب المنشورات الجلية. تاليف/ السيد العلامة الرئيس جمال الدين علي بن عبد الله بن القاسم

بن المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد الشهاري المتوفى سنة١١٧٦هـ تحقيق عبد الله محمد الحبيشي ط١-١٩٩٣م المركز الفرنسي للدراسات اليمنية صنعاء.
١٣٩- واقع الإنجازات ورؤى التكاملات الاقتصادية، الغرفة التجارية الصناعية محافظة لحج، ٢٠٠٦م.
١٤٠- وثائق يمنية.. الجنوب اليمني، عبد الله بن أحمد الثور، الطبعة الأولى، مطبعة المدني المؤسسة السعودية، مصر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
١٤١- وقائع من تاريخ يافع، محسن بن محسن ديان، الطبعة الأولى، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ٢٠٠٠م .
١٤٢- يافع بين الأصالة والمعاصرة، محسن ديان، إصدار منتدى يحيى عمر الثقافي، ١٩٩٥م
١٤٣- يافع صفحات من التاريخ اليمني، زين القعيطي، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
١٤٤- يافع في عهد سلاطين آل عفيف وهرهرة، حسن صالح شهاب، ط١، مركز الشرعبي للطباعة، صنعاء، ٢٠٠١م.
١٤٥- ياقوتة الأندلس، دراسات في التراث الأندلسي، د. حسن الوراكاشي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤.
١٤٦- اليمن الإنسان والحضارة، القاضي عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد الشماحي، الطبعة الثانية، منشورات المدينة، ١٩٨٤م.
١٤٧- اليمن الظاهرة الطبيعية والمعالم الأثرية، محمد الشعيبي،

ط١، ١٩٩٨م مطابع شركة الأدوية.
١٤٨- اليمن الكبرى جغرافي جيولوجي تاريخي، حسين بن علي الوسي، ج١، مكتبة الإرشاد صنعاء، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
١٤٩- اليمن هي الأصل والجذور العربية للأسماء، فرج الله صالح ديب ط١-١٤٠٨هـ-١٩٨٨م مؤسسة دار الكتاب بيروت - لبنان.

ثانياً: الكتب الأجنبية:

(2) Etudes Sur Les Dialectes L'arabie Meridionalẽ Le comte de Landbergĝ Premier Voiumẽ Hadramouṫ Librairie Et Imprimeriẽ E.J. Brill, 1901.

ثالثاً: المجلات والنشرات:

١- مجلة الإكليل، العدد (٢٨)، صادرة عن وزارة الثقافة والسياحة، اليمن، ربيع ٢٠٠٤م.
٢- مجلة الثقافة، شهرية صادرة عن وزارة الثقافة، العدد (٧٩)، يونيو٢٠٠٧م.
٣- مجلة الثقافة، شهرية صادرة عن وزارة الثقافة، العدد (٨٠)، يوليو٢٠٠٧م.
٤- مجلة الثقافة، شهرية صادرة عن وزارة الثقافة، العدد (٨١)، أغسطس٢٠٠٧م.
٥- مجلة الثقافة، شهرية صادرة عن وزارة الثقافة، العددان (٨٢ و٨٣)، نوفمبر- ديسمبر٢٠٠٧م.
٦- مجلة اليمنية، فصلية صادرة عن الخطوط الجوية اليمنية، العدد

(٢١)، أكتوبر- ديسمبر ٢٠٠٦م.
٧- مجلة اليمنية، فصلية، العدد ٢٠، يوليو- سبتمبر ٢٠٠٦م.
٨- مجلة اليمنية، فصلية، العدد التاسع، سبتمبر / أيلول ٢٠٠٣م.
٩- مجلة اليمنية، فصلية، العدد الثالث، شباط ٢٠٠٣م.
١٠- مجلة اليمنية، فصلية، العدد السابع، أكتوبر- ديسمبر ٢٠٠٥م.
١١- مجلة تراث، شهرية تصدر عن نادي تراث الإمارات، السنة الثامنة، العدد (٩٦)، نوفمبر ٢٠٠٦م.

رابعاً: الصحف:

١- صحيفة الجمهورية، الملحق الثقافي، العدد (٤٨)، ٢٩/ ٦/ ٢٠٠٠م.
٢- صحيفة التحديث، العدد (٢٢)، ٢١/ ٧/ ٢٠٠٥م.
٣- صحيفة الأيام، العدد (٤٥٥٧)، ١١/ ٨/ ٢٠٠٥م.
٤- صحيفة ١٤ أكتوبر، العدد (١٣٢٥٢)، ١١/ ١٢/ ٢٠٠٥م.
٥- صحيفة الثورة، العدد (١٥٠٤٤)، ١٩/ ١/ ٢٠٠٦م.
٦- صحيفة الأيام، العدد (٤٦٩٢)، ٢٣/ ١/ ٢٠٠٦م.
٧- صحيفة الجمهورية، ملحق فنون، العدد (١٣٢٨٤)، ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٦م.
٨- صحيفة الأيام، العدد (٤٨٤٠)، ١٥/ ٧/ ٢٠٠٦م.
٩- صحيفة ٢٦سبتمبر، العدد (١٢٩٤)، ٢/ ١١/ ٢٠٠٦م.
١٠- صحيفة الثورة، العدد (١٥٤٠١)، ١١/ ١/ ٢٠٠٧م.
١١- صحيفة الأيام، العدد (٥٠٣٧)، ١١/ ٣/ ٢٠٠٧م.
١٢- صحيفة الأيام، العدد (٥٠٤٣)، ١٨/ ٣/ ٢٠٠٧م.
١٣- صحيفة الثورة، الملحق الثقافي، العدد (١٥٤٩٦)، ١٦/ ٤/ ٢٠٠٧م.
١٤- صحيفة الأيام، العدد (٥٠٧٧)، ٢٦/ ٤/ ٢٠٠٧م.

١٥- صحيفة الأيام، العدد (٥٠٦٠)، ٢٧/ ٤/ ٢٠٠٧م.
١٦- صحيفة الأيام، العدد (٥٠٧٩)، ٢٩/ ٤/ ٢٠٠٧م.
١٧- صحيفة الأيام، العدد (٥١٤٣)، ١٢/ ٧/ ٢٠٠٧م.
١٨- صحيفة الأيام، العدد (٥١٤٦)، ١٦/ ٧/ ٢٠٠٧م.
١٩- صحيفة الأيام، العدد (٥١٤٩)، ١٩/ ٧/ ٢٠٠٧م.
٢٠- صحيفة الأيام، العدد (٥١٥١)، ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٧م.
٢١- صحيفة الثورة، العدد (١٥٦٥٤)، ٢١/ ٩/ ٢٠٠٧م.
٢٢- صحيفة الأيام، العدد (٥٢٤٧)، ١٤/ ١١/ ٢٠٠٧م.
٢٣- صحيفة الأيام، العدد (٥٣٠٨)، ٢٧/ ١/ ٢٠٠٨م.
٢٤- صحيفة الثورة، الملحق السياحي، ١٧/ ٤/ ٢٠٠٨م.
٢٥- يافع ناطحات السحاب الحجرية، عبد اللاه الضباعي، الثقافية الصادرة عن مؤسسة الجمهورية العدد (٥٢٢) الأحد ٧-٣-٢٠١٠م.
٢٦- خالد الرويشان، وزير الثقافة الأسبق- غلاف الكتيب الصادر عن يافع بمناسبة الأيام الثقافية ليافع ومعرض الصور المقام في بيت الثقافة، بصنعاء، اعتباراً من ٨إبريل ٢٠٠٧م.
٢٧- منصور الغدره، طراز المعمار اليافعي في فن العمارة اليمنية- ٢٦ سبتمبر- العدد 1412 الخميس ١١سبتمبر2008م زيارة مجموعة من الصحفيين
٢٨- قاسم عابد اليافعي - الثقافية ملحق صحيفة الجمهورية.
٢٩- صحيفة أخبار اليوم، مؤسسة الشموع -الأحد ١١أبريل ٢٠١٠م.
٣٠- فن البناء المعماري في يافع، د. سلمى سمر، جريدة الاتحاد

الإماراتية ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٠م أستاذة بجامعة لندن.

٣١- الفن المعماري اليافعي، د. زينب حزام، صحيفة ١٤ أكتوبرالعدد: (١٤٢٦٦) الأحد ١٩ ٨ ٢٠٠٨م.

٣٢- يافع فلسفة الفن المعماري بين الأصالة والمعاصرة، فؤاد القاضي، صحيفة ٢٦ سبتمبر.

٣٣- الباب العربي قناع الوجاهة ومرآة العمارة، يحيى سويلم، جريدة الجريدة العدد ٤٣، ٢١/ ٠٧/ ٢٠٠٧م.

٣٤- المعمارية ريم عبد الغني/ اليمن يسقط النقوش في أعماقه نحتا على حجارة البيوت / حوار مع صحيفة الوطن الجمعة ٢ابريل ٢٠١٠م الوطن صحيفة الكترونية يمنية يومية مستقلة.

٣٥- منصور الغدره-٢٦سبتمبر العدد ١٤٢٤ -الخميس ١٣ نوفمبر - تشرين الثاني ٢٠٠٨م .

٣٦- قائد زين ثابت، صحيفة الأيام، العدد (٤٨٤٠)، ١٥يوليو ٢٠٠٦م.

٣٧- العمارة صنو الحياة وتؤمها، لا إنسان بدون عمارة ولا عمارة بدون إنسان، د. قحطان المدفعي، المدى الثقافي العدد ١٢٧، السبت ٥ حزيران ٢٠٠٤م.



السيرة الذاتية

للمؤلف عبد الله بن سالم صالح محمد الضباعي (أبو سالم)

- الاسم: عبد اللاه بن سالم بن صالح بن محمد الضباعي. ينتسب إلى آل الضباعي مشايخ مكتب لبعوس في يافع، من أسرة عريقة عرفت بالعلم والحكمة والمعرفة، وكان والده الشيخ/ سالم بن صالح بن محمد بن علي بن مقبل الضباعي رحمه الله رجل علم تتلمذ على يده العديد من الأجيال.
- من مواليد **١٩٥٩**م - يافع لبعوس الهجر.
- متزوج وله سبعه أولاد: ثلاثة ذكور وأربع إناث.
- حفظ القرآن الكريم على يد والده رحمه الله.
- التحق في مدرسة الإصلاح الابتدائية - سابقاً ت العودي - حالياً-.
- أنهى دراسته الثانوية - القسم الأدبي في محافظة عدن حيث كان يدرس ويعمل في الوقت نفسه.
- دبلوم في العلوم السياسية.
- دبلوم في الإدارة الأمنية ومكافحة اختطاف الطيران.
- حاصل على العديد من الدورات العلمية المختلفة في الداخل والخارج.
- تدرج في العديد من المناصب القيادية المدنية والعسكرية،

ومازال حتى يومنا هذا في المؤسسة العسكرية الأمنية برتبة عقيد..

■ **النشاطات الاجتماعية والخيرية:**

(١) عضو مجلس إدارة المؤسسة العامة لتجارة الأقمشة والكهربائيات والإلكترونيات إحدى مؤسسات القطاع العام، وذلك من ١٩٨١م-١٩٨٣م.

(٢) سكرتير أول " رئيس" للنقابات العُمالية في شركة التجارة الداخلية الوطنية كبرى مؤسسات القطاع العام في (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) من ١٩٧٩ إلى ١٩٨١م.

(٣) سكرتير أول "رئيس" للنقابات العمالية في المؤسسة العامة لتجارة الأقمشة والكهربائيات والإلكترونيات إحدى مؤسسات القطاع العام بعد فصلها من شركة التجارة الداخلية من ١٩٨١ إلى ١٩٨٣م.

(٤) سكرتير أول "رئيس" لمنظمة اتحاد شباب اليمن قطاع شركة التجارة الداخلية الوطنية، ثم المؤسسة العامة للأقمشة والكهربائيات والإلكترونيات، من ١٩٧٨م حتى ١٩٨٣م.

(٥) شارك بالعديد من المؤتمرات النقابية والإنسانية والشبابية في الداخل والخارج.

(٦) أسهم وشارك بفعالية في تأسيس العديد من الجمعيات الخيرية، وتحمل مهام الأمين العام لجمعية لبعوس الخيرية من عام ١٩٩٧ إلى ٢٠٠١م.

(٧) عضو مجلس التنسيق الأعلى للجمعيات الخيرية اليافعية من عام ١٩٩٨ إلى ٢٠٠١م.

(٨) مُنح العديد من الشهادات والجوائز التقديرية في مجال عمله، والأعمال الإنسانية الخيرية والإبداعية والأدبية.

يكتب القصيدة الفصحى والعامية والقصة القصيرة والمقالة الصحفية، وله العديد من الاهتمامات البحثية والثقافية والإبداعية.

■ يكتب القصيدة الفصحى والعامية والقصة القصيرة والمقالة الصحفية وله العديد من الاهتمامات البحثية والثقافية والإبداعية.

■ **صدرت له المجموعات الشعرية التالية:**

١) يا خير أمة، عام ٢٠٠٤م، صنعاء عاصمة للثقافة العربية.

٢) كلم جدار، ٢٠٠٥م.

٣) حالات، ٢٠٠٦م.

■ صدر له كتاب تاريخي في العام ٢٠٠٩م هو: الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة في سرو حمير يافع مدعم بالوثائق التاريخية والصور.

■ صدرت الطبعة الثانية من كتاب الحياة الاجتماعية في العام ٢٠١٠م بمناسبة تريم عاصمة الثقافة الإسلامية إصدارة وزارة الثقافة اليمنية.(بيروت)

■ اعد عددا من الأبحاث في مجال عملة ومجالات مختلفة.

- نُشرت وما زالت تنشر له العديد من النصوص الشعرية والقصصية، القصة(القصيرة) وكذا المقالات الصحفية في الصحف والمجلات والكتب المختلفة.
- شارك في العديد من الاحتفالات والمهرجانات المختلفة.
- أقيمت له العديد من الأمسيات الشعرية.
- عضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.
- عضو مجلس أمناء مؤسسة بيت الشعر اليمني.
- عضو الهيئة الإدارية ومسئول العلاقات الداخلية لبيت الشعر اليمني من ٢٠٠٦م-٢٠١١م.
- مدير تحرير مجلة دمون من ٢٠٠٧م-٢٠١١م.
- رئيس تحرير المجلة الحائطية (العامل)التي كانت تصدرها النقابة العامة لقطاع التجارة، شركة التجار الداخلية من ١٩٧٧م-١٩٨٣م.
- رئيس تحرير المجلة الحائطية (الشبيبة) والتي كانت تصدر عن اتحاد الشباب اليمني قطاع التجارة.من ١٩٧٧م-١٩٨٣م.
- عضو مؤسس جمعية الشعراء الشعبيين اليمنيين.
- عضو مؤسس منتدى يحيى عمر (أبو معجب اليافعي) فرع عدن والأمين العام المساعد للمنتدى.
- عضو مؤسس لرابطة المحررين الثقافيين.
- تم الاحتفاء به وتكريمه من قبل عدد من المنظمات والاتحادات والمنتديات الثقافية والأدبية والإبداعية وعدد من

المجالس المحلية والغرف التجارية في الجمهورية اليمنية.

■ **أعمال تحت الطبع:**

(١) (عطر المحبين)، مجموعة شعرية غنائية.

(٢) (يشرك بعد الصلاة)، مجموعة قصصية.

(٣) حجم المحنة مجموعة شعرية.

(٤) خبر عاجل "مساجلة شعرية" مع عدد من الشعراء الشعبيين، وعلى رأسهم الشاعر الكبير شايف محمد الخالدي والشاعر ثابت عوض اليهري وآخرون.

■ لديه العديد من الأعمال الأدبية والبحثية لازالت قيد الإعداد.

■ حظيت أشعاره وكتاباته القصصية والبحثية باهتمام الأدباء والنقاد والأكاديميين من خلال القراءة والدراسة والتقييم والإشادة، ونشرت جميع هذه القراءات في الصحف والمجلات.

■ أجريت معه العديد من الحوارات الإذاعية والتلفزيونية والصحفية.

للتواصل مع المؤلف

تـ (١٧٠ ٣٣٧ ٧٧٧ - ٢٥١ ٨١١ ٧١١ -٩٧٨ ١١٩ ٧١١)
تلفاكس (١٧٠ ٣٣٧ ٠١) صنعاء - الجمهورية اليمنية
Email: thobaee59@yahoo.com
Email: thobaee59@hotmail.com